christianlib.com

ترجمات



ترجمه وقدم له

أمجد رفعت رشدي

الروح القدس

قراءة مبكرة
في لاهوت الروح القدس
في خضم الجدل اللاهوتي
في القرن الرابع الميلادي

المعلم اللاهوتي السكندري

ديديموس الضرير

سلسلة مدرسة الإسكندرية للدراسات المسيحية

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الكتاب: الرُّوح القُدُس
الكاتب: المُعلِّم اللاَّهوتي السكندري ديديموس الضرير
المترجم: أمجد رفعت رشدي
الناشر: مدرسة الإسكندريّة
٣ شارع الفاطميين (الدور الأول) متفرع من عمر بن الخطاب – ميدان الإسماعيلية – مصر الجديدة.
ت: ٠٢٢٢٤٠٩٨٠٩ / موبايل: ٠١٢٢٨٣٣٧٧٢٢ البريد الإلكتروني: administration@asfcs.org
الموقع الإلكتروني: www.asfcs.org موقع التواصل الاجتماعي: asfcs.org
المطبعة: مطبعة الدلتا
٢٤ شارع الدلتا سبورتنج الإسكندرية
ت: ٠٣٥٩٠١٩٢٣ الموقع الإلكتروني: www.deltapress.net
الطبعة: الثانية، ديسمبر ٢٠١٥
الأولى، سبتمبر ٢٠١٣
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ١٥٩٢٥ / ٢٠١٣
الترقيم الدولي: 978-977-90-0860-8

© حقوق الطبع والنشر والاقتباس محفوظة للناشر

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



قداسة البابا تواضروس الثاني
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فهرس المحتويات

ديديموس: البصيرة السكندريّة الفَتِيَّة ٥

مقدّمة ٨

الضرير البصير ٨

المعلّم اللاَّهوتي والنَّاسك الجليل ٩

أعماله ١٢

لمحة بسيطة عن أعماله ١٣

(١) في الثالوث On the Trinity ١٣

(٢) في الروح القدس On The Holy Spirit ١٣

(٣) ضد المانيِّين Against Manicheans ١٤

(٤) الأعمال العقائديَّة المفقودة ١٤

(٥) الأعمال التفسيريَّة ١٦

أ- العهد القديم: ١٦

ب- العهد الجديد: ١٧

علاقته بأوريجانوس والأوريجانيَّة ١٧

التعاليم اللاهوتيَّة للمُعلِّم ديديموس الضرير ٢٣

(١) التعليم الخريستولوجي عند ديديموس ٢٣

(٢) التعليم عن الروح القدس ٢٤

١) لاهوتيات الشركة عند المُعلِّم ديديموس الضرير ٢٤

٢) التعليم عن "المانِح غير المُنتَّقص" Undiminished Giver ٢٨

٣) الروح القدس له وجود ذاتي (أقنومي) وليس مجرَّد طاقة ἐνέργεια

..... ٣٠

تاريخ كتابة "الروح القدس" ٣١

دراسة مقارنة بين أعمال كلٌّ من أثناسيوس وباسيليوس وديديموس عن الروح القدس

..... ٣٢

هذه الترجمة ٣٧

رموز إرشاديَّة ٣٩

الجزء الأول: المقدِّمة ٤٠

الحديث عن الروح القدس هو مسعى مهوب ٤٠

شهادات عن الروح القدس من العهد القديم والعهد الجديد ٤٠

الجزء الثاني: طبيعة الروح (الفصول ١٠: ٧٣) ٤٣

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الروح القدس هو صانع الحكمة والتقديس (الفصول ١٠: ٢٠) ٤٣
الروح القدس غير محدود (الفصول ٢١ - ٢٣) ٤٦
الروح القدس والملائكة (الفصول ٢٤ -٢٩) ٤٧
الروح القدس يملأ المخلوقات (٣٠ -٣٤) ٤٨
الروح القدس هو مانح العطايا الإلهيَّة (٣٥-٥٣) ٥٠
ولأن الروح القدس يُشتَرك فيه وغير متغيِّر، فلابد أنَّه غير مخلوق (الفصول ٥٤ - ٦٠) ٥٥
اعتراض مبني على يوا: ٣، ودحضه (الفصول ٦١ - ٦٤)..... ٥٧
اعتراض مبني على عاموس ٤: ١٣ ودحضه (الفصول ٦٥ - ٧٣) ٥٩
الجزء الثالث: عمل الروح (٧٤: ١١٠)..... ٦٢
الروح يمنح نفس النعمة والمحبة التي يمنحها الآب والابن (٧٥: ٨٠) ٦٢
الآب والابن والروح القدس، لهم عمل واحد، ممَّا يؤكِّد أن لهم جوهر واحد (٨١: ٨٦) ٦٤
الروح له نفس الطبيعة والقوَّة التي للآب والابن (٨٧: ٩٠)..... ٦٦
الروح يُعطي الحكمة والحق مثلما يُعطيانهما الآب والابن (٩١: ٩٥) ٦٧
الروح يُعطى "distributing" مثل الآب والابن (٩٦، ٩٧)..... ٦٨
الروح يدعو للخدمة مثل الآب والابن (٩٨: ٩٩أ) ٦٩
الروح يُعمِّد مثل الآب والابن (٩٩ب: ١٠٣) ٧٠
الروح يعمل في تدبير الكنيسة مثل الآب والابن (١٠٤، ١٠٥)..... ٧١
الروح يسكن [في الإنسان] مثل الآب والابن (١٠٦: ١١٠أ) ٧١
الجزء الرابع: انبثاق الروح، إرساله، أسمائه الخاصة (١١٠ب: ١٣١)..... ٧٣
الروح ينبثق من عند الآب (١١٠ب: ١١٦)..... ٧٣
الآب والابن يُرسِلان الروح (١١٧: ١٢٠)..... ٧٥
الروح المُعَزِّي (١٢١: ١٢٤) ٧٦
الروح هو الذي يوحي للأنبياء (١٢٥: ١٣١) ٧٧
الجزء الخامس: شهادات كتابيَّة (١٣٢: ٢٣٠)..... ٧٩
(١)القديس يوحنا الإنجيلي: يو١٤: ٢٦ (١٣٢: ١٤٥) ٧٩
الروح المُرسَل باسم الابن هو روح الابن (١٣٢: ١٣٩) ٧٩
الروح يعلِّم كل شيء (١٤٠: ١٤٣) ٨١
الروح القدس يخلق مثل الآب والابن (١٤٤، ١٤٥)..... ٨٢
(٢) يوحنا الإنجيلي: يو١٦: ١٢ - ١٥ (١٤٦، ١٤٧)..... ٨٣
تفسير يو١٦: ١٢، ١٣أ..... ٨٣

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الروح يقود للحق (١٤٧: ١٥٢)..... ٨٣
يو١٦: ١٣اب..... ٨٥
حديثٌ إلهيّ (١٥٣: ١٦٢)..... ٨٥
تفسير يو١٦: ١٤..... ٨٧
كيف "يأخذ" الروح مما للابن (١٦٣: ١٦٩)..... ٨٧
تفسير يو١٦: ١٥..... ٨٩
كل ما للآب هو للابن والروح القدس (١٧٠: ١٧٣)..... ٨٩
محصِّلة تفسير يو١٦: ١٢ - ١٥ (١٧٤)..... ٩٠
(٣) بولس الرسول: رو٨: ٤ -١٧ (الفصول١٧٥: ١٩٦)..... ٩٠
تفسير رو٨: ٤-٨..... ٩١
الحياة بحسب الروح (١٨٠-١٨٣)..... ٩١
تفسير (رو٨: ٩)..... ٩٢
في أن الروح غير منفصل عن الآب والابن (١٨٤- ١٩١)..... ٩٢
تفسير رو٨: ١٠-١٢..... ٩٤
الروح يمنحنا حياة (١٩٢: ١٩٤)..... ٩٤
تفسير رو٨: ١٣ - ١٧..... ٩٥
الحياة التي يمنحنا إياها الروح تجعلنا أبناء الله (١٩٥، ١٩٦)..... ٩٥
(٤) إشعياء النبي: إش٦٣: ٧-١٢ (١٩٧-٢٣٠)..... ٩٦
تفسير إش٦٣: ٧..... ٩٧
الله يحكم بالرحمة (١٩٩: ٢٠٢)..... ٩٧
دحض التفسير الهرطوقي لـ إش٦٣: ٧ وحدة العهدين القديم والجديد
(٢٠٣: ٢٠٥)..... ٩٨
تفسير إش٦٣: ٨، ٩ المسيح الرب هو مُخلِّصُنا الوحيد (٢٠٦-٢١١)..... ٩٩
تفسير إش٦٣: ١٠ الخطاة يُحزنون الروح القدس (٢١٢ - ٢١٤)..... ١٠١
تفسير إش٦٣: ١٠، ١١ كيف أغضب اليهود الروح القدس (٢١٥ - ٢٢٠). ١٠١
تفسير إش٦٣: ١١، ١٢ الروح القدس يُعطى للمؤمنين ليكونوا قديسيين
(٢٢١ - ٢٢٥)..... ١٠٣
تفسير إش٦٣: ١٢ يمين الرب وإنسان الرب κυριακός ἄνθρωπος (٢٢٦
- ٢٣٠)..... ١٠٤
الجزء السادس: مزيد من التدقيقات (٢٣١ - ٢٧٧)..... ١٠٦
الروح يجعل المؤمنين صالحين وقديسين كما يفعل الآب والابن (٢٣١ -
٢٣٧)..... ١٠٦

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

معانٍ مختلفة للفظة "روح" (٢٣٧ - ٢٥٦)..... ١٠٧
(١) لفظة "روح" تستخدم للتعبير عن الريح ١٠٨
(٢) لفظة روح تُستخدم للتعبير عن "النفس" ١٠٨
(٣) لفظة روح تُستخدم للتعبير عن "الروح البشريَّة" ١٠٩
(٤) لفظة روح استعملت للإشارة إلى القوات العقليَّة الصالحة أو الشريرة
..... ١١٠
(٥) لفظة "روح" استُخدمت للإرادة البشريَّة..... ١١٠
(٦) لفظة روح استُخدمت لتدلِّل على "فهم الأسفار" ١١١
(٧) لفظة "روح" استُخدمَت لـ "ابن الله" ١١٢
(٨) لفظة روح هي مرادف لـ "الثالوث" ١١٢
ولنتحاشَ عاقبة سوء تفسير كلمة "روح" ١١٣
اعتراض: الشيطان أيضًا يملأ قلب الإنسان (٢٥٧: ٢٦٨)..... ١١٤
نبذ التعليم الخاطئ عن الروح القدس (٢٦٩ - ٢٧١)..... ١١٦
خاتمة (٢٧٢ - ٢٧٧) ١١٧
فهرس بالموضوعات اللاهوتيَّة التي وردت في كتاب "الروح القدس" ١١٩
Bibiliography ١٢١
المراجع العربيَّة..... ١٢٣

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ديديموس: البصيرة السكندريّة الفَتِيَّة

يَطُلُّ علينا ذاك الوجه عبر حُجُب الزمن، والتي دَفَنَتْ رمالُه، سيرَته، في غواهبٍ من النسيان. تلك الملامح السكندريّة التي مُلِّحَت بعَبَقِ البّحر المفتوح على المُطلق، وأَشَعَّت كشمسٍ مُذَهبّةٍ بعبقريتها ونبوغها، إنْ هي تُذَكِّرنا بعصرٍ من العقول النوابغ التي تكرَّست تحت أقدام السيّد، وقَدَّمت جَلَّ أفكارها قُربانًا للحقيقة على مذبح الإنجيل. وجهٌ احتجبت مُقلتيه خلف سترًا من الظلمة، بيدْ أنّها لم تمنع إشراقةً من عالمٍ آخرَ؛ عالمُ القلب الغارق في ضياءٍ، وإذ به يطفو في لحظةٍ من الاستعلان، فَيَتَولَّد نورًا من كلماتٍ تَنْسُجُ عباءَة دفءٍ لكلِّ عقلٍ بَرَدَت منه المعرفة الثالوثيّة. نورُ الحِسِّ يخبو في مدينة الموت، وعلى أعتاب دركات القبر يخلع الجميعُ، الحسّي، غير أنّ نورًا آخر يتكثَّف عبر الزمن ليلْحَق بالنور الكُلّي ليكون به ومنه.

من أحبارٍ على برديّات عتيقة تطلّ علينا شهادةٌ مكتوبةٌ، تندّ عن نفسٍ تَلَظَّت على نيران الشوق، فانضجت المعرفة في غمار الروح، وجعلتها تعاين ما قد يَغيب عن كثيرين.

إنّه ديديموس السكندري الذي ما فتئ أن يكون حلقةً من حلقات النُبوغ السكندري الذهبيّة، والمُزَيِّنَةُ جِيدًا من التقوى الثالوثيّة. هو منارةٌ من منارات المعرفة وقد حَطّوا رحالهم بعيدًا في شتّى ميادين المعرفة، ليلتقطوا في سلّتهم كُلَّ جميلٍ من المعارفِ والعلوم، حتى إذا عزم على انضاج وجبة روحيّة كانت بكلّ النكهات عامرة، ولكنّها تبقَى مُمَلّحَة بنعمة الخلاص في المسيح يسوع وعلى تنور الروح تنضج.

لم يكن ممّن تَحَلَّقت حولهم أضواءُ التاريخ، ولا ممّن انكبّ اللاّحقون على تسطير ملاحمِهم المعرفيّة، بل على النقيض من ذلك ظلّ مُلاحقًا بطعنات الحُرم في الكنائس الخلقيديونيّة لارتباط اسمه بأوريجانوس، كما نالته سهام النسيان في الكنائس غير الخلقدونيّة، وفي كلتا الحالتين غاب ديديموس عن ميدان الشهرة، غير أنّ للسماءِ ميزانًا آخرَ، ومكانة أُخرى غير التي يتعارف بها البشر بعضهم ببعض، عبر رقوق التاريخ.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هو بشرٌ يخطئ ويصيب، ولكنّه يفكّر ويسعى ويحاول، فاللّغة هشّة والمفردات قاصرة والتحدّيات متباينة والعصور متغيّرة والفكر الإنساني خافتٌ أمام وهج اللاّهوت. ألم يكن هو من قال: "ليس من كلمةٍ تستطيع أن تُعبِّر بدقةٍ عن الثالوث أو تُجلي جوهره"؟.

وكبشرٍ، ينجح تارةً ويخفق طورًا في تعبيره، أو هكذا يتبدّى للبعض، لذا فهو يَتَحَصَّن بالاتضاع، إذ يَطْلُب الصَفْح ممّن يقرأون تلك الكلمات ليغفروا قلّة الخبرة، مُلتمسين العُذْرَ له، إذ هو مدفوعٌ باللّهفة، بالرغم من عجزه عن التعبير عمّا يجيش في صدره. ومن يختبرُ الشوقَ ودفقاته يحنو على كلّ قلمٍ ضربه الشوق فحرّكه على الرغم من عتو الأمواج!

وفي كلّ ما كتب ديديموس لم نجد أنّ هناك من واجهه يومًا في حياته بخطإٍ فأصرّ عليه، على غير عادة الهراطقة الذين تشبثوا بالفكرة التي يُعَلِّمونها وإن تعفّنت الجذور تحت أقدامهم؛ إذ يفضلون الموت في التعفّن عن الرجوع إلى دفء الحديقة الجامعة.

هو نموذجٌ مبهرٌ للتغلُّب على إعاقته، فلم تُصْبِح له قَدَرًا أسود ولكن قَدْرًا أعلى ومقامًا أسمَى يقف أمامه ذوي البصائر في إعجابٍ من شموخ الإرادة الفولاذيّة. حقًّا إنّه سكندريٌّ حقًّا لا غش فيه.

يكتب هنا ديديموس عن الروح القدس، ذاك الروح الرقيق الذي يكتب هو على نياتنا مسالك الفعل الإلهي وعلى قلوبنا خفقات الحبّ الربّاني وعلى مسيرتنا مسرّة المعيّة القدوسيّة.

وكأبٍ يخشى على أبنائه من لعنة التجديف على الروح بإنكار ألوهته، يأخذ بيدنا في تَسَلْسُلٍ منطقيٍّ لشرح دلالات ألوهة روح الله، تلك القابعة في قارورة الكلمة الإلهيّة ذات السحر والبريق اللاّمع والذي لا يُسْبَر غوره.

يقف ديديموس أمام منكري ألوهة الروح، ليصرخ كيف لذاك الذي يقدّسنا ألاّ يكون إلهًا، إن كنا في شركته نحيا؟ فكيف يكون محدودًا ذاك الذي يَقْبَل شركة الخليقة عبر العصور؟ وكيف يكون من جوهرٍ أدنى ذاك الذي يسمو عن كلّ الجواهر المخلوقة المرئيّة وغير المرئيّة، إذ أنّها منه تَسْتَمِد، وبه تمتد، وبدونه لا تكون؟!

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يغرقك ديديموس بسيلٍ من الاستشهادات الكتابيّة ما بين العهدين، ممّا يجعلك تلهث من هذا الغمر. خارج هذا العمل يتعذّرَ العثور على نصوصٍ من الكتاب تتحدّث عن الروح؛ ولو تلميحًا. وهو بهذا يثبت منهجه السكندري الذي يتّخذ من الكتاب قاربًا وشراعًا وبوصلةً للوصول إلى ميناء الحقّ الإلهي.

ولا يفوته العبور على وحدانية الإله إذ يعرج على القائلين بإلهيْن في العالم؛ إله الصلاح المرئي في العهد الجديد وإله العدل والقضاء الذي يتبدّى لنا في حوادث العهد القديم!! وهو الفكر الذي ظهر في المدار المسيحي المُبكّر مع ظهور الغنوسيّة بشيعها المختلفة التي نادت بعالم الشرّ المخلوق من المادّة الشريرة إذ هي صنيعة الإله الشرير الذي حجب النور الذي للكائن الأسمى في هذا الغلاف لئلا يبصر البشر الحقيقة. عند ديديموس الله واحدٌ هو نبع كلّ خير وصلاح كما أعلنه يسوع المسيح وشهدت له الكنيسة عبر الحقب والعصور.

تلك وجبةٌ شهيّة مُشبَّعة بدسم مدرسة الإسكندريّة القديمة والتي تحمل لنا ذكريات ذلك العصر الذي تزامن فيه أنطونيوس في الجبل الشرقي وأثناسيوس على الكرسي المرقسي وديديموس على قيادة مدرسة الإسكندريّة مشكّلين ثالوث الشهادة للإيمان بالصلاة والتدبير والتعليم.

وكعادة أمجد رفعت يصوغ كلّ هذا بقلمه الرشيق الذي يحمل حسّ اللاّهوتي الواعي بدقّة اللّفظة والأديب المتذوّق لمذاقة الكلمة.

وختامًا، نسأل الثالوث رحمةً ونعمةً حتى نكون في الروح لنفهم ماهيّة الروح. وحينما نبني إيماننا على الكلمة، نُصَلّي في الروح، ونشهد في الروح، لنصير بالحقّ كنيسة روحيّة، جسدًا حيًّا للكلمة الحي أبد الأبدين. أمين

سارافيم البرموسي

أبريل ٢٠١٣

دير السيّدة العذراء برموس

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مقدِّمة

لا شك أن عمل المعلِّم اللاهوتي ديديموس الضرير الأشهر عن الروح القدس، كان يتلهَّف لقراءته كل عاشق للدرب الآبائي المنير، وكل محب لكتابات الآباء الأوَّل، لكن كان يمنعه انغلاق النص في لغة قديمة نادرة، وهي اللغة اللاتينيَّة، حيث قد فُقد النص اليوناني الأصلي. ولمَّا كنت أترقب كعادتي الإصدارات النصيَّة الحديثة لكتابات الآباء، فما أن صدرت الترجمة إلى الإنجليزيَّة حتى سارعت باقتنائها وما أن شرعت في القراءة حتى بادرت بالترجمة، وكان أمامي النص الألماني من قبل، لكنَّني كنت أتردد في ترجمته خوفًا من رحلة الوقت التي قد تستغرقها الترجمة عن هذه اللغة التي ما زلت أبحر بشوقٍ في شعابها الدقيقة. لكن الآن اكتملت أدوات المرسم فقد ترجمت بالإنجليزية وقارنت بالألمانيَّة فصار العمل أكثر استساغة وعذوبة، ألا ليتك تستشعرها معي مشاركًا إياي نفس اللهفة والشوق لنصٍ حبيس حُرر من الأسر لتوِّه.

الضرير البصير

ولد هذا الأب الكنسي حوالي العام ٣١٣م، وانتقل حوالي ٣٩٨م فعاش قرابة التسعين عامًا[1]. ويذكر بالاديوس إنه انتقل وله من العمر خمسة وثمانين عامًا، كما يخبرنا أيضًا إنه فقد بصره في عامه الرابع[2] نتيجة مرض أصابه في العين[3]، وكما يقول كواستن، "إن ما لفت الأنظار إليه وأكسبه تقدير الناس أنه ورغم إعاقته الكؤود كان ملمًا بهذا الكنز المذهل من المعارف، وهذا دون ذهابه لمدرسة ودون تعلُّمه القراءة. فكان معجزة حقيقيَّة في المعارف الموسوعيَّة"[4] ويخبرنا روفينوس، أنه كان يتعلَّم بالسمع، فكانت تُتلى النصوص عليه وهو يحفظها عن ظهر قلب وبعد دروسٍ مضنية يخلد للنوم، لكنه ينفض الكرى عن عينيه "ويبقى كحيوانٍ طاهرٍ يلوك ما اجتره"[5] أي ما اجتره من معارف وما سمعه

---

[1] Socrates Scholasticus, *Ecclesiastical History, Chapter XXIII*, NPNF, 2nd Series, Vol. 2, p106.
[2] *Hist. Lausiac. 4.*
[3] Socrates Scholasticus, *Eccl. His, 25*, NPNF, Ibid, P110.
[4] Quasten. J, Patrology, vol.iii *The Golden Age of Greek Patristic Litrature from the Council of Nicea to the Council of Chalcedon*, p85, Christian Classics 1994.
[5] Rufinus, *His. Eccl.* 11.7.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

من دروس. وقد أشار سوزومين أنه قام بعمل الحروف بشكل بارز ومائل ليستطيع القراءة بلمسه[6]، ورغم أن سوزومين يقول في هذا السياق عبارة: "قد قيل هذا" فربما يكون غير متأكد، خاصة لم يذكر أيٌّ من المؤرِّخين الآخرين هذا عنه، مما يجعل كثيرًا من الباحثين يتشكَّكون في صحَّة هذا. لكنَّه غير مستبعد تمامًا، ولو صح هذا يكون قد سبق برايل في صناعة الحروف البارزة للمكفوفين بخمسة عشر قرنًا من الزمان، ويشهد ليبانيوس *Libanius* أنَّه كان علمًا من أعلام الإسكندريَّة في زمانه، ويقول في إحدى رسائله التي أرسلها إلى الدوق سباستيان وهو من الهراطقة المانيين الذين اضطهدوا الإسكندريين أثناء النفي الرابع للبابا أثناسيوس: "إذا لم تكن قد تعرَّفت على ديديموس فأنت لم تعرف بعد الإسكندريَّة، هذه المدينة العظيمة. لأنَّه هو الذي يسكب عليها من تعاليمه لتثقيف الشعب ليل نهار"[7].

المعلِّم اللاَّهوتي والنَّاسك الجليل

وسارت وتيرة حياته بشكل أكثر هدوءًا من أغلب معاصريه[8]، ورغم عدم تداخله المباشر في معترك الصراعات اللاهوتيَّة وقتذاك، إلاَّ أن فكره كان له تأثير قوي على الفكر اللاهوتي المعاصر له، وهذا ما جعل القديس أثناسيوس الرسولي لا يتردَّد بعد نياحة مقاريوس مدير مدرسة الإسكندريَّة في إسناد سُدَّة إدارتها له كما يُخبرنا روفينوس قائلاً: "لقد علَّمه الله، وقد حصَّل علوم ومعارف الأمور الإلهيَّة والبشريَّة، ما أهَّله ليصبح مديرًا للمدرسة اللاهوتيَّة. بموافقة من أثناسيوس الأسقف ورجال كنيسة الله الحكماء الآخرين"[9]. وهذا ما يشهد به سوزرمين أيضًا، فيقول: "كان رئيس مدرسة التعليم المقدَّس بالإسكندريَّة"[10] ولم يذكر أحدٌ من آباء ذلك العصر، أمثال القديس أثناسيوس وغيره، في كتاباته عن وجود المدرسة بشكل رسمي أو كمؤسسة تابعة للكنيسة ورئاستها، ولم يكن للمدرسة وجود عيني بقدر ارتباطها بشخوص معلِّميها وروادها الإجلاء،

---

[6] Sozomen 3.15.
[7] Libanius, *Epistle* 321.
[8] Leipoldt Johannes, *Didymus der Blinde von Alexandria*, p5, Leipzig 1905.
[9] Rufinus, *His. Eccl.* 2, 7.
[10] Sozomen, *His. Eccl.*3.15.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وهكذا كان الأب ديديموس يعلِّم في مكان سُكناه، ويبقى من المؤكَّد أنَّه كان آخِر أساتذتها المشهورين، ومن بعده لم تعد المدرسة سوى سيرة ومادة تاريخيَّة[11].

كان من أشهر تلاميذه جيروم والمؤرِّخين الكنسيِّين بالاديوس (صاحب التاريخ اللوزياكي) وروفينوس صاحب "التاريخ الكنسي" ويذكر جيروم أيضًا تلميذًا آخر يُدعى أمبروسيوس الإسكندري، ألَّفَ كتاب يدعى "في التعاليم الإيمانيَّة" كتبه ضد أبوليناريوس[12]. ويذكره جيروم بشكل متكرر بكونه أستاذه[13] ويمتدح تعاليمه ويشهد لتأثيره على لاهوتيات عصره في الغرب كما في الشرق[14] ويدعوه روفينوس بـ "النبي" و"الرجل الرسولي"[15] ولم تكسبه تعاليمه فقط هذه المكانة بل زادت عليها حياته النسكيَّة المهوبة، ما حدا برجل مثل القديس أنطونيوس أب الرهبنة أن يزوره عدَّة مرات، وبالاديوس يزوره أربع مرات خلال عشر سنوات[16] وكان يُعدُّ من أشهر النُسَّاك، وقيل إنَّه كان يسكن في صومعة (قلاَّية)[17] كما قيل إنَّ القديس غريغوريوس اللاهوتي كان يعرفه شخصيًا[18]، وقد مدحه إيفجاريوس البنطي ناعتًا إيَّاه: "المعلِّم الغنوصي الجليل"[19] ويُشير بينيت *Bennett* إلى أن الضوء لم يُلقَ بعد على هذا الجانب النسكي من حياة ديديموس، وكم نحتاج إلى مزيد من فحصه وتدَّقيقه، ويُشير إلى رسالة علميَّة واحدة تناولت هذا الجانب[20]، ويذكر أنَّ ديديموس قد تحدَّث عن حياة النسك والوحدة، والتجارب والحروب الروحيَّة، وأهميَّة التدريبات والانضباط في الحياة الروحيَّة[21]، كما يستند لايتون *Layton* على بعض فقرات من تفسيرات ديديموس، ليشهد خلالها، بأن لاهوت المعلِّم ديديموس هو لاهوت شركة وخبرة، وهو لاهوت صوفي نسكي، منطلق من معرفة الله والشركة مع الثالوث ومفضي إلى ممارسة حقيقيَّة للفضيلة والتي لا يوجد

---

[11] Byard John Bennett, *the Origin of Evil: Didymus the Blind's Contra Manichaeos and Its Debt to Origen's Theology and Exegesis*, pp16, 17, (Dissertation) St. Michael's College, Toronto 1997.
[12] *De vir. illi.* 126.
[13] Epist.50. 1, 84, 3; comm.. in Osee proph., prol.; comm. in epist. Ad Ephes., prol.
[14] *Liber de Spir. Sancto*, Praef. Ad Paulin.
[15] *Apol. In Hier.* 2, 25.
[16] *Hist. Lausiac.* 4.
[17] Leipoldt, *op. cit.*, p5.
[18] John A. McGuckin, *st. Gregory of Nazianzus: an Intellectual Biography* (Crestwood, N.Y.: SVS Press, 2001), p44,5.
[19] Evagrius, *Gnostikos 48*. Cited by, *Works on the Spirit*, p32.
[20] E.L. Heston. *'The Spiritual Life and the Role of the Holy Ghost in the Sanctilication of the Soul. as Described in the Works of Didymus of Alexandria*" (Diss., Pontificia Universitas Gregoriana. 1938.
[21] Byard John Bennett, *op. cit*, p18.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

انفصال عنده بينها وبين صحة العقيدة والإيمان، "وديديموس يصر على الوحدة بين التأمل النسكي والسرائري للعقائد الصحيحة، مع الممارسة العمليَّة للفضيلة أخلاقيًا"[22] ويُذكر أنَّ خلافًا نشأ في الإسكندريَّة حول ناسك يُدعى هيراكاس *Hieracas* في إحدى مدن الدلتا، فقد كان يُعلِّم ويفسِّر الأسفار، لكن كان يقصر هذا على غير المتزوجين، وكان يقول لهم إن عدم الزواج هو شرط من شروط دخول الملكوت، وقد قاوم هذه الأفكار القديس أثناسيوس، كما قاومها أيضًا ديديموس في تفسيراته ذاكرًا أن أبويّ يوحنا المعمدان حقَّقا القداسة وهما متزوجان، والمدهش أن يُعنْوِنَ لايتون أول فصول كتابه بـ"صناعة معلِّم: الدراسات الكتابيَّة والتعليم الفلسفي عند جماعة نُسكيَّة مدنيَّة" في إشارة إلى أن المعلِّم ديديموس ومن قبله أوريجانوس كانوا نُسَّاكً من طراز رفيع وهما مدنيَّان ساكنان في الحضر ووسط الناس، واستطاعا أن يصلا لهذه المكانة النسكيَّة العظيمة، بل أن ديديموس أصبح قِبلَة كثير من النُّسَّاك، يأتونه ليسترشدون به.

وفي نفس السياق، علَّم الأب ديديموس تلاميذه، أن الحياة الحقيقيَّة، "هي التي تعيشها وفق الفلسفة والتقوى"[23] وكما يقول لايتون معلِّقًا، إن الفلسفة دون أيٍّ من فروع المعرفة الأخرى، "كانت في القديم هي المنوطة برفع الحواجز بين الإنساني والإلهي، بين العالم والأبد"[24] ورغم أنَّه كان يقاوم التعاليم غير الصحيحة عند بعض المدارس الفلسفيَّة كالأفلاطونيَّة المُحدِثة إلاَّ أنَّه كان دارسًا جيدًا للمدارس الفلسفيَّة خاصَّة الأفلاطونيَّة والمنطق الأرسطي وقد اعتاد سوزومين أن يدعوه بالفيلسوف الكنسي[25]. ولا يمكننا السكوت عن شهادة روفينوس لمعلِّمه، فقد خصَّص له فصلاً كاملاً في كتابه "التاريخ الكنسي" كي يذكر خصائله ويمدح فضائله، عندما يقول: "ونحن تلاميذه، عندما كان يتحدَّث بنفسه.. نشعر بنعمة عظيمة من بعيد، وما نسمعه في كلماته الخارجة من فيه هو شيء إلهي يسمو عن الحديث البشري"، وقد تتلّمذ عنده لثمانية أعوام، ويقول إنَّه، وفي غياهب الهرطقة الكريهة، "أنارت العناية الإلهيَّة ديديموس، ليكون كالمصباح المضيء بالنور الإلهي" نعم فكان ديديموس يسعى أن يمنحه الله "معرفة النور

---

[22] Richard A. Layton, *Didymus the Blind and His Circle in Late-Antique Alexandria: Virtue and Narrative in Biblical Scholarship*, p17. University of Illinois Press 2004.
[23] Didymus, *Eccl. T.* 165.17.
[24] Richard A. Layton, *op. cit.*, P13.
[25] Sozomen, *His. Eccl.* 6,2, 20.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الحقيقي" ويصلي "كي يستنير قلبه" ويُشير روفينوس إلى إحدى زيارات القديس العظيم أنطونيوس له، وفيها سأله "هل تنزعج لكونك كفيفًا" فأجابه "نعم لهو شيء يزعجني" فرد القديس أنطونيوس قائلاً: "لقد فقدت عينيك الجسديَّة، لكن عوضًا، فلتفرح لأن لك العيون التي للملائكة، التي ترى بها الله نفسه، ومن خلالها تستنير بنور المعرفة العظيم"[٢٦].

أعماله

معرفته الواسعة التي أذهلت كل معاصريه عبَّرت عن نفسها في كمٍّ هائل من الكتابات، ما جعل بالاديوس يقول: "لقد فسَّر العهد القديم والجديد كلمة كلمة، كما أنَّ الاهتمام الذي أولاه للعقيدة، وشروحه الدقيقة عليها جعلته يفوق كل القدماء في المعرفة"[٢٧] وهذا يتطابق مع ما سجَّله جيروم عنه داعيًا أعماله بالأكثر شهرة، ويذكر بالإضافة للتفاسير الكتابيَّة كتاباته الأخرى كالروح القدس، وفي العقائد، وكتابان ضد الأريوسيين، ويختتم قوله "وأعمال أخرى كثيرة، لو عدَّدناها لأصبحت كتابً مستقلاً"[٢٨] ويذكر سقراطس المؤرخ أنه كان ملِّمًا بمعارف كثيرة: "وبطريقة مذهلة أصبح أستاذًا للقواعد النحويَّة والبلاغة، وباشر أيضًا الدراسات الفلسفيَّة، الدياليكتيك (المنطق)، الحساب، الموسيقى، وأقسام معرفيَّة أخرى عديدة قد أولاها انتباهه وشغفه" ويقول ثيؤدوريت أسقف قورش، "وقد تعلَّم الشعر، البلاغة، الحساب، الهندسة، الفلك، المنطق الأرسطي، والبلاغة الأفلاطونيَّة. وقد حصَّل كل هذه المعارف بالسمع فقط، ليس لكونها الحق، بل لكونها أسلحة يستخدمها الحق ضد الباطل"[٢٩] وشهد لقدرة المعلِّم ديديموس في المعرفة والمحاججة والاقناع كثيرون كالأب الناسك الإسكندري الأصل إيسيذوروس البيلوزومي (٣٦٠ - ٤٣٣م) الذي يصفه بأنَّه "باحث مُدقِّق لا يمكن أن يفوته شيء"[٣٠] ويقول جيروم: "لقد تعلَّم الهندسة أيضًا وهي التي تحتاج إلى النظر أكثر من غيرها،

---

[26] Rufinus, *His. Eccl.* 11.7; Socrates, *Eccl. His.* 25.
[27] *Hist. Lausiac.* 4.
[28] *De vir. illi.* 109.
[29] *The Ecclesiastical History*, XXVI, NPNF, Series2, vol.3, p129.
[30] Isidore of Pelusium, *Epist*, 1.331.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فكان أعجوبة كل ناظر إليه، وذاع اسمه في كل مكان" ويكمل روفينوس عنه، في نفس السياق قوله: "رجلٌ مخلص، استحق أن يشهد للحق، إنَّه ديديموس، الرجل الرائع الأكثر بلاغة، اِطَّلع على كل معارف عصره"[٣١].

لمحة بسيطة عن أعماله

(١) في الثالوث On the Trinity

لحسن الحظ، فإنَّ هذا الكتاب محفوظ حتى الآن، وقد اكتُشف عام ١٧٥٩م وحقَّقه منجارللي *Mingarelli* ومحفوظ باليونانيَّة وضمَّه ميني لمجموعته *Patrologia Greaca, Vol. 39* وهو كتابٌ هام كُتب ما بين عامي ٣٨١ و ٣٩٢م، وبقاؤه هذا يعكس عدم ورود أيَّة تعاليم أوريجانيَّة به. وفيه يتماهى مع دفاعات القديس أثناسيوس عن مساواة الابن الكاملة للآب، ويقاوم مبدأ التدنَّاويَّة *subordinationism* ويرد على اعتراضات الأريوسيين والمانيِّين. ويتكون من ثلاثة كُتب، يتناول في الكتاب الأول الابن، والثاني الروح القدس، ويلخِّص في الثالث الاثنين ويناقش أهم الفقرات الكتابيَّة التي بنى عليها المقاومون للتعليم الأرثوذكسي عقائدهم. ويكتظ العمل بكم هائل من الاقتباسات الكتابيَّة كما يشوبه بعض التشتيت.

(٢) في الروح القدس On The Holy Spirit

في كتابه عن الثالوث قد أشار الأب ديديموس مرتين لعمله عن الروح القدس، وقد فُقدت النسخة اليونانيَّة الأصليَّة وبقى لنا ترجمة جيروم لها، والذي شرع في ترجمتها بناءً على اقتراح من البابا الروماني دماسوس. وقد نقلها بالفعل إلى اللاتينيَّة بين عامي ٣٨٤ و ٣٩٢م، وقد ألَّف المعلِّم ديديموس عمله هذا قبل عام ٣٨١م. ويُعدُّ من أفضل ما كُتِب في موضوعه في القرن الرابع الميلادي. يتناول الجزء الأول (الفصول من ٤ - ٢٩) عدم

---

[31] *His. Eccl.* IV, 25.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مخلوقيَّة الروح القدس ومساواته الكاملة للآب والابن، الثاني (ويشمل الفصول من ٣٠ - ٥٩) يتناول النصوص الكتابيَّة التي تؤكد العقيدة الأرثوذكسيَّة في الروح القدس، وتدحض إدعاءات الهراطقة "محاربي الروح" *Pneumatomachi* المدَّعين أن الروح القدس مخلوق. وكما يقول كواستن إنه فيما عدا الاصطلاحات الثالوثيَّة غير الدقيقة للقديس جيروم إلاَّ أن ترجمته كانت أمينة للحد الذي جعله ينقل حتّى أخطاءه في اقتباس الشواهد الكتابيَّة[٣٢].

(٣) ضد المانيِّين Against Manicheans

يتألف العمل من ١٨ فصلاً قصيرًا، وما زال محفوظًا باللغة اليونانيَّة، وغالبًا موثوق في صحة نسبته لديديموس، حيث كان شغوفًا بالرد على أفكارهم ولمَّح بهذا في عمليِّه عن الثالوث وعن الروح القدس.

(٤) الأعمال العقائديَّة المفقودة

أ- ضد الأريوسيِّين: قد أشار الرجل حوالي أربع عشرة مرة في كتابه عن الثالوث لعمل آخر من وضعه، سمَّاه بالكلمة الأولى أو الحديث الأول πρῶτος λόγος ويقول جيروم إن هذا العمل هو نفسه الكتابان اللذان وضعهما المعلِّم ديديموس ضد الأريوسيِّين، وكان يُعتقد أنهما مفقودان، لكن انحاز بعض العلماء في مطلع القرن العشرين أمثال فونك[٣٣] *F. X. Funk* للرأي القائل إنهما الكتابان الرابع والخامس من عمل القديس باسيليوس ضد أفنوميوس، حيث إنهما أقرب لمحتوى إشاراته الأربعة عشر في كتابه عن الثالوث، ولم يزل الجدال قائمًا حول صحة نسبتهما لديديموس، ورغم أن فونك يدعِّم هذا إلاَّ أن لايبولدت يتشكك فيه وكانت بينهما سجالات حول هذا، وحتى النسخة السريانيَّة للكتابين والتي وجدها ليبون *J. Lebon* تحمل اسم ديديموس

---

[32] Quasten, *op. cit.*, p87.

[33] F.X. Funk, *Die Zwei letzten Bücher der Schrift Basilius' des Gr. Gegen Eunomius, in Ö Kirchengeschichtliche Abhandlungen und Untersuchungen* Bd. 2, Paderbon 1899, S. 291-329.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الضرير عام ١٩٣٧م نجد أن بيتسر *Bizer* يتشكك في صحتها. ومن ناحية أخرى يدعم ديتشه صحة نسبتهما لديديموس بناءً على مقتطفات من تفسير يوحنا لديديموس تتوافق مع الكتابين المنسوبين لباسيليوس، وقد ذكر هذه السجالات بينَرت *W. A. Bienert* في عمله عن المنهج الرمزي عند المعلِّم ديديموس[٣٤]، بينما يميل كواستن أستاذ الباترولوجيا الشهير لصحة نسبتهما لديديموس، ويتحمَّس شتايمر *Staimer* في أطروحته العلميَّة عن كتاب ديديموس "الروح القدس" لحقيقة كتابته لهذين الكتابين بل ويقول إن هذا شيء حاسم وقاطع لا يقبل الشك عنده[٣٥]، ويسير على هذا النهج أغلب الباحثين المعاصرين، وإن صح كل هذا فيكون على الأرجح أنَّ القديس ديديموس كتبه قبل عام ٣٩٢م.

ب- الشِّيع أو الفِرَق *sectarum*: قد ذكره في كتابه عن الروح القدس (الفصول ٥ و٢١) وهو مفقود ولم يتبقَّ منه شيء.

ج- الدفاع عن أوريجانوس: يقول المؤرخ سقراطس إن الرجل قد كرَّس عملاً كاملاً للدفاع عن كتاب أوريجانوس "في المبادئ"[٣٦] وقد حاول أن يثبت أن تعاليم أوريجانوس تم فهمها على نحوٍ خاطئ من قِبل أناس بسطاء. ويقول جيرم إنه أعطى تفسيرًا أرثوذكسيًّا لتعاليم أوريجانوس عن الثالوث لكنه قبِلَ دون تردُّد أخطاءه الأخرى فيما يتعلق بالوجود السابق للنفوس والخلاص العام وخطية الملائكة[٣٧].

د- يذكر يوحنا الدمشقي في العمل المنسوب له *Sacra Paralella* (الكتابات المقدسة المتقابلة) عملين آخرين لديديموس، الأول يُدعى "إلى الفيلسوف*Ad philosophum*" والثاني "عن اللامادي *de incorporeal*" واقتبس منهما بعض فقرات في كتابه هذا، وأكثر من هذا لا يعرف أحد شيء عن هذين العملين.

هـ- يذكر العالم كارل هول *K. Holl* أن القديس ديديموس قد ألَّف عملاً آخر بعنوان "ضد أريوس وسابليوس" وهو موجود ضمن أعمال القديس غريغوريوس النيصي،

---

[34] Wolfgang A. Bienert *"Allegoria" und "Anagoge" bei Didymos dem Blinden von Alexandria (Patristische Texte Und Studien)*, PP 10-12. De Gruyter 2011.
[35] Edeltraut Staimer, *Die Schrift "De Spiritu Sancto" von Didymos den Blinden von Alexandrien* (dissertation), p2. München 1960.
[36] *Hist. Eccl*, 4: 25.
[37] *Adv. Rufin* 1: 6, 2: 16.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ويُدعِّم هذا الرأي العالم لايبولدت *Leipoldet*، بينما يعترض على هذا باردي *Bardy* قائلاً "عندما نفى هول نسبة هذا العمل لغريغوريوس لم يثبت نسبته لديديموس"، لكن هناك دلالات واضحة أن الكاتب ليس هو غريغوريوس النيصي، مثل معرفة الكاتب بالعبريَّة والاصطلاحات الثالوثيَّة المشابهة لإصطلاحات ديديموس في كتابه "في الثالوث" ووصف المناوئين اللاهوتيين، مما يُفسح المجال لترجيح كفة المعلِّم ديديموس ليكون هو الكاتب.

و- يعتقد جُنتور *A. Günthor* أنَّ حوارات أثناسيوس المنحولة *pseudo-Athanasian Dialogues* هي من ابتكار ريشة ديديموس. لكن هناك من ينسبها لعدد كبير من الكُتَّاب، لكنه بتحليل المحتوى النصِّي والأُسلوبي واللاَّهوتي والاصطلاحي (خاصةً الثالوثي) اِقتنعَ بشدة أنَّ ديديموس وحده هو من يقدر أن يكتب هذا العمل، ويتفق معه في ذلك شتولتس *E. Stolz* وديتشه *W. Dietche* ويختلف معه رانر *H. Rhaner*.

(٥) الأعمال التفسيريَّة[٣٨]

أ- العهد القديم:

وفقًا لجيروم، فإن القديس ديديموس فسَّر أسفار: المزامير، أيوب، الجامعة، إشعياء، هوشع وزكريا. ويذكر كاسيدوروس أيضًا سفر الأمثال. لم يتبقَّ من كل هذا سوى فقرات منتشرة في العمل المعروف بـ "السلاسل" *Catenae*، لكن بعد اكتشاف برديات طرة في مصر عام ١٩٤١م وجدت مجموعات مطوَّلة من تفسيرات ديديموس على أسفار التكوين وأيوب[٣٩] وزكريا[٤٠]. ويغلب على كل تفسيراته النزعة المجازيَّة التي يُعدُّ أحد أبرز روادها

---

[٣٨] لقد اختصرنا وبشدة الحديث حول أعمال ديديموس التفسيريَّة، فهذا شأنٌ عظيم ويطول فيه الحديث والشرح، وحرصًا على عدم الإطالة في المقدمة، اختصرناه للحد الأدنى، لكن نذكر على سبيل المثال أن تفسيره على سفر الجامعة نُشر في ستة مجلدات من عام ١٩٦٩- ١٩٨٣م في بون بألمانيا ضمن سلسلة السجلاَّت والنصوص البرديَّة Papyrologische Texte und Abhandlungen التي نشرتها دار رودولف هابلت Habelt والتي نشرت أيضًا تفسيره على سفر أيوب في أربعة مجلدات (١٩٦٨- ١٩٨٥م) وتفسيره على سفر المزامير في خمس مجلدات (١٩٦٨- ١٩٧٠م) وقد أشرف على تحريرها باقة من أكبر العلماء والباحثين أمثال لويس دوتريللو Louis Doutreleau وغيره.

[39] *The true Papyrus of Didymus the Blind's commentary on Job:* An original translation with introduction and commentary by Edwrad F. Duffy, Graduate Theological Foundation, Donaldson, Indiana, 2000.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

السكندريون، ويعكس هذا مدى تأثُّره بأوريجانوس. إذ كان يرى في كل مكان في العهد القديم رسالة مسيحيَّة وإشارة جليَّة للمسيح المسيا له كل المجد.

ب- العهد الجديد:

وضع الأب ديديموس تفسيرات لعدَّة أسفار منها: إنجيل متى، يوحنا، أعمال الرسل، كورنثوس الأولى والثانية، غلاطية وأفسس. وقد استخدم جيروم تفسيره لإنجيل متى في تفسيره هو أيضًا على نفس الإنجيل، أغلب هذه الأعمال مفقودة، عدا بعض شذرات على إنجيل يوحنا، وبعض اقتباسات لآخرين من تفسيره لسفر الأعمال، ولعل تجميعات العالم كرمر *Cramer* في(*Catenae Graecorum partum in Novum Testamentum*) [سلاسل تفاسير الآباء اليونان على العهد الجديد] كانت أشمل وأكمل من تجميعات ميني *Migne*.

علاقته بأوريجانوس والأوريجانيَّة

رغم الإرث العظيم الذي خلَّفه وراءه الرجل، للأسف الشديد لم يصلنا من هذا كله سوى غيضٌ من فيض، هذا لأنَّ الرجل قد زُجَّ به في القضيَّة الأوريجانيَّة والصراع حولها في القرن السادس. وقد قيل إنَّه قد دافع عن كتاب "المبادئ" لأوريجانوس وقال إنه سليم في محتواه، مما جعله مشكوكًا في فكره وإيمانه، وأُدين بكونه يعتنق بعض التعاليم الأوريجانيَّة (فيما عدا التعاليم الثالوثيَّة) مثل مبدأ الوجود المسبق للنفس، حيث قد أشار لهذا في دفاعه عن رثاء أيوب لنفسه ولعنه اليوم الذي ولد فيه (أي٣: ١). وعقيدة "الخلاص العام" ἀποκατάστασις حيث اعتقد أن الأشرار لا يمكثون للأبد في الجحيم[٤١]، واعتقد أن فداء المسيح لم يكن مقتصرًا على البشريَّة فقط، بل وقد انتفعت

---

[٤٠] مليكة حبيب يوسف ويوسف حبيب، نص تفسير العلامة القديس ديديموس الضرير لسفر زكريا النبي مع نبذة عن تاريخ حياته ومؤلفاته، ١٩٧٢.

[41] Didymus, *Eccl.T.* 322.5-6; cf. Ps.T. 21.4-18.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

benefit كافة الطغمات العقليَّة من تجسُّده[42]، وفي نفس إطار مبدأ الخلاص العام الذي يطال الجميع، يعتقد أنَّه رُبما تكون للشيطان فرصة للتوبة، وقد تناول الباحث لايتون *Layton* هذه القضايا واعتبرها آراء شخصيَّة لم تشغل بال تلاميذ ديديموس كثيرًا، وفي هذا إشارة إلى كون ديديموس نفسه لم يكن يردد لها ويدافع عنها وعن أرثوذكسيَّتها[43]، أللّهُمَّ إلاَّ في فكره حول "قيامة الأجساد"، فقد حاول أن يقنع تلاميذه بأن الأجساد في القيامة تكون أرواحًا فقط، وهذا لم يقنعهم، وحيث قد انتشرت الردود على الأفكار الأوريجانيَّة من الآباء المناوئين لها أمثال إبيفانيوس أسقف سلاميس وجيروم وثيؤفيلوس وميثودوسيوس الأوليمبي من قبلهم، فقد استخدمها تلاميذه فدار السجال بينهم حولها[44].

ومما لا ريب فيه أنه كان خليفة أوريجانوس في رئاسته للمدرسة اللاهوتيَّة ويُعدُّ الممثل الثاني الأشهر بعد أوريجانوس للمنهج الرمزي في تفسير الأسفار الذي وضع أسسه العلميَّة أوريجانوس، بل تأثر بفكره العام وبحياته وبحبه للمعارف المتفرِّقة وكان مصدرًا مهمًا للمعرفة بالنسبة له، ما جعل لايتون يصف طريقته الدراسيَّة بـ "الأوريجانيَّة المدرسيَّة"، لكن وكما يقول الباحث جوتشى *Gauche* "إن صلته بأوريجانوس أكسبته شهرة طبَّقت الآفاق كأستاذ ومعلِّم في حياته، لكن بعد ذلك أدرَّت عليه الوبال"[45] فقد أُدين مع إفجاريوس البنطي في مجمع القسطنطينيَّة الثاني ٥٥٣م (مجمع للكنيسة الخلقيدونيَّة غير معترف به من الكنائس الأرثوذكسيَّة اللاخلقيدونيَّة) كأحد رواد الأوريجانيَّة. وقد دَعَا الملك جستينيان لانعقاد هذا المجمع بسبب ما سبَّبته الأفكار الأوريجانيَّة من شِقاق خاصة في صفوف الرهبان، بعد صراع تاريخي طويل حول الفكر الأوريجاني منذ ما بعد مجمع نيقية ومرورًا على الصراع بين رهبان نيتريا حول الأفكار

---

[42] Didymus, *Eccl.T.* 329.1-330.1.

وفي هذا السياق، قد حرم مجمع القسطنطينيَّة الثاني ٥٥٣م، التعاليم التي يشوبها أن الرب أخذ طبيعة السمائيين، وهذا ما أتاه في الحرم الرابع؛ "ليكن محرومًا كل من قال إنَّ كلمة الله صار مشابهًا لكل الرتُب السمائيَّة" ولكن كما يذكر الباحث لايتون Layton أنَّ شيء من هذا لم يكن في تعاليم ديديموس وكما سنرى في تعاليمه الخريستولوجيَّة السليمة، راجع:

Richard A. Layton, *Didymus the Blind and His Circle in Late-Antique Alexandria: Virtue and Narrative in Biblical Scholarship*, p198. University of Illinois Press 2004.

[43] *Ibid,* p152.

[44] *Ibid.* Pp152-158.

[45] William J. Gauche, *Didymus the blind, An Educator of the Fourth Century* (Dissertation), p7, The Catholic American University 1934.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الأوريجانيَّة ما سبَّب الخلاف بين ثاؤفيلوس الإسكندري ويوحنا ذهبي الفم. وجدير بالذكر أن ديديموس لم يُدَن باسمه في الحرومات التي صيغت ضد تعاليم أوريجانوس (ولم يأتي ذكر أوريجانوس نفسه إلاَّ في الحرم الحادي عشر من الحرومات ضد التعاليم الخريستولوجيَّة الخاطئة، ضمن الهراطقة أريوس ونسطوريوس وأوطاخي)[٤٦] لكن الحرم شمل أوريجانوس وأتباعه، ولم يُذكر اسم ديديموس صراحةً إلاَّ في مجمع لاتيران الكاثوليكي عام ٦٤٩م، ولكن هذا مجمع غير معترف به وبمقرراته في الكنيسة القبطيَّة وكل الكنائس الأرثوذكسيَّة اللاخلقيدونيَّة، فهو يحرم في قانونه رقم ١٨ آباءنا وقديسينا أمثال ساويروس الأنطاكي وديوسقوروس الإسكندري ويضعهم بين صفوف الهراطقة.

لكن في ضوء الدراسات الحديثة، والتي افتتحها العالم الألماني لايبولدت *Leipoldt* عام ١٩٠٥م والتي نالت الزخم الأكبر بظهور برديات طره ١٩٤١م التي حوت أغلب أعماله التفسيريَّة، وبعد الاطلاع أيضًا على أعماله العقائديَّة وتحقيقها، ومنها عمله هذا عن الروح القدس وعمله عن الثالوث، يتبيَّن أنَّ الرجل أرثوذكسي تمامًا في تعاليمه اللاهوتيَّة الثالوثيَّة، وهذه شهادة كل العلماء الذين عملوا واشتغلوا طويلاً على أعماله، ويقر شتايمر *Staimer* بأن "تعاليمه الثالوثيَّة صحيحة تمامًا وينبغي أن توضع في مكانتها اللائقة"[٤٧] بل أن لايبولدت *Leipoldt* يعتبره بطلاً كبيرًا من أبطال الإيمان. ولكن للأسف فكما يقول مترجمو العمل إلى الإنجليزيَّة، "إن ديديموس الأوريجاني طغى على ديديموس العقائدي" عند بعض المعاصرين له واللاحقين عليه وخاصة بعد اشتعال الهوجة الأوريجانيَّة في الكنيسة فلم يُميِّز القوم بين هذا وذاك، واختلط الحابل بالنابل، ولم يعد يتذكَّر الناس لعقودٍ خلت ديديموس المعلِّم اللاهوتي، ولم يبقَ سوى ذكر ديديموس الأوريجاني.

---

[٤٦] وبهذه المناسبة، فإن هذا المجمع الذي شابه تدخل الإمبراطور جوستنيان بشكل سافر، كان السبب الرئيس لالتائمه هو حرم ما عُرف بالثلاثة فصول الهرطوقية والتي كانت متضمَّنة في وثائق مجمع خلقيدونية، وهي لكل من ثيؤدور أسقف موبسويستى، وثيؤدوريت أسقف قورش ضد القديس كيرلس الإسكندري الكبير، ورسالة هيبا أسقف الرها إلى ماريس أسقف فارس التي قال فيها إن تعاليم كيرلس هرطوقية، وقد كان لهذه الحروم صدى إيجابي لدى الأرثوذكس اللاخلقيدونيين، واثبتت أن خلقيدونية كان به خلل جلي، وهذا واضح من تردد روما في شأن هذا المجمع حيث امتنع أسقف روما من التوقيع على إقراراته، خشية أن يقال إن خلقيدوينة الذي ذُيِّلَ بطوماس لاون مطعون في شرعيته وتتشوه صورة لاون والكنيسة الرومانية، ولم تعترف به روما إلاَّ في نهاية القرن السادس.

[47] Edeltraut Staimer, *op. cit.*, p16.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وتاريخيًّا، لا يفوتنا أن ننبِّر على تقدير القديس أثناسيوس له ولتعاليمه، وتكليفه برئاسة المدرسة إنما كان لتقدير شديد منه ومن القائمين على الكنيسة له في ذلك الوقت، وخاصة أنه شارك القديس أثناسيوس بأعماله، في الدفاع عن مجمع نيقية ودستوره وإقراراته، كما تماهى معه في الدفاع عن ألوهيَّة الروح القدس، وقاوم كل البدع والهرطقات حتى عصره، وكثيرٌ من حجاجه تتشابه مع حجاج وبراهين اللاهوتي العظيم والرسولي. ولا ننسى أن أثناسيوس قد وجد هذا المدافع الذي يعمل بشكل فردي وشخصي يؤازره دون الاشتراك معه بشكل رسمي وعلني، ذلك بكتاباته وتعاليمه ضد المناوئين وأصحاب التعاليم الفاسدة، وشهادة سوزومين في هذا الشأن دليلٌ دامغ: "إنَّ حماسته في الدفاع عن تعاليم مجمع نيقيّة كانت مبعث لبالغ استياء وسخط الأريوسيين"[48] كما يشهد سقراطُس بنفس الشيء قائلاً: "بالحقيقة، كان ديديموس كالحصن المنيع للإيمان السليم، أفحم الأريوسيين، وفضح مغالطاتهم السُفسطائيَّة، ودحض كل ادَّعاءاتهم الملتويَّة الخادعة"[49]

فضلاً عن أنَّ المعلِّم ديديموس، كان محور جدل بين روفينوس وجيروم. وفي معرض صراعهم التاريخي، حيث كان روفينوس يهاجم جيروم بكونه تتلمذ على الأوريجانيين أمثال ديديموس وعلى الهراطقة أمثال أبوليناريوس، وكان رد جيروم دائمًا، أنَّه يمتدح في الناس ما فيهم حسن، ويتعلَّم من الناس ما في تعليمهم صالح وصحيح، فهو يميِّز بين الغث والسمين وبالتالي يتعلَّم من أوريجانوس تفسيره الرمزي ويترك أخطاءه اللاهوتيَّة، ويتعلَّم من أبوليناريوس تأكيده على مساواة الابن للآب في الجوهر ويترك "إنكاره للنفس البشريَّة في المسيح، وأمَّا في حالة ديديموس، فيلزمنا أن ندقِّق في رؤية جيروم وتقييمه لمعلِّمه: حيث يشهد أنَّه أرثوذكسي في تعاليمه الثالوثيَّة وأوريجاني فقط في بعض التعاليم الخاصة، وفي دفاعه ضد روفينوس يقول عن المعلِّم ديديموس: "وفيما يخص ديديموس، الذي لا خلاف أنه أرثوذكسي في تعاليمه عن الثالوث"[50] وفي موضع آخر يقول

---

[48] *Ecclesiastical History* 3.15.
[49] *Ecclesiastical History* 25. NPNF, 2nd Series, Vol. 2, p106.
[50] Jerom, *Apology against Rufinus* 2.16, NPNF, Series.2, Vol.3, p510.
وهنا يذكر جيروم تعبير "جامعي" catholic حيث قد تناول في العبارات التي تسبق حديثه عن ديديموس، يوسابيوس القيصري وقال عنه، "يوسابيوس الرجل العَالِم a very learned man ولاحظ أنني لا أقول إنَّه جامعي catholic" وهنا يقصد بجامعي أن تعاليمه مقبولة من الكنيسة الجامعة ومتفقة مع الإجماع الكنسي وبالتالي تكون أرثوذكسية.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لروفينوس: "وفيما يخص ديديموس، نعم فقد مجَّدت فيه قوَّة ذاكرته، ونقاء إيمانه بالثالوث، بينما الأخطاء التي وثق فيها بأوريجانوس، فهذه لا أوافقه فيها"[51] وقد جاءت شهادته في رسالته الرصينة إلى باماكيوس وأوقيانوس، تحمل وعيًا ووصفًا دقيقًا لحالة ديديموس (معلِّمه) إذ يقول لمن اتهمه بأنَّه من اتباع أوريجانوس لمجرَّد مدحه ديديموس، يقول في هذا أولاً: "لقد تجرّأوا فنشروا ضدي الرسائل التي كنت أوجِّهها إلى ديديموس كمعلِّم لي. يا للجريمة يرتكبها تلميذ يقرُّ بأن معلِّمه شيخٌ وعالمٌ حقيقيٌ!". وبعدما أوضح أنه ضد التعاليم الأوريجانيَّة الخاطئة، يقول في ديديموس: "من كان يومًا أكثر فطنة وأغزر علمًا وبلاغةً من يوسبيوس وديديموس، اللذين انتصرا بقوة لأوريجانوس؟ ... فيما ديديموس يقرُّ وهو يحاول تبريرها، بأنَّه لا يتبنّاها. يشرح كتاباته من غير أن يتنكَّر لها، ولكنه لا يدافعُ، كحقائق، عن الأخطاء التي يُزعمُ أن الهراطقة قد أضافوها"[52] وهذه شهادة رجل كان تلميذ مقرَّب جدًا لمعلِّمه، وفيها وصف بليغ لحالة ديديموس، الذي كان يحاول أن يُعطي تفسيرات ومعاني سليمة لكتابات أوريجانوس، وفي نفس الوقت لا يتبنى أفكاره العقائديَّة الخاطئة والتي زعمَ البعض أنها مدسوسة في كتاباته وجيروم ينفي هذا الزعم.

وليس من العجب أن يكرِّس باحث يدعى جوتشى *Gauche* أُطروحته العلميَّة حول هذا المعلِّم اللاهوتي، ويسرد في معرض أسبابه عن اختياره للمعلِّم ديديموس "أن البابا بيوس الحادي عشر قد كرَّمه ووضعه في مصاف معلِّمي المسيحيَّة العظماء"[53] فهل تُرى قد راجعت الكنيسة الكاثوليكيَّة رأيها في هذا الأب وفق المكتشفات الحديثة بعد فحص مترو لكتاباته العقائديَّة. وهكذا يظل ديديموس ما بين اكتشاف الغرب وتقديره له على مضض أو عن استحياء، ونسيان الشرق له وتغافله عنه دون وعي، وهذا رأي سيبين: "المرء يحكمه انطباع، بأن ديديموس أكثر من نموذجه اللاهوتي نفسه، قد انقسم مصيره على مر التاريخ بين التقدير والرفض، بين التبجيل والتحريم. ولكن في الحقيقة يبقى ديديموس في الشرق، كما هو واضح.. مهملاً ومنسيًّا"[54] أمَّا الغرب فقد حاول أن

---

[51] Jerom, *op. cit.*, 3.27, NPNF, Series.2, Vol.3, p533.
[52] *Epist*. 84.
[53] Gauche, *op. cit.*, p8.
[54] Hermann Josef Sieben, *Didymus der Blinde: Über den heiligen Geist, De spiritu sancto*, p17, Brepols Publishers, 2004.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يستغل الرجل ويحمِّل بعض كلماته ما لا تطيق، لتخدم عقيدة الفيليوكويه *Filioque* "الانبثاق من الابن أيضًا" وسنرى ذلك في النصّ وسنكشفه، ولكن كما يقول سيبين إن هذه المحاولة التي وقعت في القرن التاسع، قد باءت بالفشل إذ لم يذكر أي أبّ كاثوليكي أمثال أيبلرد وتوما الإيكويني وأنسلم هذا عن ديديموس.

أمَّا عن مكانة ديديموس في كنيستنا القبطيَّة، فهي مكانة القديس والعالم اللاَّهوتي الجليل، وهذه شهادة أحد أعظم بطاركة الكنيسة، وهو المعلِّم الكبير البابا شنودة الثالث، الذي يشهد لقداسة ديديموس، ويقول فيه، "بقي في منصب مدير الكليَّة اللاهوتيَّة لمدة خمسين عامًا. ولكون أثناسيوس أكبر لاهوتيِّ العالم، قد اختار ديديموس لرئاسة المدرسة، فلابد أن يكون ديديموس هو أكثر الناس علمًا وفهمًا للاهوتيات.. فكان ديديموس هو أكثرهم علمًا وفهمًا من غير الرتب الكهنوتيَّة" ويقول أيضًا: "لقد حفظ الكتاب عن ظهر قلب.. وكان يعرف الشعر والفلك والهندسة" ويقول عن شهادة القديس جيروم، "أنه وبرغم اعتداده بنفسه، إلاَّ أنَّه أقرَّ بأنَّه تعلَّم على يد ديديموس.. وعندما طلب منه داماسوس أن يكتب كتابً عن الروح القدس.. قال جيروم لم أجد أمامي أفضل من كتاب ديديدموس لأترجمه" ويضيف "كان يتميز عن أغلب معاصريه اللاهوتيين، بأدبه الجم في المناقشات اللاهوتيَّة، فكانت طريقته الاقناع وكسب الآخر لا أن يهاجمهم أو يشتمهم.. أسلوبه مهذَّب ورقيق ودمث.. لِذا كسب كثير من الفلاسفة"[٥٥] ولا ننسى الرسالة العلميَّة التي قدَّمها الدكتور ميشيل بديع عبد الملك عن خريستولوجيا ديديموس الضرير من خلال مخطوطات طره لجامعة ماربورج بألمانيا ١٩٩٦[٥٦].

وبالنهاية، فرض المعلِّم ديديموس نفسه على العلماء والباحثين في العصر الحديث، ويعكس هذا كمَّ هائلاً من الأطروحات العلميَّة (رسائل الدكتوراه) في جامعات الغرب عنه وعن أعماله، ذكرنا ما رجعنا له في هذا المبحث في ثبت المراجع. وبتحقيق كتابه عن الثالوث في القرن الثامن عشر وخروج عمله عن الروح القدس إلى النور، اكتسب شهرة لاهوتيَّة واسعة، وباكتشاف برديات طره، وضع بين صفوف أعظم المفسرين في الكنيسة،

---

[٥٥] محاضرة آبائيَّة متخصِّصة، ألقاها البطريرك العظيم؛ في سلسلة محاضراته المتخصصة عن آباء الكنيسة، والتي تناول فيها آباء كثيرون أمثال؛ ساويروس الإنطاكي وإفرام السرياني وأغسطينوس وذهبي الفم.

[٥٦] وهو الآن رئيس قسم الألحان والموسيقى القبطيَّة بمعهد الدراسات القبطيَّة بالقاهرة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ومكانته كمعلِّم جليل مشهودٌ لها، وكما يقول لايتون: "إنّه كمعلِّم، قد ساعد في تطوير نمط لغوي جديد لتعريف الخبرة الأخلاقيَّة في مصطلحات السرد التي تعطي شكلًا للبحث، وهو مشبَّع بالشوق، مخضَّب باللهفة، مسوقٌ بالرجاء، بُغية الاتحاد بالحياة الإلهيَّة"[٥٧] وبشكل موضوعي، هناك من ينتقده أمثال باردي وشتايمر ولايتون نفسه في بعض الأمور، خاصة أنَّ أعماله كانت مشتتة وغير نظاميَّة وكان يركِّز في كتاباته ولغته على بيئته المحليَّة الضيقة، لكنني أرى أنَّه بسبب بعده عن الخلافات وعدم دخوله فيها بشكل رسمي لدرجة أنَّه لم يغادر الإسكندريَّة، ما جعله يتنوَّع في كتاباته وأفكاره، ولا شك أنَّه مقارنة بالكتَّاب العظماء المعاصرين له أمثال أثناسيوس وباسيليوس وغريغوريوس، يتبوأ مكانته الفكريَّة بعدهم، لكن مقارنة بكل أَضِرّاءُ العالم، يكون هو على رأسهم بل وفخرهم، ويظل الرجل له ما له وعليه ما عليه.

التعاليم اللاهوتيَّة للمُعلِّم ديديموس الضرير

(١) التعليم الخريستولوجي عند ديديموس

لم يُعاصر المُعلِّم ديديموس مثله مثل القديس أثناسيوس وعظام الآباء النيقاويِّين النزاع الخريستولوجي في القرن الخامس، لكن لم يكن لآباء أفسس وخاصة عمود الخريستولوجيا الراسخ كيرلس الإسكندري الكبير إلاَّ أن يستندوا على التعاليم الخريستولوجيَّة المنتشرة في كتابات الآباء السابقين عليهم ويجدوا فيها عونًا لهم، رغم أن أغلبها كانت كتابات غير منظَّمة فيما يخص الجانب الخريستولوجي على نحو ما أتى في مجمع أفسس وما بعده. وكانت أهم هذه التعاليم هي وجود النفس البشريِّة في المسيح، العقيدة التي أكَّد عليها القديس أثناسيوس والآباء الكبادوك جميعًا، وهكذا ديديموس أيضًا، التي أتت تعاليمه الخريستولوجيَّة واضحة وراسخة جدًّا، ففي كتابه عن الثالوث دافع عن وجود النفس البشريَّة في المسيح ضد الأريوسيين وضد أتباع أبوليناريوس أسقف اللاذقيَّة الذي كان معاصرًا له وأنكر وجود النفس العاقلة في المسيح وقال إن

---

[57] Richard A. Layton, *op. cit.*, *p*161.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

اللوغوس قد حلَّ محلها، بينما أكَّد الأب ديديموس أنَّه لا يوجد جسد بشري (بدون النفس) يمكنه أن يأكل أو يشرب أو ينام أو يحزن، ولا يمكن للكلمة اللوغوس أن يفعل هذه الأشياء (*De Trin.* 3, 2, 27; 3, 21) وبالتالي لا يمكن إلاَّ أن يكون للمسيح نفسٌ بشرية عاقلة (ψυχή λογική). كما أنَّ الاتحاد بين اللوغوس والنفس البشريَّة اتحاد أبدي لا ينفك (*In Psalm.* 1284 G; 1465 C.) وهذا مُنطلِق من الحقيقة الثابتة لديه، في أن المسيح هو إنسانٌ كامل (ἄνθρωπος τέλειος) وبالتالي شابه البشر في كل شيء ما عدا الخطية وحدها، فقد احتفظ - بحسب تعبيره - بكل تِباعات تجسُّده (*De Trin.* 3; 21) وهو يعلن أن الاتحاد بين الطبيعتين في المسيح كان بدون اختلاط (ἀσυγχύτως) وبدون تغيير في أيٍّ من الطبيعتين (ἀτρέπτως) وبالتالي فهو يعترف بوجود الطبيعتين لكن دون الإبعاد بينهما في الاتحاد، بل على العكس فقد استبق آباء أفسس في شرحه للاتحاد الأقنومي، ويقول: "ونحن لا نؤمن بأن الابن الذي هو من الآب كيانٌ (ἄλλον) والذي صار جسدًا وصُلب كيانٌ آخر (καὶ ἄλλον)"[٥٨] (*De Trin.* 3, 6; *De Spir.* S.52)

وفي تعاليمه عن العذراء أكَّد على مصطلح والدة الإله (θεοτόκος) والذي يشير كواستن إلى أنَّ منشأه كان أولاً الإسكندريَّة[٥٩] ويصفها بالدائمة البتولية (ἀειπαρθένος) وهو المصطلح الذي استخدمه أغلب الآباء ومنهم قطعًا أثناسيوس الذي دافع عنه كثيرًا (*contra Arianos* 2, 70).

(٢) التعليم عن الروح القدس

١) لاهوتيات الشركة عند المُعلِّم ديديموس الضرير

يتحدَّث القديس عن الشركة في الثالوث القدُّوس في إطار حديثه عن الشركة في الروح القدس، ويتناول هذه القضيَّة بكل أركانها الكتابيَّة والمنطقيَّة مستخدمًا

---

[٥٨] هناك رسالة علميَّة بالفرنسيَّة قُدِّمت لجامعة ليون، تناولت خريستولوجيا ديديموس الضرير، أشار إليها بينيت في كتابه وهي؛

Louis Beranger. *"Études sur la christologie du "De Trinitate" attribué à Didyme l'Aveugle"* (Diss, Lyons. Facultes catholiques. 1960.

[59] Quasten, *op. cit.*, p99.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ديالكتيك فلسفي خاص ليخلص من هذا كله إثبات وتوكيد ألوهيَّة الروح القدس. إذ يرى أنَّه من غير الممكن أو الجائز أن يشترك المخلوق مع مخلوق آخر في طبيعته، ولا يمكن للمخلوق أن يدع الآخرين يشتركون فيه، فلأن طبيعته مخلوقة فهي بالتالي محدودة ومنحصرة في حيِّز ولا تقبل الشركة فيها.

وفي معرض بحثنا وجدنا ما يشبه التناظر *analogy* لهذه الفكرة عند القديس يوستينوس في حواره مع تريفو، إذ يقول القديس ما نصَّه:

"ἕτερον δέ τι τὸ μετέχον τινὸς ἐκείνου οὗ μετέχει"

وترجمتها باللغة الإنجليزيَّة: *But, that which partakes of anything is different from that of which it partakes* "لأن من يَشترك في أي شيء فهو يختلف عن هذا الذي يُشترك فيه"[٦٠] وهكذا يرى يوستينوس أن النفس تَشترك في الحياة، وبالتالي فالحياة ليست من خصائصها الذاتيَّة، بل هي ممنوحة لها بالله، يقول: "فالحياة ليست من خصَّاتها بل هي تخص الله... فالنفس تَشترك إذًا في الحياة لأن الله يريدها أن تحيا"[٦١]، وفي دفاعه الثاني عن المسيحيين، يقول "لأن البذار والمُحاكاة التي تعمل في الإنسان وفق قدرته الخاصة هي شيء، بينما الجوهر الذي يسمح بالمُشاركة [فيه] بحسب النعمة الصادرة منه ومحاكاته، هو آخر تمامًا"[٦٢] فالبديهة المنطقيَّة هنا هي أن الذي يَشترِك في شيء يختلف عن طبيعة وجوهر المُشترك فيه، وإن كان المخلوق هو في حالتنا الإنسان وهو يَشترك في الروح القدس فهو مختلف بالقطع عن الروح القدس، وإن كان الأول مخلوقًا فالثاني لابد وأن يكون غير مخلوق.

وننتقل إلى ديديموس ولاهوتيات "الشركة" فنجده يقول: "وهنا كما في كتابنا في الفِرَق أو الشيَّع *on the sects* أكَّدنا بكل ما أوتينا من قوَّة، أن الروح القدس يُشترَك فيه من الآخرين وهو لا يَشترِك في أي من الموجودات الأخرى" (الروح القدس. ١٩) فالروح القدس عند المعلِّم ديديموس جوهر غير مخلوق وهو بالتالي غير محدود وعليه يكون قادرًا على منح الآخرين أن ينالوا "الشركة فيه" هذه هي الشركة التي قال عنها

---

[60] *Dialogue with Trypho*. 6.
[61] *Idem*.
[62] *The Second Apology*. 13.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

معلِّمنا بولس الرسول: "لأَنَّ الَّذِينَ اسْتُنِيرُوا مَرَّةً، وَذَاقُوا الْمَوْهِبَةَ السَّمَاوِيَّةَ وَصَارُوا شُرَكَاءَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (عب٦: ٤)

ولأن لاهوت آباء الإسكندريَّة هو لاهوت صوفي منطلق من الخبرة الحية مع الله، وهو لاهوت خبرة وشركة بالأساس، يعقد ديديموس مقارنة بين الروح واهب القداسة ومانح التقديس وبين المخلوقات جميعها بما فيها غير الماديَّة أو الروحيَّة أي الملائكة والطغمات السمائيَّة: "علاوة على أن من هو صالح في جوهره لا يمكن أن يَشترِك في صلاح خارجي، بل هو الذي يُضفي الصلاح على الأشياء الأخرى. وهكذا يكون من الجلي أنَّ الروح القدس لا يختلف فقط عن المخلوقات الماديَّة بل أيضًا عن المخلوقات غير الماديَّة، لأنَّ كل الجواهر إنما تحتاج لهذا الجوهر من أجل تقديسها. فالحق أنه ليس فقط من غير المحتمل أن يُشارِك في تقديس خارجي، بل ما هو أكثر من هذا، أنه هو مانح التقديس وصانعه" (الروح القدس. ١٣).

كما يضع الأب ديديموس حدًا فاصلاً بين المخلوق الذي عنده الإمكانيَّة "أن يَشترِك في" (*capable of participating*) وغير المخلوق الذي عنده القدرة على أن "يُشترَك فيه"[٦٣] (*capaple of being participated in*) فالأول ليست لديه القدرة على أن يمنح ذاته أو روحه للآخرين، ولكن خلقه الله وفي داخله إمكانية أن يَشترِك في آخر، والآخر هنا ليس سوى الله غير المحدود، وهذا لاهوت مسيحي بحت وأرثوذكسي صرف وسكندري خالص، وبعبارات ديديموس نفسه: "لأن الآب والابن يُقتَنون ولا يَقتَنون، أما المخلوق فيَقتَني ولا يُقتنَى *for the Father and the Son are possessed rather than posserssors, but the creature possesses while not being possessed*" (الروح القدس. ١٨) أي أنني لا أستطيع أن أقتني روح إنسان آخر أو أشترك فيه، هذا

---

[٦٣] ستجد مزيد من الشروحات التقنية للاصطلاحات اللاتينيَّة التي وُجدت في ترجمة جيروم في الحاشية رقم ٩١، ويا حبذا لو كان الأصل اليوناني موجود، لزاد المعنى إخصابًا وإثمارًا، وقد أورد ميني (PG 39, 1839-1854) جدولاً بالمرادفات اليونانية التي ربما استخدمها ديديموس حين كتب، وذلك من خلال استنباطها من أعماله الأخرى، وانظر في ذلك:

Edeltraut Staimer, *op. cit.*, pp27-29.

لكن لا بأس من الاصطلاحات اللاتينيَّة التي تبقى وافية وموضِّحة إلى حدٍّ ما للمعاني التي يقصدها ديديموس ماخلا بعض الاصطلاحات غير الدقيقة والتي وفَّق العلماء ومنهم ميني وتراوت وسيبين في استنباطها من اليونانيَّة من خلال دراسة أعماله الأخرى وسياق فكره ولغوياته العامة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لأنَّه كما قلنا مخلوق ومحدود، ولا أستطيع أن أمنح أحدًا روحي ليقتنيها أو يَشترِك فيها، فقط الله هو الذي يمنح روحه ليكون لنا شركة فيه.

وقد أكَّد المعلِّم ديديموس أن الروح القدس مثله مثل الآب والابن؛ يقتنيه الإنسان ويَشترِك فيه، يقول: "دعونا نعود مرَّة أخرى للروح القدس، فلو كان هو بالفعل مُقدَّسًا بواسطة اِشتراكه في قُدسيَّة آخر، لعُدَّ في صفوف باقي المخلوقات. أمَّا لو كان يُقدِّس هؤلاء القادرين أن يكون لهم شركة فيه، فيجب أن يُعدَّ مع الآب والابن" فالروح القدس يقبله المؤمنون ويُقدِّسهم ويمنحهم الشركة فيه، وقد قال معلمنا يوحنا إن المسيح بعد قيامته نفخ في أوجه تلاميذه وقال لهم "اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ" (يو٢٠: ٢٢) ونفس الشيء قاله معلمنا بولس الرسول لبعض المؤمنين في أفسس: "هَلْ قَبِلْتُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمَّا آمَنْتُمْ؟" (أع١٩: ٢)

ويعقد ديديموس مقارنة بين قداسة الملائكة التي يحصلون عليها باشتراكهم في الثالوث، وبين الروح القدس واهب القداسة والتَّقديس، ويستخدم كلمة هوموؤسيوس التي رسُخت بعد مجمع نيقية لتدلل على مساواة الابن الكاملة للآب في الجوهر ويستخدمها في المساواة الكاملة للروح القدس للآب والابن في الجوهر وعدم مساواة الملائكة لهم: "لكن إن إدَّعى الهراطقة أن الملائكة مقدَّسين بطبيعتهم، فلزمهم أن يقولوا إن الملائكة هوموؤسيوس ὁμοούσιος مع الثالوث وبالتالي فهم غير متغيِّرين في قداسة طبيعتهم" (الروح القدس. ٢٧) ويؤكِّد أن قداسة الملائكة إنما يستمدونها خلال شركتهم في الروح القدس: "لكن الملائكة مقدَّسين خلال الشركة في الروح القدس وخلال سُكنى ابن الله الوحيد، الذي هو قدوس، وشركة الآب، الذي قال عنه المُخلِّص: الآب القدوس (يو١٧: ١١)" (الروح القدس. ٢٥)

وهو يتحدث في الفصول (٢١ - ٢٣) عن لا محدوديَّة الروح القدس وعدم انحصاره في مكان، من خلال عمل الروح القدس في كرازة التلاميذ الممتدة في المسكونة كلها، وفي الفصول (٣٠ - ٣٤) يذكر أن الروح القدس يملأ المخلوقات، وقد قيل مرارًا كثيرة في الكتاب المقدس عن أُناس امتلئوا من الروح القدس، ولا يمكن أن يمتلئ أحد من

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مخلوق، فهذا نفسه معارض للفطرة اللغويَّة، فلا يمكن أن يقال "لقد امتلأتُ من هذا القديس أو من هذا الملاك".

٢) التعليم عن "المانِح غير المُنتَّقص" Undiminished Giver

اعتمدُ هنا على مقالة للبروفيسور لويس أيرس *Lewis Ayres* وهو أحد المترجمين إلى الإنجليزيَّة[٦٤]، في شرحه لهذه العقيدة، وهي أن الروح القدس هو مانح التقديس والنِعم، وهو عندما يمنح القداسة والنعمة لا يُنتقص ولا يضمحل أو يفرغ من نعمائه وقداسته، ونجد نموذجًا لهذا التعليم عند فيلو الإسكندري، ففي كتابه عن الخليقة، يشرح قول الرب: "وَآخُذَ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيْكَ وَأَضَعَ عَلَيْهِمْ" (عدد١١: ١٧) قائلاً: "ولا تعتقد بأنَّه سيأخذ منه بالاقتطاع أو التقسيم، ولكنه شيء أقرب ما يكون للنار، التي تستطيع أن تُشعل ألف فتيل، دون أن تُنتقص مثقال ذرة، أو تتغير عما كانت عليه من قبل. وبالمثل في حالة المعرفة. فهي تحوِّل كل تلاميذها وكل من يقتنيها، علماء، وهي لا تُنتقص بأي درجة... والروح الذي عليه، هو الحكمة، الإلهي، غير المنقسم وغير القابل للتوزيع، الروح الصالح، الروح الساطع في كل مكان، كي يملأ الكون، وحيثما ينفع الآخرين، لا يُضار بشركةٍ قد منحها لآخر"[٦٥]

ونجد عند أوريجانوس نفس الشيء، وهو أن الله لا يَشترك في أحد بل هو مُشتركٌ فيه: "والله لا يشترك في أي كائن، بل بالحري يُشترك فيه ولا يَشترِك؛ وهو يُشترَك فيه مِمن لهم روح الله. ومخلِّصنا لا يَشترِك في صلاحٍ، بل هو صالح، ويَشترِك فيه الصالحون"[٦٦] وفي القرن الرابع قدَّم الأريوسيون فهمًا مخالفًا لتعاليم الكنيسة، وقالوا إن الابن والروح القدس يأخذان من الآب الألوهة والقوة والنِعم التي يمنحونها للبشر، وهم يفرغون منها حال منحوها للآخرين، ولِذا يحتاجون أن يمتلئوا بها على الدوام، وقد أعرب عن هذه التعاليم الخاطئة (التي سميت بالتدناويَّة التي تضع ترتيب عددي تنازلي في الوجود

---

[64] Lewis Ayres (U Durham), *The Holy Spirit as the "Undiminished Giver": Didymus the Blind's De Spiritu Sancto and the development of Nicene pneumatology*, Patristics Research Seminar 2009.
[65] *Philo, Gig*. 24-8.
[66] *Origen, Cels*. 6. 64.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

والمرتبة من الآب إلى الروح) يوسابيوس القيصري في كتابه الاستعداد للبشارة بالإنجيل: "وهذا الروح، يأتي في المرتبة الثالثة، يَمُدّ القوى الأدنى منه رتبةً، ومع ذلك يستمد أيضًا من آخر، وهو الآتي من الأعلى والأقوى، والذي كما قلنا، يأتي في المرتبة الثانية بعد الطبيعة الأعلى وغير المخلوقة لملك الكل، الذي يستمد منه الله الابن نفسه الألوهة كما من نبع فيَّاض، الذي يمنح بغزارة وسخاء شعاع مجده للكل، وخاصة للروح القدس نفسه... ولكن غير المبتدئ يمنح كل إمكانات قوته غير الموصوفة لابنه البكر وحده، لأنه هو وحده القادر على احتواء واستلام فيض كمالات الآب التي لا يمكن أن تصل للآخرين ويحوونها"[٦٧] وقد دحض معلمنا أثناسيوس الرسولي هذه المزاعم العبثيَّة، وأكَّد على عقيدة "المانح غير المُنتقَص" التي يتساوى فيها الآب والابن والروح القدس، كأقانيم لجوهر الله الواحد غير المنفصل، وبكلمات مشابهة تمامًا لكلمات ديديموس يقول: "وإذن، فإن ذلك الذي لا يتقدَّس بواسطة آخر، ولا يأخذ القداسة، بل هو نفسه الذي يُشتَرَك فيه، والذي فيه تتقدَّس كل المخلوقات، كيف يكون واحدًا من بين الكل، أو يكون من خاصة أولئك الذين يشتركون فيه.. وهذا الذي لا يأخذ الحياة بل هو نفسه الذي تؤخذ منه، ويُحيي المخلوقات، فأيَّه قرابة يمكن أن تكون بينه وبين الأشياء المخلوقة؟"[٦٨] ونراه يتحدَّث عن مساواة الروح للابن ومساواة الابن للآب، مقابل الترتيب التدنَّاوي (من أعلى لأدنى) الذي يضعه الأريوسيون في الثالوث: "فإذا كان الروح له مثل هذه الرتبة والطبيعة مع الابن، مثل ما للابن مع الآب، فإن ذاك الذي يدعو الروح مخلوقًا، أفلا يقول نفس الشيء عن الابن أيضًا؟"[٦٩] وهنا يستخدم منطق الفرضيات الشرطيَّة التي استخدمها الأب ديديموس أيضًا، أي وجود تساوي بين اثنين، يجعل كلاً منهما يتساوى مع ما يتساوى مع أيٍّ منهما، فلو كان الروح القدس له نفس جوهر الابن، وإن كان الابن له نفس جوهر الآب، فقطعًا يكون للروح القدس نفس جوهر الآب أيضًا.

وعندما يتحدَّث ديديموس عن عطيَّة توزيع الروح القدس في اِنسكابه على التلاميذ والمؤمنين، يؤكِّد على عدم انتقاصه من ناحية وتميُّزه عن المُنسكب عليهم من ناحية

---

[67] *Eusebius, Prep.* 7.15.
[68] *Athanasius, Serap.* 1.23.
[69] *Athanasius, Serap.* 1.21.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أخرى: "فالله قد شهد للروح القدس، ولتوزيع الروح القدس بحسب إرادته، وهو يوزِّعه ليس بأن يُقسِّمه في أجزاء، لكن بواسطة اتحاده بهؤلاء الذين أراد الله أن يمنحهم إيَّاه. والروح القدس هو من طبيعة مختلفة عن هؤلاء الذين يتوزَّع فيهم وينسكب عليهم" (الروح القدس. ٦٤)

٣) الروح القدس له وجود ذاتي (أقنومي) وليس مجرَّد طاقة ἐνέργεια

لقد لفت الباحث جالويتز *Gallwitz* أحد المترجمين إلى الإنجليزيَّة[٧٠]، النظر إلى التعاليم التي نادت بأن الروح القدس ليس له كيان ذاتي خاص، وهو ليس سوى "طاقة" إلهيَّة، ويقول إن هذه الأفكار لم تكن أفكار محاربي الروح أو التروبيكيين، ولكنها وُجِدت في أواخر القرن الرابع، تُناقش وضع وكرامة ومكانة الروح القدس، وقد كانت لها جذور ممتدة في الأفكار المونارخيَّة القديمة، أمثال سابليوس صاحب المونارخيَّة الموداليَّة، التي نادت بأن الآب والابن والروح القدس ليسوا سوى أقنوم واحد يتشكَّل (*Modalism*) بحسب خطته التدبيريَّة وتفاعله مع الخليقة، أي آبٌ في الخلق، ابنٌ في الفداء وروحٌ في الكنيسة. وقد تصدَّى لهذا في القرن الثاني ترتليانوس في الغرب وأوريجانوس في الشرق، وللآخير فقرة في شرح إنجيل يوحنا يردّ على هذه الأفكار بتناوله لأية "الروح يهبّ حيث يشاء" (يو٣: ٨)[٧١] ليثبت من خلالها الوجود الذاتي للروح، بكونه يشاء ويُريد. وفيما بعد تناول غريغوريوس اللاهوتي وديديموس الضرير الرد على هذه الأفكار، وفي كتابه عن الروح يذكر ديديموس هؤلاء ويدحض أفكارهم قائلاً: "فدعونا لا ننخدع بمن يقولون إنَّ الروح القدس مجرَّد طاقة وليس جوهر الله. فبعض الفقرات الأخرى توضِّح أن للروح القدس طبيعة حيَّة [ماهية]، مثل الفقرة التي قال فيها الرسول: "لأَنَّهُ قَدْ رَأَى الرُّوحُ الْقُدُسُ وَنَحْنُ" (أع١٥: ٢٨). والتعبير "رأى" لا يعبِّر عن نشاط مجرَّد بل عن طبيعة [حيَّة]" (الروح القدس. ٩٧) ونجد نفس التأكيد عند

---

[70] Andrew Radde-Gallwitz, *the Holy Spirit as Agent, not Activity: Origen's Argument with Modalism and its Afterlife in Didymus, Eunomius, and Gregory of Nazianzu,* Vigiliae Christianae 65 (2011) pp 227-248.

[71] Erwin Preuschen, ed. *Origenes Werke, IV: Der Johanneskommentar*, GCS 10 (Leipzig: J.C. Hinrichs, 1903)

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أثناسيوس، حيث يقول: "والروح القدس ليس بدون وجود حقيقي، بل هو موجود وله كيانٌ فعلي"[٧٢]

تاريخ كتابة "الروح القدس"

لقد خصَّص الباحث والصديق ديل كوجليانو *Del Cogliano* بحثًا حول تأثير ديديموس الضرير على باسيليوس الكبير في كتابه ضد أفنوميوس، وفي شرحه لأية سفر عاموس ٤: ١٣: "فَإِنَّهُ هُوَذَا الَّذِي صَنَعَ الْجِبَالَ وَخَلَقَ الرِّيحَ وَأَخْبَرَ الإِنْسَانَ مَا هُوَ فِكْرُهُ" قد تأثر القديس باسيليوس بديديموس وليس بيوسابيوس القيصري (في كتابه الاستعداد للبشارة بالإنجيل) أو بأثناسيوس الرسولي في عمله إلى سرابيون، أما بالنسبة ليوسابيوس فقد اعتقد أن المقصود هنا هو الروح القدس، وبالتالي فهو مختلف تمامًا عن التعليم الأرثوذكسي والذي يمثله باسيليوس في كتابه، وكان يُظن أن باسيليوس قد تأثر بعمل أثناسيوس عن الروح القدس، لكن بفحص كوجليانو للمحتوى والأسلوب، وجد أن القديس باسيليوس قد تأثر بديديموس وليس بأثناسيوس، وفق قرائن عديدة منها:

١- كل من ديديموس وباسيليوس يسجل أن أعداءه يربطون بين عاموس ٤: ١٣ ويوحنا ١: ٣ في حين لم يذكر هذا أثناسيوس، وشروحات كل من ديديموس وباسيليوس على هذه الآيات متشابهة كثيرًا.

٢- استخدم كل من ديديموس وباسيليوس نفس الأسلوب في التحليل والشرح، بتناول الأدوات والبراهين اللغويَّة، وهو ما لم يلجأ له معلمنا أثناسيوس الكبير، مما يدل على تأثُّر باسيليوس بديديموس وليس بأثناسيوس.

ووفق هذا الاستنتاج يكون عمل ديديموس سابقًا على عمل باسيليوس وأقدم منه، وبالتالي لو كان باسيليوس قد وضع عمله عام ٣٧٤م لابد وأن يكون عمل ديديموس لا يتخطى ذلك وربما أسبق بفترة طويلة ليكون ما بين ٣٥٠ - ٣٦٠م.

---

[72] *Athanasius, Serap.* 1.28.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

دراسة مقارنة بين أعمال كلٌّ من أثناسيوس وباسيليوس وديديموس عن الروح القدس

ثلاثة أعمال عن الروح القدس هي الأعمال الآبائيَّة التاريخيَّة الشرقيَّة الشهيرة[٧٣]، الأول وهو مجموع الرسائل التي بعث بها القديس أثناسيوس الرسولي إلى سيرابيون أسقف تمويس، والثاني هو عمل القديس باسيليوس الكبير والثالث هو موضع ترجمتنا وبحثنا، ولنتناول تفصيلاً وبشكل متوازٍ الأعمال الثلاثة:

وجه المقارنة	أثناسيوس الرسولي	باسيليوس الكبير	ديديموس الضرير
تاريخ الكتابة	يعود تاريخ كتابة هذه الرسائل إلى النفي الثالث للقديس أثناسيوس ووفق دراسات عديدة يقع تاريخ كتاباتها بين فبراير سنة ٣٥٦م ونوفمبر ٣٦١م، وبذلك يكون أول الأعمال الثلاثة، وعلى أقصى تقدير يكون متزامنًا مع عمل ديديموس.	خاتمة أعمال القديس باسيليوس، وقد خطَّه قلمه المبارك حوالي العام ٣٧٤م، وبذلك يكون آخِر الأعمال الثلاثة كتابةً.	وفق دراسة الباحث ديل كوجليانو واستناده على قرائن علميَّة ونصيَّة أدبيَّة كثيرة واتفاق كثير من العلماء والباحثين معه، يكون العمل مؤلَّف ما بين ٣٥٠ - ٣٦٠م، وبالتالي، من المحتمل أن يكون سابقًا على عمل أثناسيوس (كما يعتقد بعض العلماء ومنهم سيبين) أو على الأكثر متزامنًا معه.
سبب الكتابة	أرسل الأسقف سيرابيون للقديس أثناسيوس يخبره بأن هناك مجموعة من المسيحيين لا يؤمنون بألوهيَّة الروح القدس رغم اعترافهم	إبان ترؤّسه الليتورجيَّة العامة في عيد الشهيد الوطني أفبسيخيوس، قد تلا رئيس أساقفة قيصريَّة مجدلات	من مطلع الفصل الأول (الروح القدس١: ٢) يتبيَّن أنَّ بعض الأخوة قد أرسلوا لديديموس يترجَّونه أن

---

[٧٣] وهناك عمل آخر شهير للقديس أمبروسيوس أسقف ميلان ٣٤٠ – ٣٩٧م، كتبه حوالي العام ٣٨١م، وكان أمبروسيوس مدافعًا قويًا ضد الأريوسيِّين في الغرب. ويتكون عمله في الروح القدس، من ثلاثة كتب، يتناول في الأول سمو الروح على المخلوقات وبكونه الله الحقيقي وروح الله، الذي التجديف عليه لا يُغتفر، وهو الذي تحدث إلى الأنبياء ويُقدِّس البشر، وهو واحد مع الآب والابن. ويتناول في الكتاب الثاني، بعض نماذج كتابيَّة مثل شمشون وجدعون، وكيف فارق روح الله شمشمون، في إشارة أنَّه هو روح الله، الذي له العبادة والسجود مع الآب والابن في وحدانيَّة كاملة. وفي كتابه الثالث، يتحدَّث عن إشارة الأنبياء والرسل والابن نفسه للروح القدس، دون أي خضوع من ناحية الابن، بل في مساواة كاملة، ومن الناحية الأخرى، فإن الروح القدس مُرسل من الآب والابن، وأنَّه ليس هناك ثلاثة آلهة أو ثلاثة أرباب، بل ثلاثة أقانيم في طبيعة واحدة وقداسة وقدرة واحدة إلهيَّة. وقد قرأ القديس أعمال السابقين عن الروح القدس كعمل ديديموس وباسيليوس.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

	بألوهيَّة الابن، وقد أرسل له القديس ردًا يمثل متن هذه الرسائل، تناول فيه القديس الرد على من أسماهم "المُحرِّفون" أو التروبيكون Tropici (غالبًا هم جماعة محليَّة في مصر) الذين يفسِّرون نصوص الكتاب المقدس تفسيرًا محرفًا ويدَّعون بناءً عليها أن الروح القدس مخلوق ويعتبرونه ملاكًا أعلى من بقية الملائكة في الرتبة، ولذلك هو من جوهر آخر غير جوهر الآب والابن وهو لا يشبه الابن حتى. ولم يغفل القديس أن يرد على الأريوسيَّة في نسختها الجديدة التي ابتكرها الأريوسيون الجُدُد أتباع أتيوس وأفنوميوس الذين كانوا يعتبرون أن الروح هو أسمى المخلوقات التي خلقها الابن بأمر الآب، وهو عندهم مصدر الإستنارة والتقديس.	للثالوث على هذا النحو كعادته: الأولى: "المجد للآب والابن في الروح القدس" الثانية: "المجد للآب مع الابن مع الروح القدس" وعلى إثر هذا الاحتفال قام محاربوا الروح بحملة ضد باسيليوس، لِما أتاه حسب ظنهم من اصطلاحات غريبة ومتناقضة، وقد سأله تلميذه المقرب إليه وابنه المحبوب أمفلوخيوس أسقف أيقونيَّة عن دفاع قوي يكون كالصخرة التي تتكسر عليها إدعاءات المناوئين، فاستجاب القديس لطلبه وأرسل إليه كتابه عن الروح القدس.	يكتب لهم ردود على الشكوك التي يثيرونها من يدعون بمحاربي الروح القدس *pneumatomachians* وهم جماعة لاحقة على جماعة التروبيكون وتسمّوا بالمقدونيِّين نسبةً إلى مقدونيوس الذي أدانه مجمع القسطنطينيَّة ٣٨١م، وهم لا يدعون الروح ربًا ويرفضون أن يُمجَّد مع الآب. وهو إلهي θειος وليس الله Θεός وهو مبتدئ وليس مخلوقًا، وهو فردٌ متميِّز وله طبيعة متوسطة.
بنيةُ العمل	أولاً: العمل يُعدُّ شكلاً من أشكال الأدب الرسائلي، حيث يتكوَّن من أربعة رسائل، يرُدّ القديس في الرسالة الأولى على من يقولون بمخلوقيَّة الروح القدس، وتتكون من ٣٢ فصلاً، وفي الثانية يرد على من يقولون أن الابن مخلوق، وتتكون من ٩ فصول، وفي الرسالة الثالثة حديث عام عن ألوهيَّة الروح القدس وعمله، وتتكون من ٧ فصول، والرسالة الرابعة والأخيرة، جاءت ردًا على رسالة من سرابيون تتكوّن من ٢٣	أولاً: العمل يعد مثل نظيره الأثناسيوسي من الأدب الرسائلي. ثانيًا: يتكون العمل من ثلاثين فصلاً: الأربعة الأول يتناول أهميَّة مدلولات حروف الجر في اللغة اليونانيَّة بالمناظرة مع معانيها ودلالاتها الكتابيَّة. بينما الأربعة التالية يردّ على الأريوسيِّين مفنِّدًا إدعاءاتهم. وباقي الفصول (٢٢) فخصَّصها للدفاع عن الروح القدس. وفي الفصل ٢٩ يستشهد	العمل مقسَّم إلى ستة أقسام رئيسيَّة وخاتمة، ويحتوي على ٢٧٧ فصل، القسم الأول يمثل مقدِّمة العمل ويشمل الفصول (١ - ٩)، والقسم الثاني يتناول طبيعة الروح القدس: الفصول (١٠ - ٧٣)، أمَّا القسم الثالث فيتحدث عن عمل الروح القدس ويضم الفصول (٧٤ - ١١٠أ)، ويتناول القسم الرابع انبثاق الروح وإرساله وأسماءه الخاصة ويشمل الفصول (١١٠ب - ١٣١) وفي القسم

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

	فصلاً، ويستشهد فيه بالأولين مثل أوريجانوس وثيؤغنستس في قضيَّة التجديف على الروح القدس ويشرح معناها وعقوبتها.	القديس بالآباء الأول السابقين عليه في تأكيده استخدامهم لحرف الجر "مع" أمثال إيريناؤس واكليمندس الروماني وديونيسيوس الإسكندري وسميِّه الروماني. ويختتم الكتاب في الفصل ٣٠ بحديث عن أحوال الكنائس في عصره وما تعانيه من خلافات ونزاعات وانتشار التعاليم الخاطئة.	الخامس يذكر الشهادات الكتابيَّة ويحوي الفصول (١٣٢ - ٢٣٠) ويستمر القسم السادس في عرض مزيد من الأطروحات حول استخدامات كلمة روح في الأسفار من الفصل (٢٣١ - ٢٧٧) حتى الخمس فصول النهائيَّة والتي تمثل خاتمة العمل (٢٧٢ - ٢٧٧)
لاهوتيات الروح القدس	يربط القديس أثناسيوس بين ألوهيَّة الابن ودفاعه عنها وألوهية الروح القدس ودفاعه عنها، فقد تولَّدت الأفكار الخاطئة عن الروح من الأفكار الخاطئة عن الابن، وينطلق المعلِّم الرسولي من لاهوتيات التدبير والخلاص، ويربط دائمًا بينها وبين ألوهيَّة الروح القدس، الذي هو روح الابن: "وكل ما يعمله الابن إنما يتحقق في الروح القدس" (رسالة١: ١٩، ٢٠) وتتكرر كثيرًا في كتابه عبارة؛ "لا يوجد شيء لم يُخلق ولم يُعمل بالكلمة في الروح" (رسالة١: ٣١) والروح عنده هو معطي قوَّة الوجود للموجودات: "الأشياء المخلوقة بالكلمة، تنال قوَّة الوجود من الكلمة بالروح" (رسالة٣: ٥) وهكذا يرى أن الروح هو من يعطي لأعمال الثالوث تحقيقًا واقعيًا وتدبيريًا، أي ينقل نعم الثالوث ومواهبه للبشر كما قال سيدنا: "فهو يأخذ	١ يتشابه القديس باسيليوس مع القديس أثناسيوس في أن لاهوتياته الثالوثيَّة تنطلق من الثوابت الخريستولوجيَّة الأرثوذكسيَّة، وهي لاهوتيات تدبيريَّة بامتياز، فألوهيَّة الابن حتمية للخلاص وعمل التدبير الإلهي كله، وهكذا الروح القدس لأنه "لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: يَسُوعُ رَبٌّ إِلاَّ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ" (١كو١٢: ٣) وهذا يتمثل في كلماته التي تحمل تطبيقات لاهوتيات الثالوث في لاهوت شركة ونسك، يتحقق بألوهيَّة الابن: "فهو ينير التائهين في ظلام الجهل، لذلك هو النور الحقيقي... والذين هووا من قمة الحياة إلى عمق الخطيئة ينهضهم من سقطتهم، لذلك هو القيامة.. يمنح الوجود لمن لا وجود لهم ويحفظ خليقته	الروح القدس عند ديديموس هو روح الله والذي يمنح الكل صلاح الله وقداسته، وهو المقدِّس الذي لا يَتقدَّس من أحد بل يمنح الآخرين القداسة، وهو غير متغيِّر مثله مثل الآب والابن تمامًا، وقد استخدم ديديموس مصطلح هوموؤسيوس للروح القدس، ليؤكِّد على مساواته الكاملة للآب والابن في الجوهر. والروح القدس هو الذي يمنح المخلوقات الشركة في الثالوث، وهو يمنحهم ذاته لأنه غير محدود ونعمه لا تُعدُّ ولا تحصى، ويملأ الكل، فقد امتلأ منه داود ويوحنا في بطن أمه وأبوه زكريا، والتلاميذ والرسل. وله عبارة خاصة يقول فيها: "بالإضافة إلى أننا نجد دائمًا الابن حيثما وُجِد الروح القدس" (الروح القدس. ١٢٥) وفي موضع آخر: "حيثما

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مما لي ويخبركم" (يو١٦: ١٤) وينبِّر معلمنا الإسكندري على لاهوتيات الخبرة والشركة والمعايشة، فهو لا يتحدث عن "نظريَّة الروح" بل يتحدث عن "الروح الذي به نستنير، ونتقدَّس" ويرفض أفكار التروبيكيين التي تدَّعي مخلوقيَّة الروح، ويؤكِّد أن الروح هو الذي يوحِّدنا بالله، وهو الفاعل في سر المعموديَّة، وهو الذي يمسح ويقدِّس وبالتالي يختلف عن المسوحين والمقدَّسين: "الروح هو روح القداسة والتجديد.. والروح يُدعى مسحة وهو الختم.. والمخلوقات تُختم وتُمسح بواسطته وتتعلَّم منه كل شيء. وإن كان الروح هو المسحة والختم الذي به يمسح الكلمة كل الأشياء ويختمها، فإذن أي شبه أو انتماء للمسحة أو الختم مع الأشياء التي تُمسح وتُختم.. وإن كنا بالاشتراك في الروح نصير شركاء الطبيعة الإلهيَّة فإنه يكون من الجنون أن نقول إنَّ الروح من طبيعة المخلوقات وليس من طبيعة الله" (رسالة١: ٢٣، ٢٤)

كما يتحدَّث المعلِّم المسكوني عن الروح القدس بكونه "صورة الكلمة" (الروح القدس١. ٢٦) ويدعوه "صورته الخاصة" (الروح القدس١. ٢٠)

في البقاء" (الروح القدس٨. ١٩)

ويتحقق بألوهيَّة الروح أيضًا: "إليه يتوق كل من يعيش في الفضيلة، كأن بنسيمه ينطفئ ظمأهم وينالون الغوث لمتابعة السير نحو الهدف الخاص بطبيعتهم. هو مُتمِّم نواقص الجميع ولا ينقصه شيء البتة. هو حيٌّ بدون مؤونة، لكنه موزِّع الحياة. هو لا يزداد نموًا، بل ملآن لحاله، ثابتٌ بذاته وكائنٌ في كل مكان. مصدرُ التقديس، نور عقلاني، يبعث بذاته نوعًا ما من الاشراق في كل قوة عقليَّة لترى الحقيقة. لا يدنى منه بطبيعته، قريبٌ إلى الفهم بصلاحه. مالئ الكل بقوته.. به ارتفاع القلوب وإرشاد الضعفاء وكمال الناقصين. هو المنير لمن تنقُّوا من كل وصمة، فيظهرهم روحيين بشركتهم معه" (الروح القدس٩: ٢٢)

٢ يشرح القديس باسيليوس بشكل تقني فيلولوجيًا حروف الجر اليونانيَّة ويتناول معانيها من الكتب المقدسة ومدلولاتها اللاهوتيَّة، وذلك في شرحه للمجدلة السابقة، وكان الأريوسيون يستعملون "المجد للآب بالابن في الروح القدس" قاصدين أن يكون الابن هو الأداة أو الوسيلة،

كان الروح القدس يكون المسيح أيضًا، والمكان الذي يفارقه روح المسيح، يفارقه المسيح أيضًا" (الروح القدس. ١٨٨) فالروح هو روح الابن الذي ينقل للناس عمل الابن وفدائه وحبه، فحيثما وجد الروح لابد أن يوجد الابن أيضًا.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

		والروح القدس هو المجال الزمني أو المكاني، ورغم أن هذه المجدلة استعملت بشكل ومعنى أرثوذكسي إلاَّ أن القديس كان يفضِّل استخدام حرف الجر "مع μετά" للابن و"مع συν" للروح القدس، ليؤكد على المساواة الكاملة للثلاثة أقانيم في الألوهيَّة والكرامة والمجد.	
تفرُّد كل عمل (أوجه التمايز)	أولاً: لقد تناول القديس أثناسيوس شرح وتفسير آيات كثيرة، والتي استخدمها المحرِّفون بمعانٍ مخالفة ليثبتوا أفكارهم الضالة، من هذه الآيات ١تي٥: ٢١ وقد خصص لها فصلاً كاملاً، و عب١: ١٤ يتميز اللاهوتي الذي لُقِّبَ بـ "معيار الأرثوذكسيَّة" بكثرة الاستشهادات الكتابيَّة، مثله مثل عادة الآباء السكندريين، فهو وديديموس يتميزان عن باسيليوس بكثرة الاقتباسات الكتابيَّة، ويقرنها ببعضها البعض ويحللها بشكل منطقي إيماني بديع ليوضِّح ما بها من تعاليم لاهوتيَّة. كثيرًا ما يعلِّق الرسولي على المناوئين له ويعطي لهم صفات كالجنون والجنوح والجحود.	أولاً: تقف مشدوهًا أمام الأسلوب الأدبي البليغ للأب الكبير، فهو قريب إلى شاعريَّة صديقه غريغوريوس الناطق بالإلهيات. ثانيًا: يتميز القديس بالشروحات التقنيَّة المباشرة، فهو يتناول فقه حروف الجر اليونانيَّة ومدلولاتها، كعالم لغويات بارع، وقد خصص لهذه المسألة الفصول الأولى من ١ - ٥ والآخيرة من ٢٥ - ٢٩ وهكذا في شرح الثالوث ومعنى التمايز الأقنومي أو الهيبوستاتيك، وشرح نظريَّة العدد الأريوسيَّة ودحضها.	أولاً: تناول المعلِّم اللاهوتي ديديموس باستفاضة شرح وتفسير بعض الآيات التي يستند عليها محاربو الروح مثل عا ٤: ١٣ (الفصول ٦٥ - ٧٣) ويو ١: ٣ (الفصول ٦١ - ٦٤) ثانيًا: يتميز المعلِّم الإسكندري، بالشروحات اللغويَّة الدقيقة، مثله مثل باسيليوس، لكن شروحاته سابقة على شروحات باسيليوس المتطورة حول لغويات مجمع نيقية وما تلاه. ويتميز مثل مواطنه الإسكندري بكثرة الاقتباسات الكتابيَّة وشروحاتها اللاهوتيَّة. كما تميِّز باستخدامه للمنطق وأدواته خاصة المنطق الأرسطي الذي كان ملما به، كوسيلة في النقاش والجدال.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هذه الترجمة

لقد تفضَّل عليَّ الأب المبارك اللاهوتي البيزنطي جون بِر ***John Behr*** عميد معهد فلاديمير بنيويورك بمنحي إجازة الترجمة، التي أصدرها بالإنجليزيَّة في "سلسلة الآبائيات المبسَّطة" وله مني جزيل الشكر على محبته ودعمه.

John Behr (ed), Popular Patristics Series, *Works on the Spirit, Athanasius and Didymus*, translated, with an Introduction and Annotations, by, Mark DelCogliano, Andrew Radde-Gallwitz and Lewis Ayres.Copyright © 2011 by St Vladimir's Seminary Press.

Translated into Arabic by permission of the copyright holder.

وبالمقارنة مع الترجمة الألمانيَّة التي قام بها جوزيف سيبين *Hermann Josef Sieben* ونُشرت في سلسلة *Fontes Christiani* أو المصادر المسيحيَّة (باللغة الألمانيَّة والتي تقوم على إصدارها دار النشر *Brepols Publishers*.

Didymus der Blinde: *Über den heiligen Geist / De spiritu sancto*, Brepols Publishers, 2004.

ولا يفوتني أن أشكر الصديق الدكتور ديل كوجليانو *Mark DelCogliano* الأستاذ بقسم اللاهوت، جامعة مينيسوتا وأحد المترجمين إلى الإنجليزيَّة وأخي الفاضل الدكتور صموئيل القس قزمان، الباحث في قسم القبطيات بجامعة مونستر بألمانيا، على محبتهما وتزويدي ببعض المرجعيات والمقالات الهامة.

كما أشكر كل من له تعب في نشر الكتاب وأخص القائمين على "مدرسة الإسكندريَّة" آبائي وإخوتي الأحباء وكل من راجع الكتاب من حيث المحتوى اللاهوتي وأخص الدكتور سعيد حكيم، مركز القديس أنطونيوس للدراسات الآبائيَّة، كما أنني مدين بالعرفان والتقدير لأبي الفاضل جزيل الاحترام، المعلِّم والكاتب والأديب الروحاني البليغ، الأب سارافيم البرموسي، على مقدمته عميقة الفصاحة شديدة البيان والتي ازدانت بها هذه الترجمة، كما أشكر كل مَن قام بضبط المحتوى اللغوي ومراجعته والبناء النصي ونسقه، وأخص بالذكر أخي الأستاذ ريمون يوسف، الباحث بالمركز الثقافي القبطي، وأخي المهندس رفيق عادل، الباحث والمسئول في "مدرسة الإسكندريَّة" وما

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بذله من جهدٍ في هذا العمل على كل الأصعدة. لهم جميعًا أسمى آيات التقدير والعرفان على محبتهم وما أولوه للعمل من رعاية حتى يخرج في ثوبه هذا، عوضهم الله في ملكوت السموات.

الله الحي القدُّوس، الآب والابن والرُّوح القُدُس، الثَّالوث الواحد في الجوهر، يبارك هذا العمل لمجد اسمه، وهو المُمجَّد والمُسبَّح على الدَّوام، بصلوات أمنا العذراء مريم الثيؤتوكوس، ورئيس الملائكة الجليل ميخائيل، والمعلِّم اللاهوتي السكندري ديديموس الضرير، ومصاف القِدِّيسين، وأبينا الجليل قداسة البابا المُعظَّم الأنبا تواضروس الثاني، وشركائه في الخدمة الرسوليَّة، الأحبار الأجلاَّء.

وله كل المجد والإكرام والسجود إلى دهر الدهور كُلَّها آمين.

أمجد رفعت رشدي

الصوم الأربعيني المقدَّس

أحد السامريَّة

٢٠١٣م / ١٧٢٩ للشهداء

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

رموز إرشاديَّة

() ما بينهما من وضع الكاتب (المعلِّم ديديموس الإسكندري).

[] ما بينهما من وضع المترجم إلى العربيَّة.

ت. م الترجمة إلى الألمانيَّة.

ت. ن الترجمة إلى الإنجليزيَّة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الجزء الأول: المقدِّمة

الحديث عن الروح القدس هو مسعى مهوب[٧٤]

١- من الأهميَّة بمكان أن نفحص كل الأمور الإلهيَّة بإجلالٍ وذهن مُتَّقِد، وخاصة فيما قيل عن ألوهيَّة الروح القدس، ولا سيَّما أن التجديف عليه لا يُغتفر، لدرجة أن عقوبة المجدِّف لا تطاله فقط في هذا الدهر الحاضر كله، بل تتجاوزه إلى الدهر الآتي. فالمُخلِّص نفسه هو من قال إنَّ من جدَّف على الروح القدس لا يُغفر له، لا في هذا الدهر ولا في الآتي (مت١٢: ٣٢، مر٣: ٢٩). ولهذا فهو شأن جَلَل أن ندقِّق فيما تسجِّله الأسفار عنه لئلا نسهو في أيّ من أخطاء التجديف، على الأقل الأخطاء الناجمة عن عدم المعرفة.

٢- ومن اللائق لأيّ من كان ذا إخلاصٍ وإجلالٍ ويعرف قدراته جيدًا، ألاَّ ينبث ببنت شفة في هَوْل الجدل المُثار وألاَّ يُخضِع قضيَّة محفوفة بالمخاطر كهذه لحُكمِه الخاص. ومع ذلك فهناك من يتجاسرون في تناول الأمور السماويَّة بنوعٍ من التهور عوضًا عن التروّي، وهم بصخبٍ يُصرِّحون بأشياء عن الروح القدس لم تُقرأ في الأسفار ولم تُؤخذ عن أيٍّ من الكُتَّاب الكنسيِّين القُدامى. وهكذا رأينا أن نذعن لحث الإخوة اللجوج كي نطرح رؤيتنا في [قضية] الروح القدس خلال براهين نصيَّة من الأسفار، لئلا يخدع أصحاب الأراء المضادة أُناسًا ليسوا على دراية كافية بتلك العقيدة العظيمة وتدريجيًا يجرجرونهم إلى رأي أعدائهم دون فطنة وروريّة.

شهادات عن الروح القدس من العهد القديم والعهد الجديد

٣- إن تسمية "روح قُدس" والجوهر الذي يدلِّل عليه هذا اللقب لهو شيء خفي تمامًا عن هؤلاء الذين لهم فلسفة من خارج الأسفار المقدسة. لأنَّه فقط في كتاباتنا، في العهد القديم بقدر ما هي في العهد الجديد، توجد الإشارة لكلٍّ من مفهوم واسم الروح القدس. وهوذا داود رجل العهد القديم، وقد صار مملوًّا به، اعتاد أن يصلي قائلاً: "روحك

---

[٧٤] العناوين الجانبيَّة مأخوذة عن الترجمة الإنجليزيَّة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

القدُّوس لا تنزعه مني" (مز٥٠: ١٣) وقد قيل إنَّ الرب نبَّه الروح القدس في دانيال وهو لا يزال صبيًا، وكأن الروح القدس كان يسكن فيه من قبل[٧٥].

٤- وبالمثل، في العهد الجديد، فإنَّ هؤلاء الرجال الذين يُدعون مباركي الله كانوا مملوُّين من الروح القدس. لأن يوحنا طفر لكونه قُدِّس وهو لم يزل في بطن أمه[٧٦]، وبعدما قام يسوع من الموت، نفخ في أوجه تلاميذه وقال لهم: "اقبلوا الروح القدس" (يو٢٠: ٢٢).

٥- وهكذا فإنَّ كتابات الأسفار الإلهيَّة مملوَّة بمثل هذه الشهادات. لكن سأمتنع عن سرد مزيد من هذه الشهادات في عملي هذا لأنه من اليسير لأي قارئ أن يجد بنفسه شهادات مشابهة على شاكلة ما أوردناه هنا.

٦- ولا يظن أحد أن الروح القدس الذي حلَّ على القديسين قبل مجيء الرب يختلف عن الروح القدس الذي حلَّ على الرُّسُل وباقية التلاميذ، وكأن نفس الاسم [روح قدس] يُطلق على كائنات مختلفة. فإنَّنا قادرون على استنباط براهين من الكتابات الإلهيَّة على أن نفس الروح هو من كان في الأنبياء ومن كان في الرسل أيضًا.

٧- وفي الرسالة إلى العبرانيين، يقتبس الرسول بولس نصّاً من المزامير، ويشير إليه بكونه قيل بواسطة الروح القدس: "لِذلِكَ كَمَا يَقُولُ الرُّوحُ الْقُدُسُ: الْيَوْمَ، إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَه" (عب٣: ٧، بالمقارنة بـ مز٩٤: ٧،٨) وفي نهاية أعمال الرسل، وخلال جداله مع اليهود قال: "إِنَّهُ حَسَنًا كَلَّمَ الرُّوحُ الْقُدُسُ آبَاءَنَا بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ: ستسمعون ما قيل ولكن لا تفهمون" (أع٢٨: ٢٥، بالمقارنة بـ إش٦: ٩، ١٠) لم يتحدث القديس بولس عن الروح القدس الذي كان في الأنبياء قبل مجيء الرب كأنه آخر غير الروح القدس الذي عنده، لكنه كتب عن الروح القدس الذي هو نفسه له شركة فيه، مثلما يُشارك فيه جميع هؤلاء الذين لهم إيمان كامل في قوَّةٍ[٧٧].

---

[٧٥] دا١٣: ٤٥.

[٧٦] لو١: ٤٤.

[٧٧] قارن هذه التعبيرات بمثيلتها في كتاب "المبادئ الأولى" لأوريجانوس؛ "لقد تم التأكيد في الكنيسة بكل وضوح، أن هذا الروح قد أوحى لكل القديسين، كلاً من الأنبياء والرسل، ولم يكن هناك روح في قدِّيسي القديم وآخر في هؤلاء الموحى لهم عند مجيء المسيح".

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٨- وهذا ما يجعل الرسول بولس يستخدم له أداة التعريف [الـ]، ليشهد أنه فريد وواحد. وهو دائمًا ما يَكتب: يقول الروح القدس (عب٣: ٧) ليس كأنه غير مُعرَّف τό Πνεύμα ἅγιον (أي روح قدس) بل يضيف إليه أداة التعريف τό Πνεύμα ἅγιον (أي: الروح القدس) بل أن القديس بولس أيضًا يشير إلى أن إشعياء في نبواته استخدم أداة التعريف: Διά τοῦ ἁγίου Πνεὺματος (أي: بواسطة الروح القدس) (أع٢٨: ٢٥) وليس بدون أداة التعريفΔιά ἁγίου Πνεὺματος (أي، بواسطة روح قدس). فضلاً عن تلك العظة التي القاها القديس بطرس على جمهوره، والتي قال فيها: "كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ هذَا الْمَكْتُوبُ الَّذِي سَبَقَ الرُّوحُ الْقُدُسُ τό Πνεύμα τό ἅγιον فَقَالَهُ بِفَمِ دَاوُدَ، عَنْ يَهُوذَا" (أع١: ١٦) موضِّحًا أن نفس الروح هو من كان يعمل في الأنبياء وفي الرسل.

٩- وسنتناول هذا بشكل أكثر تفصيلاً فيما يلى عندما نتطرق ليس فقط لكيف جاء الرب ككلمة للأنبياء، لكن أيضًا كيف جاء الروح القدس إليهم، حيث إنه متَّحد بابن الله الوحيد بشكل لا تنفصم عراه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الجزء الثاني: طبيعة الروح (الفصول ١٠: ٧٣)

الروح القدس هو صانع الحكمة والتقديس (الفصول ١٠: ٢٠)

١٠- ولهذا، فإنَّ تعبير "روح قُدس" ليس اسمًا خاليًا من المعنى، لكنه يشير إلى طبيعة الذي يحمله، والمتحد بالآب والابن وأنهم معًا مختلفين عن المخلوقات. وهكذا فالخليقة مقسَّمة من ناحية إلى: خليقة غير مرئيَّة وخليقة مرئيَّة، أو خليقة غير ماديَّة وخليقة ماديَّة. لكن الروح القدس لا يقع بين الكينونات الماديَّة، بل هو يسكن النفس والعقل كخالق النطق والحكمة والمعرفة. وهو أيضًا لا يكون ضمن الخليقة غير المرئيَّة، لأنَّ كل هذه الموجودات تستطيع أن تَشترِك في الحكمة والقداسة وكل المناقب الأخرى.

١١- بل على النقيض، فإنَّ الجوهر الذي نتحدَّث عنه هنا هو مَن يَنفح بالحكمة وبالتقديس. ولا يمكن أن تجد في الروح القدس أي قوَّة يستمدها من بعض فعَّاليَّات خارجيَّة للتقديس والفضيلة، إذ لو كان هكذا لكانت طبيعته متقلِّبة. لكنه بالحري، ووفق كل معرفة، هو الروح القدس، المقدِّس غير المتغيِّر، مانح المعرفة الإلهيَّة وكل صلاح. ولنقُلها بكل بساطة، إنَّه كائن في كل هذه الصالحات التي يمنحها الرب.

١٢- ويُسجِّل كلٌّ مِن متى ولوقا نفس النص في الإنجيل [ولكن بصياغة مختلفة]. فالأول يقول: "فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، يَهَبُ خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ" (مت٧: ١١) بينما يقول الآخر: "فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الآبُ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ، يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ؟" (لو١١: ١٣) ومن هذين النصين، يظهر بشكلٍ جلي أن الروح القدس هو ملء نِعَم الله وأن كل الخيرات التي يمنحها الله ليست شيئًا آخر سوى الروح القدس الحي. لأنه هو النبع الذي يفيض بكل النِعَم الممنوحة بعطايا هبة الله.

١٣- علاوة على أنَّ من هو صالح في جوهره لا يمكن أن يَشترِك في صلاح خارجي، بل هو الذي يُضفي الصلاح على الأشياء الأخرى. وهكذا يكون من الجلي أن الروح القدس يختلف؛ ليس فقط عن المخلوقات الماديَّة بل أيضًا المخلوقات غير الماديَّة، لأن كل الجواهر إنما تحتاج لهذا الجوهر من أجل تقديسها. فالحق أنه ليس فقط من غير المحتمل أن يُشارك في تقديس خارجي، بل ما هو فوق هذا، إنَّه مانح التقديس وصانعه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٤- ثمَّ أنَّ هؤلاء الذين يتمتَّعون بشركة معه، يُدعَون "شركاء" في الروح القدس، حيث إنهم قد تقدَّسوا به، كما هو مكتوب بكل وضوح؛ "من إزدرى بروح النعمة الذي قُدِّس به" (عب١٠: ٢٩)[٧٨] وهو هنا يشير بوضوح لشخص أخطأ بعد نواله الروح القدس. لكن إن كان قد تقدَّس بالشركة في الروح القدس، فيكون من الواضح أنَّه هو نفسه لابد أن يكون له شركة فيه [أولاً] حتى يمنحه الروح القدس التقديس.

١٥- وهكذا فعندما تكلم الرسول إلى أهل كورنثوس وذَكَرَ هؤلاء المحرومين من ملكوت السموات، أضاف: "وَهكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لكِنِ اغْتَسَلْتُمْ، بَلْ تَقَدَّسْتُمْ، بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا" (١كو٦: ١١) فقد أكد أن روح الرب ليس هو آخر سوى الروح القدس. وبالحقيقة فقد أوضح هذه النقطة عينها عندما يقول: "أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِرُوحِ اللهِ يَقُولُ: يَسُوعُ أَنَاثِيمَا. وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: يَسُوعُ رَبٌّ إِلاَّ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ" (١كو١٢: ٣) وبهذه الطريقة يؤكِّد الرسول أن روح الله هو الروح القدس.

١٦- وهكذا، فإذا كان الروح القدس هو المُقدِّس، فعليه لا يمكن أن يكون جوهره متغيِّرًا بل بالأحرى غير متغيِّر. وهكذا تُسجِّل الأقوال الإلهيَّة في أنقى صورة ممكنة أن الجوهر غير المتغيِّر يخص الله وحده ويخص ابنه الوحيد، وتُعلن في الوقت نفسه إنَّ كل الجواهر المخلوقة هي متغيِّرة ومتحوِّلة. وعليه، فطالما أنَّه قد أُعلن أن جوهر الروح القدس ليس جوهرًا متغيِّرًا بل غير متغيِّر، لا يكون هوموؤسيوس ὁμοούσιος (له نفس الجوهر) مع مخلوق. ولكي نكون مدقِّقين، لا يجوز أن يكون هناك مخلوق غير متغيِّر إلاَّ إذا كان له عدم التغيُّر *unchangability* الذي للآب والابن. لأن كل الموجودات التي تستطيع أن تُشارِك في صلاح آخر هي منفصلة عن جوهر هذا الآخر وجميعها مخلوقة.

---

[٧٨] يختلف هنا اقتباس ديديموس عن النسخة الحالية المترجمة من الإصدارات النقديَّة الحديثة للنص اليوناني، وهي هنا مذكورة كما في الترجمة اللاتينيَّة الفولجاتا على النحو التالي "من داس دم العهد الذي تقدَّس به، وروح الن ـمة أيضًا" وهنا حاول ديديموس أن يغير المفهوم أو يعيد تركيبه، ليعود بالتقديس بـ "روح النعمة" وليس دم العهد في هذا الموضع.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٧- ولأنه هو صالح، فالله هو مصدر وعلَّة كل الصالحات. ولهذا فهو يجعل مَن يمنحهم ذاته صالحين؛ وهو لا يجعلهم صالحين عن طريق آخر، لكن بواسطة صلاحه الذاتي. حيث إنَّك تكون في شركة 'فيه' وليس في شركة 'من أجله'[٧٩] كما أنَّ ابنه الوحيد هو حكمة [الله] (١كو١: ٢٤) وهو الذي يُقدِّس، وهو لم يصِر حكمةً بل يصنع الحكمة، وهو لا يتقدَّس بل يُقدِّس. ولأجل هذا السبب، من الممكن أن يكون لك شركة فيه وليس شركة من أجله[٨٠].

١٨- ولذلك، فلا يمكن لمخلوق غير مرئي (والذي ندعوه عادةً بالجوهر العقلي أو غير المادي) أن يُشترَك فيه، لكنه يكون قادرًا بالحري على الشركة (لأنه لو كان من الممكن أن يكون مُشترَكًا فيه، لأصبح غير قادر على أن يكون في شركة في أي صلاح)، وبالرغم مِن أنَّه بسيط في ذاته ويتلقى صلاح آخر، إلاَّ أنَّ صلاحه يكون عبر الشركة [في هذا الآخر] ولا يمكن تصوُّره أنه مِمَّن يُقتَنون من الآخرين بل يُعدُّ من هؤلاء الذين يَقتنون أشياء أخرى. لأنّ الآب والابن يُقتنيان ولا يَقتنيان، أما المخلوق فيَقتَني ولا يُقتنى[٨١].

١٩- دعونا نَعُودْ مرَّة أخرى للروح القدس، فلو كان هو بالفعل مُقدَّس بواسطة اشتراكه في قُدسيَّة آخر، لعُدَّ في صفوف باقي المخلوقات. أمَّا لو كان يُقدِّس هؤلاء القادرين أن يكون لهم شركة فيه، فيجب أن يُعَدّ مع الآب والابن. وهنا كما في كتابنا في الشيَّع *on the sects* أكَّدنا بكل ما أوتينا من قوَّة، أن الروح القدس يقبل شركة الآخرين فيه وهو لا يَشترك في أي من الموجودات الأخرى. ولهو أمرٌ شديد اليُسر أن نبرهن على إقرارنا هذا من كل الكتاب المقدَّس.

٢٠- وهكذا كتب الرسول المبارك إلى أهل أفسس قائلاً: "الَّذِي فِيهِ أَيْضًا إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ، الَّذِي هُوَ عُرْبُونُ مِيرَاثِنَا" (أف١: ١٣، ١٤) لأنه إذا كان البعض خُتِم بالروح القدس وصار على صورته ومثاله، يكون الروح من بين هؤلاء الذين

---

[79] Lat. Capabilis non capax. see below; annotation 25.

[٨٠] أي أنَّه لا يحتاج أن يُشارِك في أحد فانت لا تُشارِك فيه من أجل منفعته بل أنت تُشارِك فيه من أجل نفعك.

[٨١] يُشير هنا الأب ديديموس أن المخلوقات لا يمكن أن يقتنيها أحد، أو يُشارِك فيها، فالله وحده وروحه القدوس هو الذي يمكن أن يقتنيه الإنسان ويكون له شركة فيه، فالخالق لا تكون له شركة في مخلوقه المحدود بل بالعكس، يسعى المخلوق لكي تكون له شركة في الله، ويقتني روحه القدوس داخله.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يُقتَنون وليس مِمن يَقتَنون، بل أن هؤلاء الذين يَقتَنونه هم مطبوعون بختمه. وإلى أهل كورنثوس يكتب: "وَلاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ" (أف٤: ٣٠)[٨٢] شاهدًا أنَّهم خُتموا بشركتهم مع الروح القدس. مثل شخص استغرق في ممارسة ما أو فضيلة ما، فهو يستقبل في عقله، ختم وصورة المعرفة التي يريد أن يرتقي إليها، وهكذا فشريك الروح القدس من خلال الشركة فيه يصير تلقائيًا روحيًّا ومقدَّسًا.

الروح القدس غير محدود (الفصول ٢١ - ٢٣)

٢١- إذا كان الروح القدس واحدًا من المخلوقات، لأصبح جوهرًا محدود تمامًا مثله مثل باقي الأشياء المصنوعة. وحتى لو كانت المخلوقات غير المرئيَّة غير منحصرة في المكان إلاَّ أنها محدودة بخواص جوهرها الخاص. لكن الروح القدس وإن كان موزَّعًا في كثيرين، فليس له جوهر محدود.

٢٢- وعندما أرسل يسوع هؤلاء الذين خوَّلهم أن يعظوا بما علَّم به، ملأهم بالروح القدس، ونفخ في وجوههم قائلاً: "اقبلوا الروح القدس" (يو٢٠: ٢٢) و"اذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" (مت٢٨: ١٩) كما لو كان يرسل كلاًّ منهم إلى جميع الأمم. لأن مجموع الرسل لم يذهبوا إلى كل الأمم، لكن ذهب البَعض إلى آسيا، والبعض إلى سكيثيا، والآخرون تفرّقوا بين أممٍ أخرى، كلٌّ بحسب تدبير الروح القدس الذي قبلوه في داخلهم، كما قال الرب: "وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ" (مت٢٨: ٢٠) وهذا يتوافق مع النص التالي: "لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْض" (أع١: ٨).

٢٣- لذلك، لو كان هؤلاء قد احطّوا ترحالهم عند أقصى أطراف الأرض لكي يشهدوا للرب وتفرَّقوا الواحد عن الآخر بسبب المسافات الشاسعة جدًا، فإن الروح القدس كان حاضرًا معهم وساكنًا فيهم، ومن هنا يكون من الجلي أن جوهر الساكن غير محدود.

---

[٨٢] هذا الاقتباس من الرسالة إلى أفسس، بينما ينسبه الأب ديديموس إلى موضع آخر.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وبكونه قادرًا على فعل ذلك فهو بهذا يختلف كليّةً عن القوات الملائكيَّة؛ فإن الملاك الذي ظهر للرسول الذي كان في آسيا وهو يصلي[٨٣] لم يكن في نفس الوقت ظاهرًا لأُناس قابعين في أحد إصقاع العالم الأخرى.

الروح القدس والملائكة (الفصول ٢٤ -٢٩)

٢٤- كما أنَّ الروح القدس لا يحضر فقط للبشر الذين تفرَّقوا الواحد عن الآخر، لكنه يحضر أيضًا ويسكن في كل واحد من الملائكة، السيادات، الرياسات والسلاطين، ومثلما يقدِّس البشر وله طبيعة مختلفة عن طبيعتهم، فهو يقدِّس باقي المخلوقات وهو مختلف عنهم في الجوهر. إذ لا يوجد مخلوق يتقدَّس من طبيعته، بل من خلال الشركة في آخر [أي في غير المخلوق].

٢٥- والحقيقة إنَّ الملائكة قد دُعوا في الكتاب المقدس مُقدَّسين عندما قال المُخلِّص إن ابن الإنسان سيأتي في مجده ومجد الآب والملائكة المقدَّسين (لو٩: ٢٦) وقد كُتب في سفر أعمال الرسل إن كرنيليوس قد أُوحيَ إليه من ملاك مقدَّس لكي يستدعي القديس بطرس، تلميذ المسيح، إلى بيته (أع١٠: ٢٢) لكن الملائكة مقدَّسون مِن خلال الشركة في الروح القدس وسُكنى ابن الله الوحيد، الذي هو قدوس، وشركة الآب، الذي قال عنه المُخلِّص: الآب القدوس (يو١٧: ١١)

٢٦- وعليه، فطالما أنَّ قداسة الملائكة ليست في طبيعتهم الخاصة، بل تأتيهم بشركتهم في الثالوث، يكون من البيِّن أن جوهر الملائكة يختلف عن جوهر الثالوث. لأن الآب الذي يُقدِّس مختلف عن من يتقدَّسون وكذلك الابن يختلف عن من يُقدِّسهم، وهكذا فإن جوهر الروح القدس أيضًا مختلف عن هؤلاء الذين يقدِّسهم بمنحه إيَّاهم ذاته.

٢٧- لكن إن ادَّعى الهراطقة إنَّ الملائكة مقدَّسون بطبيعتهم، فكان لِزامًا عليهم أن يقولوا أن الملائكة هوموؤسيوس ὁμοούσιος مع الثالوث وبالتالي يصبحون غير

---

[٨٣] لعله يقصد هنا (أع٢٠: ٣٦).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

متغيِّرين من جهة قداسة طبيعتهم. ولو أنهم رفضوا هذا قائلين إن الملائكة يشاركون في طبيعة واحدة مع باقي الخليقة ولكنهم برغم هذا ليست لهم نفس القداسة التي للبشر، فعليهم أن يتحولوا قسرًا إلى القول إن طبيعة البشر أفضل بكثير من طبيعة الملائكة. لأنه لو كان الأمر هكذا [كما يدَّعون]، فإن البشر يكونون مقدَّسين من خلال الشركة في الثالوث، في حين أنَّ الملائكة، وهم مقدَّسون في طبيعتهم الخاصة، يبقون غرباء عن الثالوث.

٢٨- لكن البشر الكاملين الذين أدركوا كمال القداسة يُصلُّون ليكونوا على مستوى الملائكة (لو٢٠: ٣٦) لأن الملائكة هم مَن يعضِّدون البشر، وليس العكس، لأنهم خُدَّام خلاصهم[٨٤] ويعلنون واهب الخلاص. وهذا يوضِّح بشكل جلي أن الملائكة أكثر إجلالاً وأسمى كثيرًا من البشر لأنهم يشاركون في الثالوث بما لهم من صلة عظيمة به (إن صح استخدام هذا التعبير) وهم أكثر كمالاً.

٢٩- ولذلك، وحيث إن الروح القدس مختلف عن هؤلاء الذين يقدِّسهم، فهو لا يشارك في أية طبيعة مع المخلوقات الأخرى التي تتقبَّله. ولكن إن كانت طبيعته مختلفة عن هؤلاء المخلوقات الأخرى وهو يوجد في كيانه الخاص، فمن الواضح أنه ليس مخلوقًا ولا مصنوعًا. وهناك نصوص كتابيَّة عديدة تبرهن بما لا يدع مجالاً للالتباس أن طبيعته مختلفة عن كل المخلوقات.

الروح القدس يملأ المخلوقات (٣٠-٣٤)

٣٠- وقد قيل أيضًا عن أُناس معيَّنين إنهم امتلأوا من الروح القدس، ولم يُقَلْ على الاطلاق، سواء في الأسفار أو حتَّى في شائع القول، أن هناك أي أحد قد امتلأ مِن مخلوق. لأنهم لا الأسفار أو اللغة الفطريَّة تُجيز القول إن شخص ما مملوء بملاك، أو عروش، أو سلاطين. لأن هذا القول لا يتلاءم سوى مع الطبيعة الإلهيَّة. ولكننا اعتدنا القول إنَّ

---

[٨٤] قارن بـ عب١: ١٤.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هناك أُناسًا مملؤون بالقوة والعلم، كقولنا "هذا مملوء مِن الروح القدس" والذي لا يعني سوى أنه "مملوء بالكامل وبالكليَّةِ".

٣١- وقد قيل عن يوحنا المعمدان: ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس (لو١: ١٥) وقيل أيضًا: وامتلأت أليصابات من الروح القدس (لو١: ٤١) وبعدها بقليل: "وامتلأ زكريا أبوه - أبو يوحنا المعمدان - من الروح القدس، وتنبأ" (لو١: ٦٧) وقد قيل في سفر أعمال الرسل عن مؤمنين كثيرين ممن كانوا يجتمعون معًا "إنهم كانوا مملوِّين من الروح القدس" (أع٢: ٤).

٣٢- ورغم أن الروح القدس يُشترَك فيه كمن يَشترِك في حكمة أو تعليم، إلاَّ أنَّه لا يملك جوهر المعرفة اسميًّا فقط. بل هو الصلاح ذاته لأن طبيعته تُقدِّس الكون وتملأه بالأمور الصالحة. وفي نفس السياق، قيل عن البعض إنهم امتلأوا مِن الروح القدس، كما ذُكر في سفر الأعمال: "وامتلأ الجميع من الروح القدس، وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة" (أع٤: ٣١) لأنه بمجرد أن يمتلئ أحد من معرفة آخر فهو يستطيع أن ينقل رسالة مستندَة على هذه المعرفة بطريقة مُتقنة ودقيقة لأنه يدركها تمامًا، وهكذا يستطيع أن يقول كلمة الله بمجاهرة كل من اقتبل الروح القدس إلى حد الامتلاء به، لأن الروح القدس حاضر وهو قادر أن يمنح الكلمة اللائقة بالله.

٣٣- وهذا أيضًا ما جعل أحدهم يقول بجراءة: وهكذا يقول الروح القدس (أع٢١: ١١) والرسول يقول: امتلئوا بالروح (أف٥: ١٨) وفي فقرات كثيرة من سفر أعمال الرسل دُعي التلاميذ مملوِّين من الروح القدس: "فَانْتَخِبُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ سَبْعَةَ رِجَال مِنْكُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ وَمَمْلُوِّينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَحِكْمَةٍ" (أع٦: ٣) وقد قيل أيضًا عن استفانوس: "وَأَمَّا هُوَ فَشَخَصَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُمْتَلِئٌ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، فَرَأَى مَجْدَ اللهِ، وَيَسُوعَ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ اللهِ" (أع٧: ٥٥) وقد قيل بخصوص الإناء المختار: "وَأَمَّا شَاوُلُ، الَّذِي هُوَ بُولُسُ أَيْضًا، فَامْتَلأَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَشَخَصَ إِلَيْهِ" (أع١٣: ٩) فضلاً عن وصف كل المؤمنين في شركة: "وَأَمَّا التَّلاَمِيذُ فَكَانُوا يَمْتَلِئُونَ مِنَ الْفَرَحِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" (أع١٣: ٥٢).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٣٤- ولكن حضور ملاك أو بعض الطبائع السامية الأخرى فهو لا يملأ لا العقل ولا الفهم لأنه هو نفسه مملوء من آخر. وكما أن من يشترك في ملء المُخلِّص يكون مملوًّا من الحكمة، الحق، العدل وكلمة الله، هكذا أيضًا من يمتلئ بالروح القدس يمتلئ على الفور من كل نِعَم الله؛ الحكمة، المعرفة، الإيمان، وباقي الفضائل. ولذلك فالذي يملأ كل الخليقة، أو على الأقل هؤلاء القادرين أن يشتركوا في القوة والحكمة، ليس هو واحدًا من هؤلاء الذين يملأهم. ونخلُص من كل ما سبق أن طبيعته مختلفة عن كل المخلوقات. وقد قلنا في موضع آخر إنَّ كمال النِعَم الإلهيَّة هو كائن في الروح القدس[٨٥].

الروح القدس هو مانح العطايا الإلهيَّة (٣٥-٥٣)

٣٥- وبالتالي، يكون من المستحيل لشخص أن يتقبَّل نعمة الله دون أن يكون له الروح القدس، الذي نعترف أن فيه مُذخرُ كل عطايا الله. ولكن الآن فالابن الكلمة يُبيِّن بأقصى درجات التبيان أن من له الروح القدس فهو يقتني على نحو كامل كلام الحكمة وكل الصالحات الأخرى. وقد قلنا منذ قليل إنَّ الروح القدس هو مانِح إحسانات الله[٨٦]، عندما أوردنا هذا النموذج: "فالآب سيعطي الروح القدس للذين يسألونه" (لو١١: ١٣) وكذلك: "فالآب سيهب خيرات للذين يسألونه" (مت٧: ١١).

٣٦- وليس لنا أن نظن أن الروح القدس له طبيعة منقسمة بسبب ما قيل عن "كثرة إحساناته" (إش٦٣: ٧) لأنه عديم الهوى وغير منقسم وغير متغيِّر. ولكن طبقًا لتعدُّد أعماله وأفعاله، يُدعى بألقاب أعماله الصالحة المتعدِّدة لأنه لا يمنح نفس القوَّة بالتساوي لهؤلاء الذين يتَّحدون به خلال الشركة فيه. حسب ما يوافق منفعة كل فرد على حدة ويملأ بالإحسانات هؤلاء الذين يملك عليهم بحضوره.

٣٧- وبعد كل هذا، فقد قيل عن استفانوس، الذي نطق بأول شهادة للحق والرجل المستحق اسمه[٨٧] أنه مملوء من الحكمة والروح القدس (أع٦: ٣) وبالتالي، فإنَّ الحكمة

---

[٨٥] الروح القدس، فصل ١٢.

[٨٦] المصطلح الألماني المُستخدَم هنا هو die Wirklichkeit وسنشرحه بعد قليل لأهميته ودلالته.

[٨٧] إن اسم استفانوس باليونانية στέφανος معناه "إكليل" وبهذا يقصد ديديموس أنه "مُستحق إكليل الشهادة".

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تكون موجودة بمجرد أن يسكن فيه الروح القدس - كما يقول الكتاب: "فَاخْتَارُوا اسْتِفَانُوسَ، رَجُلاً مَمْلُوًّا مِنَ الإِيمَانِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" (أع٦: ٥) وبعدها بفقرات قليلة؛ "وَأَمَّا اسْتِفَانُوسُ فَإِذْ كَانَ مَمْلُوًّا إِيمَانًا وَقُوَّةً، كَانَ يَصْنَعُ عَجَائِبَ وَآيَاتٍ عَظِيمَةً فِي الشَّعْبِ" (أع٦: ٨) وفي نفس السياق أيضًا؛ "وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُقَاوِمُوا الْحِكْمَةَ وَالرُّوحَ الَّذِي كَانَ يَتَكَلَّمُ بِهِ" (أع٦: ١٠).

٣٨- لأن الرجل المبارك حين امتلأ من الروح القدس، وصار شريكًا في الإيمان المتدفِّق من الروح القدس، بحسب هذه الفقرة؛ "وَلآخَرَ إِيمَانٌ بِالرُّوحِ الْوَاحِدِ" (١كو١٢: ٩) وله نعمة وقوَّة بحسب الروح الواحد، فهو يعمل أعمالاً عظيمة وعجائب بين الناس. وبالحقيقة، فهو يزخر بهذه النِعَم بحسب الروح الواحد التي دُعيت نِعَم الشفاء والقوة. لأنه في بداية الرسالة الأولى لبولس الرسول إلى أهل كورنثوس قد عدَّد هذه بين نِعَم الله في الروح وبحسب الروح.

٣٩- ولكن استفانوس قد امتلأ بالنعمة الإلهيَّة إلى الدرجة التي جعلت لا أحد من مقاوميه ومجادليه قادرًا على مقاومة الحكمة والروح الذي كان يتكلم بهما. لأنه كان حكيمًا بحسب الرب والروح القدس. وهذا ما حدا بيسوع أن يُعلن لتلاميذه: "متى وقفتم أمام الرؤساء والسلاطين والمجامع والمجالس، فلا تهتموا بما ينبغي أن تقولوا أو كيف ينبغي أن تتحدثوا في ذلك الوقت. لأن كلمات النعمة ستُعطى لكم بالروح القدس، حتى لا يستطيع أبرع المجادلين أن يقاومكم"[٨٨].

٤٠- ودعونا نقتبس الشهادة نفسها، التي جرت على هذا النحو؛ "وَمَتَى قَدَّمُوكُمْ إِلَى الْمَجَامِعِ وَالرُّؤَسَاءِ وَالسَّلاَطِينِ فَلاَ تَهْتَمُّوا كَيْفَ أَوْ بِمَا تَحْتَجُّونَ أَوْ بِمَا تَقُولُونَ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يُعَلِّمُكُمْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَا يَجِبُ أَنْ تَقُولُوهُ" (لو١٢: ١١، ١٢) وفي فقرة أخرى من الإنجيل؛ "فَضَعُوا فِي قُلُوبِكُمْ أَنْ لاَ تَهْتَمُّوا مِنْ قَبْلُ لِكَيْ تَحْتَجُّوا، لأَنِّي أَنَا أُعْطِيكُمْ فَمًا وَحِكْمَةً لاَ يَقْدِرُ جَمِيعُ مُعَانِدِيكُمْ أَنْ يُقَاوِمُوهَا أَوْ يُنَاقِضُوهَا" (لو٢١: ١٤، ١٥).

---

[٨٨] قارن؛ (مت١٠: ١٧- ٢٠)، (مر١٣: ٩- ١١) و(لو٢١: ١٢- ١٥).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٤١- وهكذا، فلأن الروح القدس يمنح كلمات للرسل ضد هؤلاء الذين يقاومون الإنجيل، فيكون من البيِّن تمامًا أن كلام الحكمة والمعرفة يُفهم في جوهره. ولكن لم يحن بعد أن نتفحَّص في كيف منح الرب في تلك الساعة فم ومعرفة لتلاميذه، بحيث لم يستطع أبلغ الناسِ أن يقاومها. فمآلنا الآن هو إيضاح أنَّ نِعَم الفضائل تُشير دائمًا للروح القدس، حتى أن من يقتنيه يكون مملوًّا من نِعَم الله.

٤٢- ولهذا السبب، يقول الرب نفسه لأحد ما في إشعياء؛ "أسكب روحي على نسلك وبركتي على ذريتك" (إش٤٤: ٣) وهكذا لا يمكن لأحد أن يتلقى البركات الروحيَّة إن لم يسبقها الروح القدس. لأن من يتقبل الروح سيملك البركات بالتبعية، ومنها، الحكمة والفهم وغيرها. ويقول عنها الرسول: "مِنْ أَجْلِ ذلِكَ نَحْنُ أَيْضًا، مُنْذُ يَوْمَ سَمِعْنَا،لَمْ نَزَلْ مُصَلِّينَ وَطَالِبِينَ لأَجْلِكُمْ أَنْ تَمْتَلِئُوا مِنْ مَعْرِفَةِ مَشِيئَتِهِ، فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَفَهْمٍ رُوحِيٍّ، لِتَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ" (كو١: ٩، ١٠) ويقول إنَّ مَن يتقدَّمون باستحقاق في الأعمال الصالحة من خلال الأعمال والكلام والتعقُّل مملوِّين بإرادة الله، الذي يسكب روحه القدوس عليهم وبالتالي يكونون مملوِّين بالحكمة، والفهم، وباقي الفضائل الروحيَّة. ولكن الحكمة والفهم اللذين في الروح القدس، هما ممنوحان من الله: "لأَنَّ الرَّبَّ يُعْطِي حِكْمَةً. مِنْ فَمِهِ الْمَعْرِفَةُ وَالْفَهْمُ" (أم٢: ٦) لأن الحكمة الآتية من الناس ليست روحيَّة، بل جسديَّة وبشريَّة.

٤٣- وعن هذا يكتب الرسول: "لاَ فِي حِكْمَةٍ جَسَدِيَّةٍ بَلْ فِي نِعْمَةِ اللهِ، تَصَرَّفْنَا فِي الْعَالَمِ" (١كو١: ١٢) ويقصد بالحكمة الجسديَّة، أي الناشئة من الانعكاسات البشريَّة على الوجودات الماديَّة. أمَّا الحكمة الروحيَّة الذهنيَّة، فهي تعني بالأشياء الغير مرئيَّة والعقليَّة وتمنح طبيعتها الخاصة لهؤلاء الذين يتقبَّلونها خلال فعَّاليَّة الروح القدس. وفي موقع آخر يذكرنا الرسول أن عطايا الله كامنة في عمل الروح القدس: "وَلْيَمْلأْكُمْ إِلهُ الرَّجَاءِ كُلَّ سُرُورٍ وَسَلاَمٍ فِي الإِيمَانِ، لِتَزْدَادُوا فِي الرَّجَاءِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (رو١٥: ١٣).

٤٤- الله مانح الصالحات، في قوة الروح يهب الرجاء الذي وعد به لمن يقتني الروح القدس. وبالفرح والسلام يملأ هؤلاء الذين لهم أفكار هادئة غير مشوَّشة، وأذهان بهِجة

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ساكنة من كل عواصف الأهواء. وهكذا فكل من يمتلئ من الصالحات السالفة في قوَّة الروح القدس يكون له الإيمان السليم في سر الثالوث.

٤٥- وفي فقرة أخرى من نفس الرسالة، يقول القديس بولس: "لأَنْ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلاً وَشُرْبًا، بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ" (رو١٤: ١٧) وهو يؤكِّد لهؤلاء القادرين أن ينصتوا، أن الحق في الروح القدس (أي كمال الفضائل والسلام المذكورين أعلاه) متَّحد بفرح الرب، وهو يُظهر جليًا أن هذه الصالحات ليست أي شيء سوى فعَّاليَّة *die Wirklichkeit* الروح القدس[٨٩].

٤٦- وحيث إن هذه النِّعَم تتدفق على البشر من سخاء الروح القدس، فإن الأمم المُعيَّنين، الذين سِيقوا بالروح القدس من خلال تعاليم الكتاب، قد قبلهم الله وقدَّسهم في الروح القدس، وهذا هو عمل *(die Wirklichkeit)* نعمة الله. الذي كل من يمتلئ به ينال البصيرة الروحيَّة، والتعاليم الصحيحة، ويحيا بلا لوم، ويصنع الآيات والعجائب بصدقٍ وكمال. لأنَّ معه قوَّة الروح القدس التي تُعلن له كنز وعلَّة ملء كل الصالحات.

٤٧- وهوذا بطرس، تلميذ يسوع، قد عرف أن جوهر عطايا الله هو هبة الروح القدس. وقد قال لمن عنَّفوه بسبب دخوله بيت كرنيلليوس: "فَإِنْ كَانَ اللهُ قَدْ أَعْطَاهُمُ الْمَوْهِبَةَ كَمَا لَنَا أَيْضًا بِالسَّوِيَّةِ (إذ قد وهبهم الروح القدس) مُؤْمِنِينَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، فَمَنْ أَنَا؟ أَقَادِرٌ أَنْ أَمْنَعَ اللهَ؟" (أع١١: ١٧) كما قال مرَّة أخرى لمن معه: "وَاللهُ الْعَارِفُ الْقُلُوبَ، شَهِدَ لَهُمْ مُعْطِيًا لَهُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ كَمَا لَنَا أَيْضًا. وَلَمْ يُمَيِّزْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِشَيْءٍ، إِذْ طَهَّرَ بِالإِيمَانِ قُلُوبَهُمْ" (أع١٥: ٨، ٩).

---

[٨٩] للأسف الترجمة الأنجليزية غير دقيقة أو ربما تكون ترجمة جيروم نفسه اللاتينيَّة غير موفَّقة، لكن لا شك أن سيبين Sieben قد أجاد ووُفِّق في ترجمته هنا، حيث يذكر هنا مصطلح die Wirklichkeit وهو مصطلح ليس له بديل أنجليزي أو عربي وهو يعني "الوجود بالفعل" ومن الممكن ذكر مرادفاته الألمانيَّة لتوضيح معناه أكثر مثل:

Fakt, Gegebenheit, Leben, Praxis, Realität, Sachlage, Sachverhalt, Tatsache, Tatsächlichkeit, Wahrheit.

وترجمتهم بالترتيب إلى العربية (قدر التقريب والإمكان) هي كالتالي:

حقيقة، واقع، كيان أو حياة، فعاليَّة أو عمل، واقع، حالة، الوضع الفعلي أو الواقعي، حقيقة، حقيقيَّة، حق. وجميعهم يصبون في معنى الوجود المُتحقِّق في الواقع الخارجي أو ما يُصطلح عليه فلسفيًا باسم "الوجود بالفعل" وسُمي هكذا لأنه فعَّال ويمكن تسميته وجودًا فعَّالاً، ويصبح المقصود هنا هو أن الصالحات هي عمل الروح القدس وفعَّاليته وتأثيره، ويشيع استخدام اصطلاح "عمل الروح القدس" في كتابات الآباء. وقد ترجمناها في الفقرة ٣٥ "مانح إحسانات الله" مثلما قال المخلِّص عنه "يأخذ مِمَّا لي ويخبركم" (يو١٦: ١٤) وبحسب تعبيرات القديس أثناسيوس "إن كل الأشياء هي من الآب بالابن في الروح القدس".

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٤٨- وهذا يتوافق مع ما أتى في فقرات عديدة، بأن الروح القدس يُعطى من الله: "هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ، مُخْتَارِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلأُمَمِ" (إش٤٢: ١) ومرَّة أخرى يقول، "مُعْطِي الشَّعْبِ عَلَيْهَا - يقصد الأرض - نَسَمَةً، وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا رُوحًا" (إش٤٢: ٥) وقد أوضحنا بعاليه إنَّ روح الله هو ذاته الروح القدس.

٤٩- والرسول بولس أيضًا يقول: "لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا" (روه: ٥) وهناك أيضًا: "فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الآبُ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ، يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ؟" (لو١١: ١٣) وقد قيل إنَّ الله سيسكب الروح القدس على كل جسد، ليتنبأ كل من يتقبله ويرى رؤى كما يقول يوئيل بلسان الله: "وَيَكُونُ بَعْدَ ذلِكَ أَنِّي أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ، وَيَحْلُمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَمًا، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى" (يو٢: ٢٨) لأن الروح ينسكب من أجل التنبؤ ورؤية جمال الحق عقليًّا.

٥٠- ولنلاحظ أن تعبير "يسكب" يدلِّل على عدم مخلوقيَّة الروح القدس. لأن الله عندما يرسل ملاكًا أو أي مخلوق آخر، لا يقول: "إني أسكب ملاكي أو سلطاني أو عرشي أو سيادتي" لأن هذا القول لا ينطبق سوى على هؤلاء الذين يشتركون في الآخرين، كما نقول الآن وقد قلنا منذ قليل عندما تحدَّثنا عن محبة الله المنسكبة في قلوب من يقبلوا الروح القدس. وعن محبة الله يقول القديس بولس، "قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا" (روه: ٥).

٥١- بل أننا نشترك في المُخلِّص نفسه، إذ قيل عنه أنه ينسكب كالدهن: "اسمك دهنٌ مهراق" (نش١: ٣) لأن العطر المنحبس في قارورة له أريجه الذي لا ينتشر بسبب احتباسه في هذه القرورة، وبمجرد اهراقه من القارورة يعبِّق أريجه القاصي والداني، هكذا أيضًا عطر اسم المسيح، كان يسكن بين الإسرائيليِّين وحدهم قبل مجيئه، وكأن اليهود كانوا كالقارورة المغلقة: "اَللهُ مَعْرُوفٌ فِي يَهُوذَا. اسْمُهُ عَظِيمٌ فِي إِسْرَائِيلَ" (مز٧٦: ١) ولكنه عندما أشرق جسديًا، فقد بسط اسمه على كل المسكونة، بل بالحري على كل الخليقة، كي يحقق ما هو مكتوب: "ما أمجد اسمك في كل الأرض" (مز٨: ١) متوافقًا مع ما قاله الرسول: "لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

نَخْلُصَ" (أع٤: ١٢) فضلاً عن قوله للرب في المزامير: "لأَنَّكَ قَدْ عَظَّمْتَ كَلِمَتَكَ عَلَى كُلِّ اسْمِكَ" (مز١٣٨: ٢) وبهذا قد تحقَّق القول: "اسمك دهنٌ مهراق" (نش١: ٢).

٥٢- وهكذا نستخلص أن تعبير "يسكب" يعكس مدى سخاء وفيض النعمة الغزيرة.

٥٣- ولم يحدث أن قال الرب في أي موضع [في الكتاب المقدس] "إني أسكب من روحي" لشخص أو اثنين فقط. بل قيل إنَّ هبة الروح القدس ستُمنح بسخاء لكل الأمم. وهكذا كان الرسول يُذكِّر تيطس قائلاً: "لاَ بِأَعْمَال فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنًى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا" (تي٣: ٥، ٦) وهذا أيضًا يشرح أن تعبير "يسكب" يشير إلى توزيع الروح بسخاء.

ولأن الروح القدس يُشتَرك فيه وغير متغيِّر، فلابد أنَّه غير مخلوق
(الفصول ٥٤ - ٦٠)

٥٤- ومن كل ما سبق فقد تعلَّمنا أنَّ طبيعة الروح القدس[٩٠] من الممكن أن يُشترَك فيها *(capabilis)* وهكذا هو غير مخلوق.

٥٥- وأنا أدعو الطبيعة "القابلة أن يُشترَك فيها *capabilis*" عندما يُشترَك فيها من الكثيرين كابياتور *capiatur* لأنها تقدر أن تمنحهم الشركة فيها. لكن الطبيعة "القادرة على أن تَشترِك كاباكس *capax*" وهي تُدعى هكذا عندما تمتلئ خلال الشركة

[٩٠] للمرة الثانية ينجح سيبين بلغته الدقيقة ودراسته الفاحصة للنص ولتعبيرات المعلِّم ديديموس من نقل المعنى المراد والدقيق، ويُرِد هنا اصطلاح die Wirklichkeit. انظر الحاشية السابقة. وآثرنا نقلها هنا بمصطلح "طبيعة" φύσις والطبيعة هنا (بحسب المعاجم اليونانية الرئيسة) تعني مجموع المقولات والصفات التي تصف جوهر معيَّن ويتميز بها الموجود، فالله يمنحنا شركة طبيعته وليست شركة جوهره، أي شركة في وجوده الخارجي الفاعل أي فعَّاليته وطاقته وعمله وليس وجوده الداخلي الذاتي (جوهره).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بطبيعة أخرى وتُشارِك في آخر *capiens*، وهي نفسها لا تكون مُشترَكة فيها *capiatur* من آخر[٩١].

٥٦- وأخيرًا، فمن يقبل أن يُشترَك فيه من الآخرين لابد وأن يكون غير قابل للتغيُّر *immutability*، كما أن عدم قابليته للتغيُّر تفترض حتمًا وجوده الأزلي. والعكس صحيح، فالقابليَّة للتغيُّر تستلزم "القدرة على الشركة في آخر"، وكونك مخلوق فإنَّ هذا يستوجب القابليَّة للتغيُّر. وحيث أنَّه ليس هناك شيء مخلوق غير متغيِّر، فعليه لا يوجد شيئ مخلوق أزلي.

٥٧- وطبقًا لهذا، فإنَّه ليس فقط الطبيعة العاقلة في الكائن البشري تخضع للتغيُّر أو التبدُّل وتستوجب أن يكون مخلوقًا، بل أن هذه القابليَّة للتغيُّر والتبدُّل موجودة في كل المخلوقات[٩٢].

---

[٩١] لنتناول معاني هذه المفردات اللاتينيَّة الدقيقة، لنستوضح المعنى المقصود أكثر. يقول الأب أن "من لديه المقدرة أن يجعل الآخرين يَشتركون فيه هو capabilis" وهذه صفة مشتقة من الفعل capio الذي يدلل على معنى القدرة، فالله هنا عنده القدرة أن يجعل الآخرين يَشترِكون فيه، وعندما يَشترِك فيه الآخرون يصبح capiatur أي يقتنيه الآخرين أو بالأفضل "يَمنح الآخرين الشركة فيه"، وهنا تظهر علاقة "المُحتوي والمُحتوَى" أي أن المخلوق يأخذ من فيض الله ولانهائيته، وهو أي المخلوق على النقيض يمتلك طبيعة غير قابلة للشركة فيها لأنه محدود، بينما هو قادر أن يَشترِك في الله capax والتي تعني capable of having or getting أو able to contain أي القدرة على الأخذ والاحتواء، هذا بالطبع عندما يمنحه الله روحه القدوس، ويصبح بالتالي هذا المخلوق capiens (اسم فاعل حاضر present active participal) ومعناه في العربيَّة ليس واضحًا مثل الإنجليزيَّة التي تترجمه having or containing ولعلها في العربيَّة "مُمتلِك أو مُحتوي"

(cf., Oxford Latin Dictionary, pp268: 271, Oxford 1968 & An Etymological Dictionary of Latin Language, p67, London 1828)

- فأنا لا يمكنني أن امنح ذاتي أو طبيعتي لأحد أو أجعل شخصًا ما يشترك في طبيعتي، والمقصود هنا ليست الشركة "الجوهريَّة أو الأقنوميَّة أو الشخصانيَّة" أي يحل فيه ويحل فيَّ أو يتخذ جزء مني وأنا جزء منه أو ما شبه ذلك. لكن الشركة في الروح القدس هي شركة روحيَّة ذهنيَّة عقليَّة، ليس فيها من تبادل أو ممازجة أو مجازءة شخصانيَّة، بل يسكب الروح القدس فيها من نِعَمِه وفيض محبته وفعَّاليته ومواهبه ويمتلئ به القلب والعقل والروح (لو١: ٥، ٤١، ٦٧. أع٢: ٤، أع٤: ٨، ٣١، أع٦: ٣، ٥، ٧: ٥٥، ٩: ١٧، ١١: ٢٤، ١٣، ٩، ١٣: ٥٢) ومن يملأ الكل لابد وأن يكون غير محدود وغير مخلوق. وأيضًا قول الرسول "لأَنَّ الَّذِينَ اسْتُنِيرُوا مَرَّةً، وَذَاقُوا الْمَوْهِبَةَ السَّمَاوِيَّةَ وَصَارُوا شُرَكَاءَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (عب٦: ٤) وهذه هي شركة الروح القدس؛ شركة النور والمحبة والاتضاع والتعقل والبصيرة والنمو والحياة...إلخ وهذه كلها لا يمنحها إلاَّ اللامخلوق وهو الله، القادر أن يمنح ذاته للآخرين.

- ومن هنا نرى كيف يبني الأب ديديموس تعليمه البنفماتولوجي (التعليم عن الروح القدس) على اللاهوت العلائقي أو لاهوت "الشركة" وهو لاهوت صوفي سكندري بامتياز، وهو ينبني على حركة الله نحو الإنسان واحتوائه له وحنوَّه عليه ونزوله إليه بالحب والرحمة واللطف والإحسان، فالله وحده هو القادر على هذا وهو القادر أن يهبنا ذاته ويسكب علينا من روحه، لأنَّه غير محدود ولامتناهي الصفات والإحسانات، أمَّا المخلوق فمحدود ومتناهي ويحتاج للاانهائي كي يملأه ويحتويه ويضمه إليه.

[٩٢] وهنا يريد أن يشير إلى المخلوقات السماويَّة كما سيأتي في الفقرة التالية، فهي أيضًا قابلة للتَّغيُّر وهي بالتالي غير أزليَّة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٥٨- والكلمة الإلهيَّة ترينا كيف أن الملائكة تغيَّروا وسقطوا. رغم أن غالبيَّة الملائكة والقوات الفائقة الأخرى حُفظت في المجد والقداسة، ومن كانوا مثلهم وتغيَّروا هم قِلَّة لا تُذكر. وهذه القِلَّة تكشف لنا بوضوح أن السابقين بقوا على حالتهم الأولى ليس لأن جوهرهم غير قابل للتغيُّر، بل لأنَّهم بتيقُّظٍ أوقفوا أنفسهم لله.

٥٩- ولأنه من المستحيل للمتساوين *co-equals* أن يكونوا مختلفين في الطبيعة. مثل أفراد البشر يكونوا مائتين لأن الجنس البشري برمته هو مائت، وهكذا أيضًا بالمقابل، لو كان هناك أيٌّ من الكائنات العلويَّة الفائقة مَن هو غير مائت، فكل هذه الكائنات من نفس الجنس والنوع لابد وأن تكون غير مائتة لامحالة.

٦٠- وطبقًا لهكذا قاعدة، فلو تبيَّن أن هناك ملاكًا واحد فقط متغيِّر فلابد وأن يكون كل الملائكة متغيِّرين، رغم أنهم ليسوا في حاجة لإثبات ذلك لو كانوا محفوظين في المجد. وهذه بالمثل هي حالة كل الأجساد البشريَّة: كلها قابلة للانقسام، ولكن ليست كلها منقسمة. ولو كان بعضٌ منها يصيبه الانقسام، فنحن ندرك أن الباقي يبقى متشابهًا مع بعضه في الطبيعة.

اعتراض مبني على يوا: ٣، ودحضه (الفصول ٦١ - ٦٤)

٦١- كل هذه الشروحات ترينا أن الروح القدس له طبيعة مختلفة عن طبيعة المخلوقات المرئيَّة واللامرئيَّة. وإن كانت هذه هي الحقيقة، يكون منتهى الضلال أن يعتبر بعض الناس أنَّ الروح القدس من المخلوقات، مُدَّعين أن النص القائل أن كل الأشياء صنعها الله بالكلمة (يوا: ٣) يُشير إلى أن الروح القدس مصنوع. ونحن قد أوضحنا في كلا الحالتين أنَّ الروح القدس ليس واحد من ضمن الموجودات، ولكنه أعلى من كل الموجودات في الطبيعة. وكما أوضحنا سلفًا، إن كانت المخلوقات مصنَّفة إلى مخلوقات جسدانيَّة وغير جسدانيَّة، ولو قلنا إن الروح القدس مخلوق، فلابد وأن يكون واحد من هذه المخلوقات المرئيَّة أو غير المرئيَّة، أو بمعنى آخر، الجسدانيَّة أو غير

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الجسدانيَّة. وكما شرحنا من قبل فهو من دروب المستحيلات أن يكون جسدًا، لأنَّه يعلِّم ويمنح المعرفة، كما أنَّه قادر أن يكون مُشتركًا فيه بالعقل والروح.

٦٢- كما أنه ليس من المخلوقات غير المرئيَّة، النقطة التي شرحناها منذ قليل. هذا ما حدا ببولس الرسول أن يُثبت في رسالته إلى العبرانيين أنه مختلف عن الملائكة[٩٣] وهو يبدأ بالقول: "ثُمَّ لِمَنْ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ قَالَ قَطُّ، اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ؟ أَلَيْسَ جَمِيعُهُمْ أَرْوَاحًا خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ لأَجْلِ الْعَتِيدِينَ أَنْ يَرِثُوا الْخَلاَصَ!" (عب١: ١٣، ١٤) وبعد عدَّة فقرات يقول: "فَكَيْفَ نَنْجُو نَحْنُ إِنْ أَهْمَلْنَا خَلاَصًا هذَا مِقْدَارُهُ؟ قَدِ ابْتَدَأَ الرَّبُّ بِالتَّكَلُّمِ بِهِ، ثُمَّ تَثَبَّتَ لَنَا مِنَ الَّذِينَ سَمِعُوا، شَاهِدًا اللهُ مَعَهُمْ بِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ وَقُوَّاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ وَمَوَاهِبِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، حَسَبَ إِرَادَتِهِ" (عب٢: ٣، ٤).

٦٣- والآن فالفقرة التي تقول "لمن من الملائكة" من الممكن اعتبارها بديلاً للقول "ليس لأحدٍ منهم"، لأن الاسم "ملاك" يشير إلى طبيعة المخلوقات غير المرئيَّة. لأنه ليس لأي ملاك ولا لأية خليقة عاقلة أخرى قال الله: اِجلس عن يميني. وهكذا فالنص يقول بوجهٍ عام أن "اجلس عن يميني" لم تُقَل لأي من المخلوقات. وهذا ينطبق بصفة عامة على كافة المخلوقات. وبعدما أعلن عن كل المخلوقات غير المرئيَّة، قال إنها أرواحٌ خادمة، ولهذا السبب قال: "أَلَيْسَ جَمِيعُهُمْ أَرْوَاحًا خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ؟" وليس بمعنى أن كل المخلوقات غير المرئيَّة أُرسلت، بل من حيث إن آخرين من نفس النوع والمرتبة أُرسلوا، فالكل قد أُرسلَ ضمنيًا، لأنهم يشاركون معهم في كونهم مُرسَلين وفي كونهم من طبيعة متساوية.

٦٤- ولهذا، فإنَّ الرب مختلفٌ عن كل المخلوقات. والرسول يحذِّرنا من أن نهمل الخلاص العظيم الذي صنعه الرب، قائلاً: "فَكَيْفَ نَنْجُو نَحْنُ إِنْ أَهْمَلْنَا خَلاَصًا هذَا مِقْدَارُهُ؟" (عب٢: ٣) وقد ابتدأ هذا الخلاص العظيم عندما أعلنه الرب، وقد تثبَّت لنا من هؤلاء الذين سمعوه. وقد شهد الله لهذا الخلاص بالآيات والعجائب، وأنه مختلف عن

---

[٩٣] المقصود هنا هو المسيح الكلمة له المجد، لكن ديديموس سيضع من منطلق المساواة الكاملة للروح مع الابن هذا النص ليجعله ينطبق بالمثل تمامًا على الروح القدس.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

كل الأرواح الخادمة. وبنفس الطريقة، فالله قد شهد للروح القدس، ولتوزيع الروح القدس بحسب إرادته، وهو يوزِّعه ليس بأن يستقطعه في أجزاء، لكن بواسطة اتحاده بهؤلاء الذين أراد الله أن يمنحهم إيَّاه. والروح القدس هو من طبيعة مختلفة عن هؤلاء الذين يتوزَّع فيهم وينسكب عليهم.

اعتراض مبني على عاموس ٤: ١٣ ودحضه (الفصول ٦٥ - ٧٣)[٩٤]

٦٥- وقد برهنَّا وفقًا لمعنى جميع الأسفار، أن الروح القدس مختلف عن كل المخلوقات، وقد رأينا أنه لعبث، أو بالحري، إنه لجحود أن يحاول هؤلاء أن يُظهروه بكونه مخلوقًا استنادًا على الشهادة القائلة؛ أن كل الأشياء صُنعت بالكلمة، ويتشدقون كما لو كان الجوهر الأزلي من ضمن هذه الأشياء المصنوعة. وفي سعيهم للبرهنة على ذلك، يحاولون أن يوائموا لفكرهم القول النبوي الذي يقول فيه الله: "أنا هو من خلق الروح" (عا٤: ١٣)[٩٥] وعلينا أن نوضِّح أنهم حتى في هذه قد جنحوا تمامًا عن فهم الحق.

٦٦- إذ لم يكن موضوع قولة النبي هذه عن الروح القدس من الأساس، وهذا يُفهم من مجرى الكلام وسياق الحديث، لأن عاموس يقول بلسان الله: "لِذلِكَ هكَذَا أَصْنَعُ بِكَ يَا إِسْرَائِيلُ. فَمِنْ أَجْلِ أَنِّي أَصْنَعُ بِكَ هذَا، فَاسْتَعِدَّ لِلِقَاءِ إِلهِكَ يَا إِسْرَائِيلُ، فَإِنَّهُ هُوَذَا الَّذِي صَنَعَ الْجِبَالَ وَخَلَقَ الرِّيحَ وَأَخْبَرَ الإِنْسَانَ مَا هُوَ فِكْرُهُ، الَّذِي يَجْعَلُ الْفَجْرَ ظَلاَمًا، وَيَمْشِي عَلَى مَشَارِفِ الأَرْضِ، يَهْوَهُ إِلهُ الْجُنُودِ اسْمُهُ" (عا٤: ١٢، ١٣)

٦٧- ولتلاحظ أنَّه قيل بالفعل، إنَّ الله يخلق الريح، وفي نفس الوقت يقول، ويرعد الهزيم ويصنع الفجر ويُغشي الضباب، ولذلك فعلينا أن نضع "الروح *Spirit*" في نفس السياق، وعليه فيكون كلام الله هو كالآتي: "عندما دعوتني، أنا الله، راعي الكون، خالق

---

[٩٤] في دراسة منفصلة أثبت الباحث DelCogliano أن القديس باسيليوس في دحضه لإدعاء الهراطقة المبني على آيات سفر عاموس (ضد أفنوميوس ٣: ٧) كان متأثرًا بديديموس الضرير في دحضه هذا، وليس بالقديس أثناسيوس في عمله عن الروح القدس المكتوب إلى سيرابيون، وعليه يكون كتاب ديديموس قد وضع أواخر أعوام ٣٥٠ وبداية أعوام ٣٦٠م، انظر:
Mark Delcogliano, *Basil of Caesarea, Didymus the Blind, And the Anti-Pneumatomachian Exegesis of Amos 4:13 and John 1:3*, the Journal of Theological Studies, NS, Vol 61, Pt 2, October 2010.

[٩٥] الكلمة اليونانية πνεῦμα تترجم إلى "روح" أو "ريح" وسيحاول هنا الأب ديديموس أن يثبت أنَّ المقصود هنا هو الريح، وقد ترجمها جيروم في الفولجاتا حاسمًا أي جدل "ريح ventum"

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

كل الأشياء، من أرعد الهزيم وخلق الريح *Spirit*، وجعل حلكة الفجر وغيم الضباب لمنفعة البشريَّة، فهلم ادعوني يا اسرائيل، بنفس الطريقة التي عندما شرعت أن تدعوني وابتهلت إليَّ بأنني من أسَّس كل هذه الأشياء في البدء، فلتفرح بالأوقات السارة والعطايا الممنوحة لك بسخاء، لأنني قد سُقتُ كل الأشياء إليك العام تلو العام بحسب نظام الطبيعة، والمُحصِّلة أن العام يتدفق مثمرًا، والفصول تنبسط في الأوقات المناسبة، والرعود تهزم في الأوقات المناسبة، والفجر يَندى بالنسيم العليل"[٩٦]

٦٨- وإذا كان الهزيم والفجر والضباب وخلقة الريح *Spirit* تُفهم في سحابة المجاز، فعليهم أن يشرحوا لنا ما هو المعنى الرمزي لكل شيء من هذه الأشياء.

٦٩- لكنهم لو ادَّعوا، على النقيض، أن هذه الأشياء قيلت بشكلٍ حرفي على الروح القدس، ويستندون على ما ذُكر في ما آتى بعد ذلك في قوله: "وَأَخْبَرَ الإِنْسَانَ مَا هُوَ مسيحه" فعليهم أن يجيبوا على ما يلي.

٧٠- النص العبري يقول، "وأخبرَ الإنسان ما هو فكره"[٩٧] ويقصد هنا أن خالق كل الأشياء هو أيضًا من يوحي للأنبياء ومِن خلالهم يُعلن إرادته للبشر.

٧١- ومن الضروري أن نردّ على هذا الاِدعاء لأن هؤلاء الهراطقة يدَّعون كذبًا أنَّ الخالق مختلف عن الله وأبو مخلصنا يسوع المسيح[٩٨] وفي حين أنهم يعلنون ذلك بجحودٍ شديد، لا يتوقعون أن الرب قد استبق ودحض تجديفهم بقوله، "أنا الذي أعطيت الهزيم قوَّة وخلقت الريح وصنعت وضبطت كل أجزاء الأرض الأخرى، وأعلنت للبشر مسيحي. وفي الحقيقة، فأن هذا العمل من أعمال عنايتي يبقى أعلى وأسبق من كل الأعمال الأخرى

---

[٩٦] يشرح هنا ديديموس بطريقة تفسيريَّة خاصة تجعله يعيد صياغة النص بتوسع في نفس أسلوب الكاتب، والأسلوب هنا يغلب عليه المعاني الرعوية أو الريفية، إذ يتناول فصول السنة وفائدة الرعود والريح والمطر، وهذا النهج يتفهمه أكثر الريفيين والفلاحين والرعاة (ت. ن)

[٩٧] الكلمة العبرية في النص المازوي هي מה־שחו (mahsēkhō) وتعني "في ماذا يفكر أو تفكيره what he is thinking" ولكنَّهم حرَّفوها وحمَّلوها ما لا تحتمل واخذوها على أنَّها هي نفسها الكلمة العبريَّة משיחו (māshiakhō) والتي تعني his Messiah أو his Christ "مسيحه" (ت. ن)

[٩٨] هذه هي تعاليم ماركيون الغنوسي وتعاليم اتباع ماني الطقشوني "المانيين" (ت. ن)

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ولهذا فأنا علَّة ليس فقط الأشياء الخارجيَّة بل أيضًا كل هذه الأشياء التي تندرج تحت ملكات النفس وقوى العقل"

٧٢- ولذلك فأنا أرى أن تعبير "خالق الروح *Spirit*" لا يعني سوى القول "خالق الريح *wind*". حقًا، إن الله بتدبير عنايته يحرِّك هذه الرياح الناشئة بسبب حركة الهواء، ويتفق مع هذه الفقرة ما أتى في مكان آخر: "المُخرِج الريح من خزائنه" (مز١٣٥: ٧). والشيء الملفت هنا، أنه في النص السابق لم يقل "مَن خلق الريح" بل "خالِق الريح أو من يخلق الريح". لأنه لو كان النَّص يتحدَّث عن وجود الروح القدس، لكان قال قطعًا "الذي خلق" لأنه لا يمكن أن يظل يخلق فيه باستمرار. بل أنه قال "مَن يخلق" لأنه كان يتكلم عن الريح، لأنَّ الريح لم تُصنع مرَّة واحدة وفقط، بل في كل مرَّة تتواجد فيها ريح تأتي إلى الوجود يوميًا[٩٩].

٧٣- كما أنه ليس بلا معنى أن يذكر الروح *spirit* بدون أداة التعريف (التي تُشير في اللغة اليونانيَّة إلى التفرُّد). وفي هذه الحالة فإنَّ الروح هنا هو غير الروح القدس. وغالبًا ما يُذكر الروح القدس معرَّفًا بأداة التعريف (الـ) مثل قوله: "اَلرُّوحُ نَفْسُهُ Αὐτό τὸ Πνεῦμα أَيْضًا يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا" (رو٨: ١٦) وفي موضع آخر: الروح هو من يُحيِّ τὸ πνεῦμά ἐστιν τὸ ζωοποιοῦν (يو٦: ٦٣) ومرَّة أخرى: "هكذا أيضا أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله τὸ πνεῦμα τοῦ θεοῦ لأن الروح τὸ πνεῦμα γὰρ يفحص كل شيء حتى أعماق الله" (١كو٢: ١٠، ١١) وليس أيسر عليّ من أن اقتبس مثل هذه الفقرات من الأسفار المقدَّسة. أمَّا في هذه المناسبات القليلة التي ذُكر فيها الروح بدون أداة التعريف، علينا أن ندرك أنه يُضاف إليه بعض الإشارات الدالة على أشياء معيَّنة. وقد ذُكر بالفعل في بعض الأحيان بدون استخدام أداة التعريف، ذلك عندما

---

[٩٩] فحسب نص النبي يأتي الفعل مضارعًا καὶ κτίζων πνεῦμα ما يفيد إشارته لعملية متكررة ودائمة، ولو كان المقصود هنا بالروح "مخلوق ما" فكان لابد وأن يأتي الفعل في صيغة الماضي ὁ κτίσας πνεύμα ليعبر عن الخلقة مرة واحدة وإلي الأبد وليس خلقًا متكررًا.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يكون التركيز لا على جوهره بل على الشركة فيه، وكمثال لذلك "روح إيليا" (٢مل٢: ١٥)[١٠٠] وأيضًا "اسلكوا بالروح" (غل٥: ١٦)[١٠١] وفقرات أخرى على هذه الشاكلة.

الجزء الثالث: عمل الروح (٧٤: ١١٠)

٧٤- وقد أوضحنا بناءً على الفقرات التي كانت موضع اهتمامنا (ومثلها الكثير)، أنَّ الروح القدس غير مخلوق ولم يُصنَّف أبدًا من ضمن المخلوقات بل بالحري فهو في نفس المرتبة مع الآب والابن. وهكذا، دعونا الآن نبحث بأي كيفيَّة لا يختلف عن كلٍّ من الآب والابن.

الروح يمنح نفس النعمة والمحبة التي يمنحها الآب والابن (٧٥: ٨٠)

٧٥- لقد قال الرسول بولس في نهاية رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس: "نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ" (٢كو١٣: ١٤) وهذ النَّص يوضِّح أنَّ هناك تقبُّلاً واحدًا للثالوث، فمن يتقبَّل نعمة المسيح يأخذها بعطية الآب وهبة الروح القدس. وهكذا فإنَّ الله الآب والرب يسوع المسيح يمنحان النعمة بالطريقة المُشار إليها في النَّص: "نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (رو١: ٧) وهنا لا يعطي الآب نعمة ويُعطي الروح نعمة أخرى، لأن القديس بولس يقول إنَّ النعمة التي أُعطيت بالآب والرب يسوع المسيح تتحقَّق في شركة الروح القدس.

٧٦- بل أن الروح نفسه قد دُعي بالفعل نعمة، وفقًا للنص: "وَازْدَرَى بِرُوحِ النِّعْمَةِ، الَّذِي قُدِّسَ بِهِ" (رو١٠: ٢٩) وقد وَعَدَ الله أيضًا في زكريا أنه سيسكب ذاته: سيفيض على

---

[١٠٠] في النسخة السبعينيَّة توجد أداة تعريف τὸ πνεῦμα Ἠλιοὺ ، فربما كان يقصد ديديموس الآية ٩، عندما طلب أليشع أن يحل عليه نصيب اثنين من روح إيليا διπλᾶ ἐν πνεύματί σου (٢مل٢: ٩).

[١٠١] في الأصل اليوناني لا توجد أداة تعريف πνεύματι περιπατεῖτε وأيضًا في الترجمة الإنجليزيَّة لا توجد أداة التعريف walk by spirit.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أورشليم روح النعمة والتضرُّعات[١٠٢]. فحينما يتقبَّل أي شخص الروح القدس، فهو يتقبَّله كهبة من الله الآب وربنا يسوع المسيح. ولذلك، ليس هناك سوى نعمة واحدة للآب والابن تتكمَّل بفعَّاليَّة الروح القدس لتُعلِن جوهرًا واحدًا للثالوث[١٠٣].

٧٧- وفي نصٍّ آخر؛ "محبة الله مع جميعكم" (٢كو١٣: ١٤) وهذا هو الثالوث الذي يمنح الحب ويقوِّيه. كما أن المُخلِّص يقول: "اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي، وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ" (يو١٤: ٢١) وهكذا، فإن الحب الذي أحبه المُخلِّص لأحبَّائه لا يختلف عن حُب الآب. لأن الله أحبنا حتى خلَّصنا: "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ" (يو٣: ١٦) ونفس الشيء ينطبق تمامًا على الابن، وهو الحياة: الذي لكي يمنح الحياة والخلاص، يُحبّ هؤلاء الذين يريدهم أن يكون لهم أفضل. وهذا ما جعله يقول إنَّه يُحبّ كل مَن يحبه الآب. ونفس الشيء ذكره النبي: "وهو سيخلِّصهم لأنَّه أحبَّهم" (إش٣٣: ٢٢، ٣٥: ٤).

٧٨- والرسول يشهد أن هذا الحب هو ثمرة الروح القدس، وبالمثل فإنَّ الفرح والسلام يمنحهم أيضًا الآب والابن، عندما يقول: "وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ" (غلا٥: ٢٢) وهذا الحب ينسكب على المؤمنين بالروح القدس: "لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا" (رو٥: ٥) ووفقًا لهذين النَّصين؛ "وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ" (٢كو١٣: ١٤)، "إِنْ كَانَتْ شَرِكَةٌ مَا فِي الرُّوحِ" (فل٢: ١) فكل من هو متَّحد بالروح القدس خلال الشركة فيه يملك حكمة الله وكلمته وحقه في كل شيء، ويكون له شركة القداسة مع الآب والابن والروح القدس. "أَمِينٌ هُوَ اللهُ الَّذِي بِهِ دُعِيتُمْ إِلَى شَرِكَةِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا" (١كو١: ٩).

٧٩- ويكتب القديس يوحنا الإنجيلي أيضًا عن الآب قائلاً: "وَلكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ معه" (١يو١: ٧)[١٠٤] ومرة أخرى: "وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (١يو١: ٣).

---

[١٠٢] زك١٢: ١٠.

[١٠٣] وهنا يثبت ديديموس أن الروح القدس ليس مجرَّد طاقة أو فاعليَّة ἐνέργεια بل هو جوهر له فاعليَّة وطاقة يمنحهما.

[١٠٤] الآية تقول: "لنا شركة بعضنا مع بعض" ولعل هذا تفسير إيضاحي من ديديموس أيضًا.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٨٠- وهكذا فأيّ مَن كان له شركة في الروح القدس يصير على الفور في شركة مع الآب والابن، وحيثما كان لأحد محبة الآب، فهي تصير له كهبة من الابن بالروح القدس. وكذلك، حينما يصير أحد شريك نعمة يسوع المسيح، تكون له هذه النعمة كهبة من الآب بالروح القدس.

الآب والابن والروح القدس، لهم عمل واحد، ممَّا يؤكِّد أن لهم جوهر واحد (٨١: ٨٦)

٨١- وبناءً على كل ما أتيناه من هذه النصوص جميعها، يتبرهن لنا أنَّ عمل الآب هو نفسه عمل الابن والروح القدس. كما أنه أيضًا يكون لمن لهم عمل واحد جوهرٌ واحدٌ أيضًا. فالموجودات عندما تكون من نفس الجوهر ὁμοούσια يكون لها نفس الأعمال *activities*، بينما الموجودات المختلفة في الجوهر ἑτεροούσια يكون لها أعمال متمايزة ومتباينة.

٨٢- وبخلاف ما ذكرته من نصوص، تبقى أخرى لا حصر لها تعلِّمنا وحدانيَّة الثالوث. وسنقتبس الآن بعضًا منها الواحدة تلو الأخرى.

٨٣- حينما أعلن القديس بطرس عن اختلاس حنانيا جهارًا في النَّص الذي يدَّعي فيه حنانيا أنَّه قدَّم كل ما باع من حقول. أثبت الرسول بطرس وحدة الروح القدس مع الآب والابن ليس وفق العدد بل وفق الجوهر، عندما قال: "يَاحَنَانِيَّا، لِمَاذَا مَلأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ لِتَكْذِبَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ وَتَخْتَلِسَ مِنْ ثَمَنِ الْحَقْلِ؟ أَلَيْسَ وَهُوَ بَاق كَانَ يَبْقَى لَكَ؟ وَلَمَّا بِيعَ، أَلَمْ يَكُنْ فِي سُلْطَانِكَ؟ فَمَا بَالُكَ وَضَعْتَ فِي قَلْبِكَ هذَا الأَمْرَ؟ أَنْتَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى اللهِ" (أع٥: ٣، ٤) والآن فإنَّ كل مَن يكذب على الله يكذب على الروح القدس، ومَن يكذب على الروح القدس يكذب على الله. فلا يوجد أدنى شك في أن الروح القدس في وحدة مع الله[١٠٥] وهكذا نفهم أن الكيفيَّة التي توجد بها القداسة في الله، هي نفسها التي توجد بها الألوهيَّة في الروح القدس.

---

[١٠٥] الكلمة اللاتينيَّة concortium لها عدَّة معاني لكل منها دلالة خاصة مثل؛ community of life أي شراكة أو مقاسمة الحياة أو تماثل في حياة واحدة، أي أن الروح القدس له نفس حياة الله أو هي حياته الواحدة، the sharing of property أي شريك في الخواص

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٨٤- والآن فإن هذا الروح القدس، الذي قلنا عنه إنه من نفس طبيعة الآب، لا يختلف عن ألوهيَّة الابن على الإطلاق. وقد قال المُخلِّص لتلاميذه: "وَمَتَى قَدَّمُوكُمْ إِلَى الْمَجَامِعِ وَالرُّؤَسَاءِ وَالسَّلاَطِينِ فَلاَ تَهْتَمُّوا كَيْفَ أَوْ بِمَا تَحْتَجُّونَ أَوْ بِمَا تَقُولُونَ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يُعَلِّمُكُمْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَا يَجِبُ أَنْ تَقُولُوه" (لو١٢: ١١، ١٢)، "فَضَعُوا فِي قُلُوبِكُمْ أَنْ لاَ تَهْتَمُّوا مِنْ قَبْلُ لِكَيْ تَحْتَجُّوا، لأَنِّي أَنَا أُعْطِيكُمْ فَمًا وَحِكْمَةً لاَ يَقْدِرُ جَمِيعُ مُعَانِدِيكُمْ أَنْ يُقَاوِمُوهَا أَوْ يُنَاقِضُوهَا" (لو٢١: ١٤، ١٥) وبعدما قال لتلاميذه في هذين النَّصين إنَّه؛ "عليهم ألاَّ يهتموا بما يجب أن يجيبوا به مقاوميهم، لأنهم في تلك الساعة سيتعلَّمون ما يجب أن يقولوه من الروح القدس"[١٠٦] وقد قدَّم في الحال برهان هذه الثقة: "فَضَعُوا فِي قُلُوبِكُمْ أَنْ لاَ تَهْتَمُّوا مِنْ قَبْلُ لِكَيْ تَحْتَجُّوا، لأَنِّي أَنَا أُعْطِيكُمْ فَمًا (أي، كلمة)[١٠٧] وَحِكْمَةً لاَ يَقْدِرُ جَمِيعُ مُعَانِدِيكُمْ أَنْ يُقَاوِمُوهَا أَوْ يُنَاقِضُوهَا" (لو٢١: ١٤، ١٥) وبعدما قال لهم، أنهم سيتعلَّمون من الروح القدس ما يجب أن يجيبوه، يقول لهم: "لأَنِّي أَنَا أُعْطِيكُمْ فَمًا وَحِكْمَةً لاَ يَقْدِرُ جَمِيعُ مُعَانِدِيكُمْ أَنْ يُقَاوِمُوهَا أَوْ يُنَاقِضُوهَا" (لو٢١: ١٥).

٨٥- وفي هذين النَّصين، يوضِّح أن الحكمة التي أُعطيت للتلاميذ بالابن، هي نفسها حكمة الروح القدس، وأنَّ تعليم الروح القدس هو نفسه تعليم الرب، وهذه هي الوحدة *consortium* التي للروح القدس مع الابن لأنهم واحد في الطبيعة والإرادة. وكما أوضحنا بعاليه، أن الروح القدس متَّحد بالطبيعة بوحيد الله وبالله الآب، وبالطبع لأنَّ الابن والآب هما واحد وفق النَّص القائل: "أنا والآب واحد" (يو١٠: ٣٠) يكون عليه أنَّ الثالوث غير منفصل وغير منقسم بحسب الطبيعة.

٨٦- وقد قيل في إنجيلٍ آخر: "لأَنْ لَسْتُمْ أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلْ رُوحُ أَبِيكُمُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيكُمْ" (مت١٠: ٢٠) ولذلك، لو أن روح الآب يتكلم في التلاميذ، ويعلِّمهم ما يجب أن

الذاتية، والروح القدس له نفس خواص وصفات جوهر الله، sharing or partnership وهي اللفظة المستخدمة في الإنجليزية، وتعني الشراكة أو المشاركة أو الاشتراك، وكل هذه المعاني تدلل على الوحدة وهو ما آثرنا ترجمته هنا.
Cf., Oxford Latin Dictionay, p418.

[١٠٦] هنا يعيد ديديموس صياغة لو١٢: ١١، ١٢. (ت. ن)

[١٠٧] لعل هذا الإيضاح العرضي من وضع جيروم. (ت. ن)

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يقولوه، وبما أنَّ ما تعلَّموه من الروح هو حكمة، والتي لا يمكن أن نفهمها على أنها أمر آخر سوى الابن، فعليه يكون من الجلي البيِّن أن الروح هو من نفس طبيعة الابن والآب، الذي هو روحهما. فضلاً عن أنَّ الآب والابن هما واحد. وهذا مؤداه أنَّ للثالوث القدوس جوهر واحد.

الروح له نفس الطبيعة والقوَّة التي للآب والابن (٨٧: ٩٠)

٨٧- وهناك نموذج كتابي آخر يوضِّح أن للثالوث طبيعة وقوَّة واحدة. فقد دُعي الابن باليد والذراع ويمين الآب. وكما كنَّا نعلِّم دائمًا[١٠٨] أن كل هذه الاصطلاحات تشرح أن الطبيعة الواحدة ينتفي منها الاختلاف[١٠٩]، فهكذا أيضًا قد دُعي الروح القدس باصبع الله لأنه واحد في الطبيعة مع الآب والابن.

٨٨- في أحد الأناجيل، عندما اِزدرى البعض بمعجزات الرب قائلين: "بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ" (لو١١: ١٥) سأل المُخلِّص، لماذا يقولون هذا، وأجابهم: "فَإِنْ كُنْتُ أَنَا بِبَعْلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَنْ يُخْرِجُونَ؟ لِذلِكَ هُمْ يَكُونُونَ قُضَاتَكُمْ. وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ بِأَصْبعِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ" (لو١١: ١٩، ٢٠) وعندما يذكر أحد الإنجيليِّين الآخرين هذه الحادثة، يُشير إلى قول الرب: "وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ" (مت١٢: ٢٨). ومن هنا فإنَّ النَّصين يوضِّحان أن أصبع الله هو الروح القدس. وهكذا، لو أن الأصبع متَّحد باليد، واليد بصاحبها، فبلا أدنى شك يَنتسِب الإصبع لجوهر هذا الذي له الإصبع.

٨٩- ولتنتبهوا لئلا تنحدروا للأشياء الدُنيا، غافلين عن أي شيء نحن نتباحث، وترسمون بخيالكم هذا الكم من الأطراف الجسديَّة، وتبتدئون تتخيَّلون لأنفسكم أحجامها، وتفاوتها، من حيث أن هناك أجزاء أكبر وأصغر في الجسم، قائلين؛ "أن

---

[١٠٨] لعله يشير هنا إلى تعاليمه الشفوية المنطوقة. (ت. ن)

[١٠٩] المقصود هنا، أن الذين لهم نفس الطبيعة هم متساوون، وينتفي عنهم الاختلاف في الطبيعة والقدرة، وهذا ما أتى في شرحه في الفقرة ٦٣.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الإصبع يختلف تمام الاختلاف عن اليد، واليد بالمثل تختلف تمام الاختلاف عن مَن يملكها" لأن الأسفار تتحدث هنا عن الموجودات غير الماديَّة، وهي تترفَّع عن الحديث حول أبعادها بل فقط أن تُعلن وحدانيَّة الجوهر.

٩٠- فكما أنَّ اليد تُصنع بها وتُنجز كافة الأشياء، فهي غير منفصلة عن الجسم، وكما أنَّ اليد هي جزء من صاحبها، هكذا أيضًا فإن الإصبع غير منفصل عن اليد التي لها هذا الإصبع. ولذلك فلتطرحوا عنكم التفاوت والأبعاد عندما تفكِّرون في الله، وتتفهمون فقط الوحدة الموجودة بين الإصبع واليد والجسم كله[١١٠] فقد كُتب بهذا الإصبع الناموس على ألواح الحجر (انظر خر٣١: ١٨).

الروح يُعطي الحكمة والحق مثلما يُعطيانهما الآب والابن (٩١: ٩٥)

٩١- ومن السهل اليسير أن نبرهن على إيماننا من أسفارٍ أخرى.

٩٢- لقد قيل إنَّ الله هو الحكيم وحده (رو١٦: ٢٧) ليس باكتسابه الحكمة من آخر. ولم يُدعَ حكيمًا بمشاركته في حكمة آخر. وإن كان كثيرون قد دُعُوا حكماء، لكن هذا ليس من طبيعتهم بل بشركتهم في الحكمة. لكن الله قد دُعي "الحكيم وحده" ليس لكونه أصبح حكيمًا باشتراكه في حكمة آخر أو من مصدر آخر، بل لأنه مُنشئ الحكمة وصانع الآخرين حكماء. هذه الحكمة هي ربنا يسوع المسيح. لأن المسيح هو قوَّة الله وحكمة الله (١كو١: ٢٤) وكذلك، فإنَّ الروح القدس دُعي روح الحكمة، وهوذا تسجِّل لنا كتابات العهد القديم أنَّ "يَشُوعُ بْنُ نُونٍ كَانَ قَدِ امْتَلأَ رُوحَ حِكْمَةٍ" (تث٣٤: ٩).

٩٣- ولأنَّ الله هو الحكيم وحده، فهذا ليس باقتباله الحكمة من أي مصدر آخر، بل لأنه يُنشئ الحكمة ويجعل الآخرين حكماء، فهو يبقى دون كل مَن يُدعى حكيمًا على اسمه، هو وحده الحكيم. "إن كثرة الحكماء خلاص العالم" (حك٦: ٢٦) و"هؤلاء الذين

---

[١١٠] لقد تكلم أرسطو عن وحدة أعضاء الجسم بكونها نموذج الأشياء التي هي واحد في نفسها καθ' αὑτο بمعنى لها نفس الجوهر أو الطبيعة (الطبيعة٤: ٦. 1016a3) (ت. ن)

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يعرفون أنفسهم حكماء"[111] ومرَّة أخرى؛ "اَلْمُسَايِرُ الْحُكَمَاءَ يَصِيرُ حَكِيمًا" (أم١٣: ٢٠) وبنفس الطريقة قد دُعي الروح القدس بروح الحكمة ليس باقتباله الحكمة من أي مصدر خارجي، بل لأنَّ كيانه الذاتي هو روح الحكمة، وطبيعته ليست أي شيء سوى روح الحق وروح الله. ونحن قد شرحنا هذه الأمور في كتابنا عن الشيِّع *on the sects*. وحتى لا نكرِّر نفس النقاط بلا طائل، سنكتفي بما تناولناه سابقًا.

٩٤- ولأنَّ روح الحكمة والحق غير منفصل عن الابن، فهو أيضًا حكمةٌ وحق. ولو كان هو يشارك فقط في حكمة أو حق ما، فلابد وأن يتوقف عند حدٍّ ما عن امتلاكه ما قد تقبَّله من مكانٍ ما، أي هذه الحكمة وهذا الحق. والابن، الذي هو نفسه حكمةٌ وحق، غير منفصل عن الآب، الذي يُدعى بحسب أقوال الأسفار، الحكيم وحده والحق. وسوف نرى أنَّ الروح القدس، لكونه روح الحكمة والحق، يمتلك نفس الوحدة والجوهر مثل الابن، فضلاً عن أنَّ الابن غير منفصل عن جوهر الآب.

٩٥- ولأنَّ الابن هو صورة الله غير المنظور (كو١: ١٥) و"رسم جوهره" (عب١: ٣) فمن تشكَّل وتصوَّرَ على هذه الصورة وذلك الجوهر، يكون على مثال الله (والتشكُّل على تلكم الصورة وذاك الجوهر يكون بقدر احتمال البشر فقط). وبنفس الطريقة، فبما أنَّ الروح القدس هو ختم الله، فهو يختم هؤلاء الذين يتقبَّلون رسم وصورة الله ويقودهم إلى ختم المسيح، ويملأهم بالحكمة والمعرفة، وقبل الكل، بالإيمان.

الروح يُعطى "distributing" مثل الآب والابن (٩٦، ٩٧)

٩٦- "فَأَنْوَاعُ مَوَاهِبَ مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ الرُّوحَ وَاحِدٌ. وَأَنْوَاعُ خِدَمٍ مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ الرَّبَّ وَاحِدٌ. وَأَنْوَاعُ أَعْمَال مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ الله وَاحِدٌ، الَّذِي يَعْمَلُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ" (١كو١٢: ٤: ٧) هذا الامتلاء المتعدد للمواهب يُصدَر بواسطة الآب، ويتضاعف بالابن، ويتواجد بالروح القدس. "فَإِنَّهُ لِوَاحِدٍ يُعْطَى بِالرُّوحِ كَلاَمُ حِكْمَةٍ، وَلآخَرَ كَلاَمُ عِلْمٍ بِحَسَبِ الرُّوحِ الْوَاحِدِ، وَلآخَرَ إِيمَانٌ بِالرُّوحِ الْوَاحِدِ" (١كو١٢: ٨، ٩) وبعدما عدَّد الرسول

---

[111] لا يوجد مثل هذا النص في الأسفار المقدسة، ولم يُشر ديديموس إلي مصدره. (ت. ن)

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

باقي المواهب، أضاف: "وَلكِنَّ هذِهِ كُلَّهَا يَعْمَلُهَا الرُّوحُ الْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ، قَاسِمًا لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ، كَمَا يَشَاءُ" (١كو١٢: ١١).

٩٧- ومن هنا نتعلَّم أنَّ الروح القدس بطبيعته يَمنح ويُعطي [فعَّاليَّته]. وعليه، فدعونا لا ننخدع بمن يقولون إن الروح القدس مجرَّد طاقة وليس جوهر الله. فبعض الفقرات الأخرى توضِّح أن للروح القدس كيان حقيقي [ماهية][١١٢]، وهو ما أوضحه الرسول بقوله؛ "لأَنَّهُ قَدْ رَأَى الرُّوحُ الْقُدُسُ وَنَحْنُ" (أع١٥: ٢٨). والتعبير "رأى" لا يعبِّر عن نشاط مجرَّد بل عن طبيعة [حيَّة]، وخاصة أنَّنا نجد شيئًا مشابهًا قيل عن الرب: "كما رأى الرب صالحًا، هكذا فعل" (أي١: ٢١ سبعينيَّة)

الروح يدعو للخدمة مثل الآب والابن (٩٨: ٩٩أ)

٩٨- ومن ثمَّ، فهناك كلمات كثيرة للروح القدس نقرأها باستمرار، كما في النَّص التالي: "وَبَيْنَمَا هُمْ - أي التلاميذ - يَخْدِمُونَ الرَّبَّ وَيَصُومُونَ، قَالَ الرُّوحُ الْقُدُسُ: أَفْرِزُوا لِي بَرْنَابَا وَشَاوُلَ لِلْعَمَلِ الَّذِي دَعَوْتُهُمَا إِلَيْهِ" (أع١٣: ٢). فصوت الألوهيَّة هذا وعلامة السلطان إنَّما يعكس أن جوهره ليس من المخلوقات بل إنَّه غير مخلوق. لأنَّ الروح القدس لم يدعُ برنابا وشاول لعملٍ آخر غير عمل الآب والابن، فالخدمة التي أودعهم وسلَّمهم إيَّاها الروح هي نفسها خدمة الآب والابن. يقول الرسول بولس: "فَإِنَّ الَّذِي عَمِلَ فِي بُطْرُسَ لِرِسَالَةِ الْخِتَانِ عَمِلَ فِيَّ (وفي برنابا) أَيْضًا لِلأُمَمِ" (غلا٢: ٨)، فقد أُرسلوا مثلهم للأمم بسلطان الروح القدس.

٩٩- وبالمثل، فعندما يعمل المسيح في الرسل، تتكمَّل خدمة الروح القدس. ولذلك يعترف الرسل أنَّهم "يتكلَّمون في المسيح" (٢كو٢: ١٧)، وهم قد "رأوه بعيونهم" (١يو١: ١)، وهم كانوا "خدَّامًا للكلمة" (أع٦: ٤) أي المسيح، وأنهم كانوا "وُكَلاَءِ سَرَائِرِ اللهِ" (١كو٤: ١).

---

[١١٢] الماهية تطلق على الكيان المتعقَّل، بصرف النظر عن ما هو عليه في الخارج، وهي تخص الكيان الداخلي الذاتي، وعندما يتحقق واقعها الداخلي في الوجود الخارجي تسمَّى حقيقة، وإذا تمايزت عن غيرها تسمى هويَّة، ومن حيث إن لها صفاتها الخاصة بها تسمى ذاتًا. (انظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج٢، ص٣١٥، مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ٥٩٧، ٥٩٨)

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الروح يُعمِّد مثل الآب والابن (٩٩ب: ١٠٣)

وهكذا صارا الرسل في صدارة الكهنوت، والمسيح هو من خصَّهم بأنَّهم سيكونون دُعاة الإيمان الأوَّل بقوله: "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" (مت٢٨: ١٩).

١٠٠- وقد كان القديس بولس دقيقًا للغاية عندما كتب: "رَبٌّ وَاحِدٌ، إِيمَانٌ وَاحِدٌ، مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ" (أف٤: ٥) فمن ذا الذي لا يلتزم بالحق ذاته وينادي بعدم وجود تمايز *indifferentia* في الثالوث القدوس؟ إذ لا يوجد سوى إيمان واحد بالآب والابن والروح القدس، وغسل معموديَّة واحدة تُمنح وتتثبَّت باسم الآب والابن والروح القدس.

١٠١- ولا اعتقد أن هناك أي شخص بهذه الحماقة وهذا العته حتى يعتقد أن معموديَّة باسم الآب والابن من الممكن أن تكتمل بدون إضافة الروح القدس. أو من يعتقد أنَّه على اسم الآب والروح القدس تكتمل معموديَّة بحذف اسم الابن منها. أو من يعتقد أنَّه على اسم الابن والروح القدس من الممكن أن تكتمل معموديَّة بدون أن يُضع اسم الآب في البداية.

١٠٢- ولو كان هناك أحد ممن لهم قلب حجري (إن صح القول) وعقل مشوَّش، يحاول أن يعمِّد بهذه الطريقة بأن يحذف أيّاً مِن الأسماء المذكورة - وهو رجل يُشرِّع بكل وضوح ضد شريعة المسيح[١١٣] - فهو ما زال يعمِّد بطريقة منقوصة، أو بالأحرى، هو عاجز تمامًا عن تحرير الذين يظن أنَّه عمَّدهم من خطاياهم.

١٠٣- وهكذا نخلُص من هذه النصوص بأن جوهر الثالوث القدوس غير منفصل، وأنَّ الآب هو بالحقيقة آب الابن، وأن الابن هو بالحقيقة ابن الآب، وأن الروح القدس هو بالحقيقة روح الله الآب، وكذلك روح الحكمة والحق، أي روح الابن. وبهذا يكون الخلاص لكل من يؤمن.

---

[١١٣] ربما يشير ديديموس هنا إلى مت٢٨: ١٩ وكذلك يع٤: ١٢. (ت. ن)

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الروح يعمل في تدبير الكنيسة مثل الآب والابن (١٠٤، ١٠٥)

١٠٤- فضلاً عن أنَّ تدبير الترتيب الكنسي يكتمل في الثالوث القدوس. فعندما أرسل المخلص تلاميذه ليكرزوا بالإنجيل ويعلِّموا بتعاليم الحق، قيل إنَّ الآب وضع في الكنيسة "أَوَّلاً رُسُلاً، ثَانِيًا أَنْبِيَاءَ، ثَالِثًا مُعَلِّمِينَ" (١كو١٢: ٢٨). وفي نفس السياق الموضوعي يطرح الرسول رأيًا مشابهًا: "بَلْ كَمَا اسْتُحْسِنَّا مِنَ اللهِ أَنْ نُؤْتَمَنَ عَلَى الإِنْجِيلِ، هكَذَا نَتَكَلَّمُ، لاَ كَأَنَّنَا نُرْضِي النَّاسَ بَلِ اللهَ الَّذِي يَخْتَبِرُ قُلُوبَنَا" (١تس٢: ٤). هؤلاء الذين خوَّلهم المسيح ليعلِّموا، هم من قد استحسنهم الآب، وهم مَن قيل عنهم باستحقاق إنَّ الروح القدس أقامهم كرعاة ومدبِّرين في الكنيسة.

١٠٥- وعندما استدعى الرسول بولس كهنة من أماكن وكنائس كثيرة في مليتوس، قال: "اِحْتَرِزُوا اِذًا لأَنْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي أَقَامَكُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِيهَا أَسَاقِفَةً، لِتَرْعَوْا كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ" (أع٢٠: ٢٨) فهؤلاء الذين أرسلهم المسيح ليكرزوا ويعمِّدوا الأمم هم أنفسهم من أقامهم الروح القدس كمدبِّرين [أساقفة] للكنيسة وقد عيَّنهم الآب لرعاية [الكنيسة]، وهكذا ينتفي أي شك في أن للثالوث عمل واستحسان واحد. وعليه ينبني أن للثالوث جوهر واحد.

الروح يسكن [في الإنسان] مثل الآب والابن (١٠٦: ١١٠أ)

١٠٦- وعلينا أن نلتفت للحقيقة التي تقول إنه من المستحيل أن يسكن أي مخلوق في القلب والعقل. ولكنه شيء ممكن بالنسبة لله وكلمته في روحه القدوس. ومثال على ذلك، عندما قال الآب: "سأسكن فيهم وأسير بينهم" (٢كو٦: ١٦، راجع: لا٢٦: ١٢، حز٣٧: ٢٧). وقد ابتهل أحدهم له قائلاً: "وَأَنْتَ الْقُدُّوسُ الْجَالِسُ بَيْنَ تَسْبِيحَاتِ إِسْرَائِيلَ" (مز٢٢: ٣). "الرَّبُّ عَال فَوْقَ كُلِّ الأُمَمِ. فَوْقَ السَّمَاوَاتِ مَجْدُهُ. مَنْ مِثْلُ الرَّبِّ إِلهِنَا السَّاكِنِ فِي الأَعَالِي" (مز١١٣: ٤، ٥).

١٠٧- وكذلك يسكن الابن الوحيد أيضًا في عقول وقلوب المؤمنين الطاهرة. فالرسول قال إنَّ المسيح سيحل بالإيمان في الإنسان الداخلي بروحه عندما كتب: "بِرُوحِهِ فِي

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ، لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ" (أف٣: ١٦، ١٧). وقد قال أيضًا عن نفسه: "الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ" (غلا٢: ٢٠). ومرَّة أخرى يقول: "الْمَسِيحِ الْمُتَكَلِّمِ فِيَّ" (٢كو١٣: ٣). وقد قال مخلصنا: "أنا وأبي نَأْتِي - "لِلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا" (يو١٤: ٢١) - وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلاً" (يو١٤: ٢٣) وبعدها مباشرةً يقول: "إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كَلاَمِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلاً" (يو١٤: ٢٣).

١٠٨- وقد قيل في نصٍّ آخر، إنَّ طبيعة المخلوقات العاقلة كلها هي محل سُكنى المُخلِّص؛ "وَأَمَّا الْمَسِيحُ فَكَابْنٍ عَلَى بَيْتِهِ. وَبَيْتُهُ نَحْنُ" (عب٣: ٦) وبيت المسيح هذا هو هيكل الله الذي يسكن فيه روح الله نفسه، لأنَّ بولس الرسول عندما كتب لأهل كورنثوس، قال: "أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟" (١كو٣: ١٦) ومن هنا إذا كان الروح القدس يسكن في نفس البيت والهيكل الذي يسكن فيه الآب والابن، فإنَّ هذا يؤكِّد أن جوهر الثالوث غير منفصل. وبعدها بقليل يكتب القديس بولس أيضًا في نفس الرسالة: "أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ" (١كو٦: ١٩).

١٠٩- والآن وبعدما تعلَّمنا أن الروح القدس يسكن في العقل وفي الإنسان الباطن بنفس الطريقة التي يسكن بها الآب والابن، فأنا أقول إنه ليس من السخف فقط بل من الجحود أيضًا أن يظل أحد يدَّعي أنه مخلوق. ومن الممكن القول إن كل ما نتعلَّمه (من فضائل وفنون) أو ما يقابلها من تشويشات وجهل وأهواء، يمكنه أن يسكن النفس، لكن ليس كجواهر بل كأعراض[١١٤]. ولكن من المستحيل أن تسكن طبيعة مخلوقة العقل. والآن إذا كان الروح القدس يسكن النفس والقلب بلا تشويش، فلابد وأن نؤمن أنَّه، غير مخلوق مثله مثل الآب والابن.

١١٠- ومن كل ما تناولناه بالنقاش في الفقرات السابقة، يتثبَّت لنا أن طبيعة الروح القدس مثلها مثل طبيعة الآب والابن تمامًا؛ أزليَّة وغير زائلة.

---

[١١٤] العَرَض accident في الفسلفة هو عكس الجوهر، فيُعرف بكونه what exists in and is said of another أي أنَّه صفة مجرَّدة تتبع جوهرًا ما وتُحمَلُ عليه، بينما الجوهر substance هو what does not exist in another said of another & not أي ما له وجود ذاتي حقيقي (ذات حقيقية) متمايزة عن كل ماعداها. والأعراض كالحجم - مثلاً، فالحجم عرض لجوهرٍ مادي. وكذلك بالنسبة للفضيلة، فهي ليست ذاتًا أو وجودًا له كينونة بل هي صفة تتبع جوهرًا أو موجدًا ما، وتُحمل عليه وتُقترن به وهو يتَّصِف بها.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الجزء الرابع: انبثاق الروح، إرساله، أسمائه الخاصة (١٠ ١اب: ١٣١)

الروح ينبثق من عند الآب (١٠ ١اب: ١١٦)

وهكذا، ينزع الروح القدس كل شك وريبة فيما يخص طبيعته، فلم يعد بين صفوف الجواهر المخلوقة. فهو روح الله، وكلمات المخلص في الإنجيل تكشف عن انبثاقه من الآب: "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي" (يو١٥: ٢٦). وهنا دُعي الروح القدس بالمعزي الذي ينبثق، وهكذا وُصف بلقب يدلِّل على عمله. وهو قد دُعي هكذا ليس فقط لأنه يعزِّي هؤلاء الذين يجدهم مستحقين له وينزع عنهم كل حزن وضيق، لكن أيضًا لأنَّه يمنحهم فرحًا وسرورًا لا يوصف، للحد الذي يجعل كل من يُعطي شكرًا لله إذ وجده مستحقًا لسكنى هذا الزائر العظيم يقول: "جَعَلْتَ سُرُورًا فِي قَلْبِي" (مز٤: ٧) لأنه فرحٌ أبدي لا يزول من قلب من يسكن فيهم الروح القدس.

١١١- الروح القدس، المُعزِّي، يرسله الابن، ولكن ليس بنفس الطريقة التي يُرسل بها الملائكة والأنبياء والرُسل للخدمة، ولكن لكونه روح الله فيلائمه أن يُرسَلُ من الحكمة والحق. لأنَّ له طبيعة غير منقسمة مع هذا الحكمة والحق نفسه [أي اللوغوس]. لأنه عندما أُرسِلَ الابن من الآب، لم ينفصل أو ينشطر منه، بل كان فيه وواحدًا معه.

١١٢- فضلاً عن أن روح الحق المُرسَل بالابن بالطريقة المذكورة أعلاه، ينبثق من الآب دون أن ينتقل من مكان إلى آخر. حيث إن هذا [الانتقال من مكان لآخر] يعدو مِن المستحيل بقدر ما هو مِن الكُفر. لأنه لو كان الروح ينبثق من مكان وينتقل لآخر، لكان الآب نفسه متموضعًا في مكان، وكان روح الحق منحصرًا في مكان معيَّن كما هو حال الطبيعة المادية، فحتَّى ما يرحل لمكان آخر عليه أن يُفرِّغ الأول منه. لكن وكما أن الآب لا يوجد في مكان حيث إنه فوق كل طبيعة ماديَّة، فهكذا أيضًا روح الحق لا تقيِّده تخوم المكان، لأنه غير مادي، وهو بالحق، يفوق كل ماهيات المخلوقات العاقلة.

١١٣- وهكذا، وحيث إنَّه من المستحيل ومن الجحود أن نعتقد مثل هذه الأمور عن الموجودات غير الماديَّة، فعلينا أن ندرك أن الروح القدس يخرج من الآب مثلما يخرج

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المُخلِّص نفسه من الله[١١٥]، وهو ما شهد له [المخلص] بقوله: "لأَنِّي خَرَجْتُ مِنْ قِبَلِ اللهِ وَأَتَيْتُ" (يو٨: ٤٢) وكما أنَّنا نستبعد المكان وتغيرات المكان عن الموجودات العقليَّة، فبالمثل، نميِّز منتوجات - سواء الداخليَّة أو الخارجيَّة - طبيعة الموجودات العقليَّة[١١٦]، حيث إنَّ لها أجسامًا يمكن لمسها ومن حيث إنَّ لها مدى.

١١٤- وهكذا، فعلينا أن نؤمن بالإقرارات التالية التي استخدمت كلمات لا ينطق بها وهي مُدركة بالإيمان وحده[١١٧]، عن أن المخلص "خرج من عند الآب" (يو٨: ٤٢) و"رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ" (يو١٥: ٢٦) والآب نفسه الذي قال: "الروح الذي يخرج مني" (إش٥٧: ١٦ سبعينيَّة). وبالحقيقة قد قيل حسنًا في النَّص: "رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ" (يو١٥: ٢٦). وكان من الممكن أن يقول "من الله" أو "من الرب" أو "من ضابط الكل" ولكنه لم يستعمل أيّاً من هذه. بل عوضًا قال "من الآب"، وهذا مردَّه لا لأن الآب مختلف عن الله ضابط الكل - فإنَّ مجرَّد التفكير في هذا يعدُّ جرمًا - بل بالحري أن روح الحق يقال عنه "ينبثق من الآب" (يو١٥: ٢٦) وفق خاصَّة الآب المتفرِّدة ووفق مفهوم الأبوَّة.

١١٥- وبالرغم أن المسيح قال في مواقف عديدة إنه قد خرج من قبل الله، لكنه لم ينسب لنفسه المزيَّة [الخاصيَّة الأقنوميَّة] التي ناقشناها لتونا [أي الانبثاق]، عند حديثه عن علاقته بالآب، بل عندما يتحدث عنها يقول: "أنا في الآب والآب فيَّ" (يو١٤: ١٠)

---

[١١٥] يقصد هنا الخروج التدبيري أي خروج الابن والروح القدس من عند الله الآب لخدمة تدبير التجسد والفداء.

[١١٦] المصطلح اللاتيني *prolatio* يتضمن إيحاءً ماديًا، ويشير إلى نوع من التوالد الذي يكون فيه الوليد أو النتاج جزء من الوالدين (ت. ن) كما أن ديديموس هنا ربما يكون متأثرًا بالتمييز الرواقي بين المنتوجات أو المُخرجات البشريَّة الداخليَّة كالتفكير والخارجيَّة كالكلام والنطق (ت. م) ولعل المترجم إلى الألمانية كان أكثر توفيقًا أو ربما خدمته لغته الدقيقة، فقد ترجم المصطلح اللاتيني إلى *Hervorbringungen* وهو من الفعل *hervorbringen* والذي يعني "يجلب أو يُحضر شيئًا ما- -للخارج أو يلده jmd./etwas bringt etwas hervor". ولم أجد أفضل من تعبير "منتوجات" وهو لفظ مستعمل في الترجمات الفلسفية ليشمل كل مُخرجات الإنسان بما فيها الولادة ومُخرجاته الفكريَّة والعلميَّة.

[١١٧] ويقصد هنا النصوص التي وردت فيها كلمة "خرج" للابن و"ينبثق" للروح القدس، فكليهما استخدم بعده كلمة "الآب" وهذا مقصود كتابيًا، إذ أن الابن يخرج من الآب بالولادة والروح بالإنبثاق، وبالتالي فكلمة "آب" و"ابن" هي كلمات علائقيَّة ف"الآب" اسم علاقة، و"الابن" اسم علاقة، أي تحوي وتتضمَّن حقيقة وجود الصلة وشرح كيفيَّة العلاقة، ولم يستخدم الكتاب تعبير "الله" و"الرب" لأنها تعبيرات عامة لا تشير إلى ثمَّة علاقة خاصة، فلو قال "الروح الذي من الله ينبثق" لما كان لكلمة "انبثاق" أي مدلول لاهوتي خاص بالروح القدس، وكان سيسأل السائل "هل ينبثق من الله الآب أم من الله الابن أم من الاثنين معًا؟!" ويؤدي ذلك إلى تشويش وغموض، ولهذا ثبَّت المسيح له المجد ما يريد أن يعلِّمنا من حقيقة في الكتاب المقدس.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وفي موضع آخر: "أنا والآب واحد" (يو١٠: ٣٠). والقارئ الحصيف سيجد في الإنجيل فقرات أخرى عديدة مشابهة لهذه.

١١٦- وقد قال الرب أيضًا عن الروح القدس هذا الذي ينبثق من الآب إنه: "هو يشهد لي" (يو١٥: ٢٦) وهو في هذا يحمل شهادة كالتي يشهدها الآب، والتي قال عنها الرب: "وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي" (يو٥: ٣٧).

الآب والابن يُرسِلان الروح (١١٧: ١٢٠)

١١٧- والآن، ففي الوقت الذي يرسل فيه الابنُ روحَ الحق، الذي يدعوه "المُعزِّي" (يو١٥: ٢٦) يرسله الآب أيضًا. ولأنَّ الآب لا يرسل الروح دون أن يرسله الابن، حيث إنَّه يأتي خلال الإرادة الواحدة للآب والابن، ولنرى كيف أن المُخلِّص يتحدث على لسان الأنبياء (كما سيتضح لكل من يقرأ هذا النَّص كاملاً) "وَالآنَ السَّيِّدُ الرَّبُّ أَرْسَلَنِي وَرُوحُهُ" (إش٤٨: ١٦). فبدون أدنى شك، الابن لا يرسله الله [الآب] فقط بل الروح أيضًا.

١١٨- فضلاً عن قول الرسول: "كَانُوا يَخْدِمُونَ بِهذِهِ الأُمُورِ الَّتِي أُخْبِرْتُمْ بِهَا أَنْتُمُ الآنَ، بِوَاسِطَةِ الَّذِينَ بَشَّرُوكُمْ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُرْسَلِ مِنَ السَّمَاءِ" (١بط١: ١٢).

ومن ناحية أخرى، قد جاء في سفر الحكمة (الذي يُدعى طريق الكمال Πανάρετος لمن منحهم الله مواهب النعمة) الصوت الذي عرف كيف يشكر الله: "ونحن بالجهد نتمثل ما على الأرض وبالكد ندرك ما بين أيدينا فما في السماوات من اطلع عليه. ومن علم مشورتك لو لم تؤت الحكمة وتبعث روحك القدوس من الأعالي. فإنه كذلك قوَّمت سبل الذين على الأرض وتُعلِّم الناس مرضاتك" (حك٩: ١٦-١٨).

١١٩- وفي هذا النَّص لا يؤتي الله فقط حكمة الله (التي هي الابن الوحيد) بل أيضًا يبعث [يُرسل] الروح القدس.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٢٠- والإنجيل نفسه يعلن أن الآب يُعطي ويُرسل الروح القدس، عندما قال المُخلِّص: "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، رُوحُ الْحَقِّ" (يو١٤: ١٦، ١٧) ومرَّة أخرى: "وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ" (يو١٤: ٢٦). وهذه النُّصوص تقول إنَّ المُعزِّي الذي أرسله الابن (أي الروح القدس) يختلف عن المُعزِّي الذي يعطيه الآب (أي الابن) وفقًا للنَّص القائل: "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ" (يو١٥: ٢٦) ولم يدعُهُ الابن معزِّيًا آخر لأنه مختلف عنه في الطبيعة، بل لأن لهم أعمال متمايزة.

الروح المُعَزِّي (١٢١: ١٢٤)

١٢١- وحيث إنَّ المُخلِّص له دور الوسيط والشفيع، الذي يشفع من أجل خطايانا كرئيس كهنة، "فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ (لدى الآب)" (عب: ٧: ٢٥) وقد دُعي الروح القدس "بالباركليت" لأنه هو التعزية في الأحزان.

١٢٢- ولا تعتقِد أنَّ للابن طبيعة مختلفة عن الروح القدس بسبب أنَّ لهما أعمال متمايزة. ومع كل هذا، فنحن نجد في مواضع أخرى أن الروح القدس يعمل كوسيط أيضًا لدى الآب، كما في النص التالي: "وَكَذلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا، لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا. وَلكِنَّ الَّذِي يَفْحَصُ الْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ اهْتِمَامُ الرُّوحِ، لأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يَشْفَعُ فِي الْقِدِّيسِينَ" (رو٨: ٢٦، ٢٧).

١٢٣- والتعزية التي سُمِّيَ الروح القدس لأجلها بـ "المُعزِّي" تَعتمِل في قلوب هؤلاء المحتاجين لها بالمُخلِّص. لأنَّه مكتوب: "لكِنَّ اللهَ الَّذِي يُعَزِّي الْمُتَّضِعِينَ"[١١٨] (٢كو٧: ٦) ولهذا السبب يُسبِّحه كل من يحصل على التعزية؛ قائلاً: "عِنْدَ كَثْرَةِ هُمُومِي فِي دَاخِلِي،

---

[١١٨] لقد دمج ديديموس أية ٢كو مع إش٤٩: ١٣ "لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ عَزَّى شَعْبَهُ" ليجعل النص يتلائم مع "الرب" ويقصد به المخلِّص يسوع المسيح، وكان من الأفضل الاقتباس من إشعياء مباشرة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تَعْزِيَاتُكَ تُلَذِّذُ نَفْسِي" (مز٩٤: ١٩) أو "تمنح الحبَ لنفسي" لأننا نجد اليوم القراءتين في نُسخ مختلفة.

١٢٤- وقد دُعي الآب نفسه "إله كل تعزية" (١كو١: ٣) وهو يُعزِّي كل مَن هم في ضيقة، ولذلك فهم يحصلون على الخلاص أولاً ومن ثمَّ يُكلَّلونَ بالمجد من أجل جَلَدهُم في ضيقاتهم. لأن الآب، يمنح الروح، الذي هو المُعزِّي والقدوس وروح الحق، ولذلك فهو يبقى دائمًا مع تلاميذ المسيح. والذين يبقى المسيح أيضًا معهم، قائلاً: "وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ" (مت٢٨: ٢٠).

الروح هو الذي يوحي للأنبياء (١٢٥: ١٣١)

١٢٥- وحيث إن الروح القدس والابن حاضران دائمًا في الرسل، فينبني على ذلك أن الآب حاضرٌ معهما أيضًا. لأنَّ من يقبل الابن يقبل الآب، والابن مع الآب يصنعان منزلهما في هؤلاء المستحقين حضورهما[١١٩] بالإضافة إلى أننا نجد دائمًا الابن حيثما وُجِد الروح القدس. وهكذا، فعندما يكون الروح القدس في الأنبياء ليجعلهم يتنبَّأون بأمور مستقبليَّة ويقومون بالأفعال الأخرى التي تخصّ عملهم النبوي، يقال أيضًا إنَّ كلمة الله أتى إليهم. ففي العبارة التي تتردد كثيرًا لتثبِّت العمل النبوي: "هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ" (إش٣٨: ٥) غالبًا ما يسبقها هذه الجملة: "فَصَارَ قَوْلُ الرَّبِّ إِلَى إِشَعْيَاءَ" (إش: ٣٨: ٤) أو إلى أي من الأنبياء الآخرين.

١٢٦- نحن نعرف أنَّ الأنبياء عندهم الروح القدس لأنَّ هذا ما يقوله الله بكل وضوح: "وَلكِنْ كَلاَمِي وَفَرَائِضِي الَّتِي أَوْصَيْتُ بِهَا عَبِيدِي الأَنْبِيَاءَ بِرُوحِي"[١٢٠] (زك١: ٦) فضلاً عن أن المخلِّص يؤكِّد في الإنجيل أن الأبرار والأنبياء الذين يتنبَّأون بأمور المستقبل للناس قبل مجيئها، كانوا مملوِّين من أنفاس الروح القدس. لأن المُخلِّص عندما سأل الفريسيِّين عن ماذا يقولون في المسيح، وسمع إجابتهم أنه ينبغي أن يكون ابن داوُد،

---

[١١٩] انظر يو١٤: ٢٣.

[١٢٠] السبعينيَّة تذكر كلمة "بروحي" بينما تغيب في الترجمة العربيَّة.
"ὅσα ἐγὼ ἐντέλλομαι **ἐν πνεύματί μου** τοῖς δούλοις μου τοῖς προφήταις"

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

قال: "فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرُّوحِ رَبًّا؟ قَائِلاً: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ. فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا، فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟" (مت٢٢: ٤٣ - ٤٥).

١٢٧- وكذلك، يقول القديس بطرس لرفقائه في الإيمان: "أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ، كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ هذَا الْمَكْتُوبُ الَّذِي سَبَقَ الرُّوحُ الْقُدُسُ فَقَالَهُ بِفَمِ دَاوُدَ" (أع١: ١٦) ومرَّة أخرى في نفس السفر: "الْقَائِلُ بالروح القدس بِفَمِ دَاوُدَ فَتَاكَ: لِمَاذَا ارْتَجَّتِ الأُمَمُ وَتَفَكَّرَ الشُّعُوبُ بِالْبَاطِلِ؟" (أع٤: ٢٥) [١٢١]

١٢٨- وقد قيل في نهاية سفر الأعمال إنَّ كلمة الله قد حثَّ إشعياء ليتنبّأ، وقد تنبّأ إشعياء بإرشاد الروح القدس: "إِنَّهُ حَسَنًا كَلَّمَ الرُّوحُ الْقُدُسُ آبَاءَنَا بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ. قَائِلاً: اذْهَبْ إِلَى هذَا الشَّعْبِ وَقُلْ: سَتَسْمَعُونَ سَمْعًا وَلاَ تَفْهَمُونَ، وَسَتَنْظُرُونَ نَظَرًا وَلاَ تُبْصِرُونَ" (أع٢٨: ٢٥، ٢٦).

١٢٩- فالنبوة التي قال الرسول بولس إنها قيلت بالروح القدس، قال سفر إشعياء إنها قيلت بواسطة الرب: "ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّيِّدِ [الرب] قَائِلاً: «مَنْ أُرْسِلُ؟ وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا؟» فَقُلْتُ: «هأَنَذَا أَرْسِلْنِي. فَقَالَ: اذْهَبْ وَقُلْ لِهذَا الشَّعْبِ: اسْمَعُوا سَمْعًا... وبعدها ببضعة كلمات، يقول الرب نفسه: «وَيَرْجعَ فَيُشْفَى». ومن ثمَّ تسائل النبي: «إِلَى مَتَى أَيُّهَا السَّيِّدُ؟»" (إش٦: ٨ - ١١) ورغم أنَّ الرب قد أمر النبي أن يقول المكتوب، ورغم أنَّ النبي أجاب الرب الذي يخضع له، قائلاً: "إلى متى أيها الرب" إلاَّ أن الرسول بولس أعلن أنَّ ما قاله الرب بالنبي قد نُطق به حقًا بالروح القدس.

١٣٠- وهذا يُظهرُ جليًّا (وكما نقول باستمرار) أن الرب والروح القدس لهما نفس الإرادة والطبيعة، وعليه فإنَّ اسم الرب يكون مُتضمَّنًا عند ذِكر الروح القدس.

---

[١٢١] النص في الفولجاتا يذكر "بالروح القدس":

"qui Spiritu Sancto per os patris nostri David pueri tui dixisti quare fremuerunt gentes et populi meditati sunt inania"

وكذلك في عدَّة نُسخ كالإسكندرانيَّة Alexandrian ونسخة Hort and Westcott بينما تغيب في كل من النص المستلم لاستفانوس Stephens 1550 Textus Receptus والنص المستلم لسكريفنر Scrivener 1894 Textus Receptus وللمزيد راجع:

Philip W. Comfort, New testament Text and Translation Commentary, p344, Tyndale Publishers 2008.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٣١- لأنَّه في الرسالة إلى أهل كورنثوس، عندما ينُسب اسم "الله" للآب واسم "الرب" للابن فإنَّ هذا لا يحرم لا الآب من ربوبيته ولا الابن من ألوهيَّته. وبنفس الطريقة، سُمِّي الروح القدس ربًّا بنفس المنطق الذي يكون عليه الآب ربًّا والابن إلهًا. وإن كان هو الرب فلابد وأن يكون هو الله (كما قلنا منذ قليل عن ما قاله بطرس الرسول لحنانيا الذي اقتطع لنفسه جزءًا من المال) لأن الألوهة ينبغي أن تُفهم تلقائيًّا عندما نذكر "الروح القدس".

الجزء الخامس: شهادات كتابيَّة (١٣٢: ٢٣٠)

(أ) القديس يوحنا الإنجيلي: يو١٤: ٢٦ (١٣٢: ١٤٥)

الروح المُرسَل باسم الابن هو روح الابن (١٣٢: ١٣٩)

١٣٢- وطريقنا في هذا المبحث سيجد نقطة انطلاقه في هذا النَّص: "وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ" (يو١٤: ٢٦) هلموا معي، دعونا نبحث ما في هذا النَّص من نقاط تتوافق مع ما أسلفناه من طرح.

١٣٣- المُخلِّص يؤكِّد أن الآب يرسل الروح القدس باسمه. والآن فلنتكلم حسنًا، فإن اسم المخلِّص هو "الابن" لأن هذا الاسم يوضِّح الشركة في الطبيعة وكذلك ما يليق بالأقانيم (إن جاز التعبير). وحيث إن الآب يرسل الروح القدس باسم الابن، فلا ينبغي أن نفهم أنَّه [يرسله] مثل خادم، وكأنه غريبٌ أو منفصل عن الابن.

١٣٤- فضلاً عن أنَّ الابن يأتي باسم الآب، قائلاً: "أَنَا قَدْ أَتَيْتُ بِاسْمِ أَبِي" (يو٥: ٤٣) وهكذا، - وأن يأتي الابن باسم الآب فهذا شيء يخصَّه وحده، دون أن يمس هذا ما يليق بالابن تجاه الآب وما يلائم الآب حيال الابن - وهكذا فالعكس صحيح، فلا يمكن أن يأتي أحدٌ آخر باسم الآب، بل بالحري يأتي باسم الرب وباسم الله ضابط الكل، وستستطيع أن تدرك هذه النقطة بأكثر وضوح بإعادة قراءة الأنبياء.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٣٥- وعلى سبيل المثال، فإنَّ موسى نبي الله وخادمه العظيم، أتى باسم "الذي يكون" وباسم إله إبراهيم وإسحق ويعقوب. لأن الله قال له: "هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ" (خر٣: ١٤) وكذلك؛ "هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ" (خر٣: ١٥).

١٣٦- وهناك مثال آخر؛ عندما قال الشهادة الآتية عن عبيده الصالحين: "وسأوصي عَبِيدِي الأَنْبِيَاءَ بِرُوحِي" (زك١: ٦)، وهذا الإرسال تم باسم الله. لأنَّهم أظهروا أنفسهم مستحقين لله، حتى قيل إنَّهم أُرسِلوا باسم الله. ومرَّة أخرى، وحيث إنَّهم تقدَّموا في الفضائل وخضعوا لسلطان الله الواحد، فهم قد جاءوا باسم الله ضابط الكل.

١٣٧- بالإضافة إلى أن بني إسرائيل عندما كانوا نزلاء في أرض مصر، تعلَّموا أن يعبدوا ما ليسوا آلهة كآلهة وأن يكرموا بالكرامات الإلهيَّة آباء هذا العالم. ولذلك، أرسل الله إليهم موسى باسم "الذي يكون" لكي ما يحررهم من الآلهة الباطلة ويحضرهم إلى الألوهيَّة الحقة، إلى إله آبائهم إبراهيم وإسحق ويعقوب.

١٣٨- وهكذا كخدَّام يأتون باسم الرب يرشدون إلى الرب ويبلغون ما يليق به لأنهم خاضعون له ويخدمونه - لأنهم في النهاية خدَّام للرب - وبالمثل فإن الابن عندما جاء باسم الآب يبلِّغ ما يليق بالآب وباسمه. وهذا يبرهن لنا أن ذاك هو الابن الوحيد.

١٣٩- ولذلك، فقد أُرسِلَ الروح القدس من الآب باسم الابن، وله كل ما للابن من حيث إنَّ الابن هو الله، ولكن ليس له البنوة التي لابن الله. وهذا يوضِّح لنا أنه متحد بالابن في وحدةٍ. ولهذا السبب، قد دُعي بروح الابن، ويجعل مِمَّن يطلبون اقتنائه أبناءً: "ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخًا:«يَا أَبَا الآبُ»" (غلا٤: ٦، وقارن أيضًا رو٨: ١٤ - ١٦).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الروح يعلِّم كل شيء (١٤٠: ١٤٣)

١٤٠- وعلى أيَّة حال، فالروح القدس نفسه الذي أُرسل من الآب وأتى باسم الابن، سيعلِّم من تكمَّلوا في إيمان المسيح كل شيء[١٢٢] أي كل شيء روحي *geistlich* وعقلي *geistig* وباختصار؛ أسرار الحق والحكمة.

١٤١- وهكذا، فإنَّ الروح القدس كمعلِّم ومربٍّ لا يعلِّم معرفة [أو عِلمًا] قد حصَّلها من آخر. لأن هذا يلائم هؤلاء الذين يتحصَّلون العلم وبعض المهارات بالجِد والاجتهاد. لكنه بالحري هو المهارة نفسها، إن صح القول، وهو التعليم والحكمة وهو روح الحق الذي يهب النفس معرفة الأمور الإلهيَّة بطريقة غير مرئيَّة.

والحقيقة، إنَّ الآب نفسه يعلِّم تلاميذه أيضًا بهذه الطريقة، كما قال له أحد مِمَّن تتلمذوا له "يا الله، يا من علَّمتني الحكمة" (دا٢: ٢٣)[١٢٣] وآخر يصرخ له بكل يقين "اَللَّهُمَّ، قَدْ عَلَّمْتَنِي مُنْذُ صِبَايَ" (مز٧١: ١٧). وبهذه الطريقة قد تعلَّموا جميعهم[١٢٤].

١٤٢- فضلاً عن أنَّ ابن الله، الذي هو الحق وحكمة الله، يعلِّم هؤلاء الذين يشتركون فيه، لا بأن يمنحهم المعرفة بطريقٍ مفتعل (مهاريًا أو فنيًا) بل بمقتضى ما هو عليه بالطبيعة[١٢٥]، ولأجل هذا قد تعلَّم تلاميذه أن يدعوه وحده بـ "المعلِّم"[١٢٦].

وهكذا، فإنَّ نفس هذه التعاليم التي يودعها الآب والابن قلوب المؤمنين، يمنحها الروح لهؤلاء الذين توقَّفوا أن يعيشوا كالدواب: "وَلكِنَّ الإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ[١٢٧] لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ" (١كو٢: ١٤) ولكن كل من طهَّر عقله من الأهواء يمتلئ من تعاليم الروح القدس، أي يمتلئ من كلمات الحكمة والمعرفة، وهنا يقول كل من يتقبَّل هذه: "فَأَعْلَنَهُ اللهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ" (١كو٢: ١٠).

---

[١٢٢] انظر يو١٤: ٢٦.

[١٢٣] النص الألماني يذكر شاهدًا بعيدًا عن المعنى المذكور وهو (أم٣٠: ٣)، لعل مترجمي الإنجليزية أدق في هذا.

[١٢٤] راجع: يو٦: ٤٥، إش٥٤: ١٣ (ت. م)

[١٢٥] يعطي Sieben في نصه الألماني إشارة إلى الكلمات اليونانية التي قد تكون مستخدمة هنا وهي τέχνη (والتي تدور مشتقاتها حول الدلالات الفنيَّة أو المهاريَّة) والكلمة الأخرى وهي φύσις والتي تعني "طبيعة" ويشير سيبين إلى دلالة تضاد الكلمتين في الفلسفة اليونانية.

[١٢٦] انظر: مت: ٢٣: ١٠.

[١٢٧] تترجم في بعض النسخ اليونانية والإنجليزية: "الذي يعيش كالدواب أو الحيوانات" والمقصود أن الإنسان الدنيوي يعيش بحسب الغرائز والشهوات وحدها.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٤٣- يهب الله الروح القدس والإعلان لهؤلاء الذين أعدُّوا أنفسهم لهذا، لكي ما يعرفوه. والذين يتقبَّلون الروح القدس يصيرون حكماء ليس من أحد آخر إلاَّ الروح القدس، الذي به يستطيعون أن يفهموا الرب وما يخص إرادة الله. وعندما يعلن لهم ذاته، فإنَّهم يُدركون أنَّ هذا الروح الذي عرفوه هو نفسه الروح الذي وهبهم إيَّاه الرب. كما أنَّ الشخص الذي اقتنى روح النبوة والحكمة يقدر أن يجاهر بتعاليم الحق لا باتكاله على مهارات بشريَّة بل على قدرات الله، وهكذا فلنُنصت لِما قاله أحدهم، حيث يقول الرسول: "وَكَلاَمِي وَكِرَازَتِي لَمْ يَكُونَا بِكَلاَمِ الْحِكْمَةِ الإِنْسَانِيَّةِ الْمُقْنِعِ، بَلْ بِبُرْهَانِ الرُّوحِ وَالْقُوَّةِ" (١كو٢: ٤).

الروح القدس يخلق مثل الآب والابن (١٤٤، ١٤٥)

١٤٤- والحقيقة أنَّنا لا يمكن أن نفسِّر "قوَّة" كهذه التي للروح القدس كأنها شيء آخر دون المسيح الرب. فهو نفسه قد قال لتلاميذه: "لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً الرُّوحُ الْقُدُسُ مَتَى حَلَّ عَلَيْكُمْ" (أع١: ٨)[١٢٨] وقد قال رئيس الملائكة لمريم: "اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ" (لو١: ٣٥) ولذلك، فعندما حلَّ الروح القدس على مريم العذراء، كوَّنت قوَّة العلي الخلاَّقة جسد المسيح، وهي كانت كالهيكل؛ ولد منها بدون زرع بشر.

١٤٥- وكل هذا يوضِّح أن الروح القدس هو الخالق، وقد بيَّنَّا هذا باقتضابٍ في كتابنا عن العقائد *on Doctrines*. وقد قيل في المزمور للرب: "تَنْزِعُ أَرْوَاحَهَا فَتَمُوتُ، وَإِلَى تُرَابِهَا تَعُودُ. تُرْسِلُ رُوحَكَ فَتُخْلَقُ، وَتُجَدِّدُ وَجْهَ الأَرْضِ" (مز١٠٤: ٢٩، ٣٠) ومن هنا لا نندهش أن الروح القدس هو خالق جسد الرب، حيث إنه مع الآب والابن خلق كل الأشياء، التي خلقها الآب والابن: "تُرْسِلُ رُوحَكَ فَتُخْلَقُ، وَتُجَدِّدُ وَجْهَ الأَرْضِ" (مز١٠٤:

---

[١٢٨] لقد بدَّل ديديموس بعض الكلمات في الآية، فالآية تقول "لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ" لكن ديديموس أراد توضيح وتخصيص وتعريف "القوَّة"، عوضًا عن أن تكون مجرَّد قوَّة كما قد يُفهم من الكلمة في حالة النكرة، وأراد أن يؤكِّد أن القوَّة التي سينالونها هي قوَّة الروح القدس الذي يحل عليهم، إلاَّ أن النصوص اليونانية واللاتينية (كالفولجاتا) ترد فيه الكلمة كما في الترجمة العربية. (ت. ن)

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٣٠) ورغم أننا أسهبنا في شرح أن فعَّاليَّة الروح القدس *activity* هي نفسها فعَّاليَّة الآب والابن، وأن جوهرًا واحدًا يكون لمن لهم فعَّاليَّة واحدة، والعكس بالعكس، فأن هؤلاء الذين هم أومووسيا ὁμοούσια (أي لهم نفس الجوهر) لا يمكن أن يكون لهم فعَّاليَّات مختلفة.

(٢) يوحنا الإنجيلي: يو١٦: ١٢ - ١٥ (١٤٦، ١٤٧)

١٤٦- ولنقتبس الآن نصًّا آخر سيُدعِّم إيماننا في الروح القدس. وها هوذا النَّص المكتوب في الإنجيل: "إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ" (يو١٦: ١٢ - ١٥)

تفسير يو١٦: ١٢، ١٣أ

الروح يقود للحق (١٤٧: ١٥٢)

١٤٧- وهذه الكلمات السرائريَّة تُعلِمُنا، أن يسوع بعدما علَّم تلاميذه أمورًا كثيرة، قال لهم: "إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ" (يو١٦: ١٢أ) وعبارة "لي أمور كثيرة لأقول لكم" لم تُقَلْ لمبتدئين أو لأناس يجهلون تمامًا حكمة الله، بل بالحري لمن سمعوا كلماته ولكنهم لم يدركوا المعرفة الكاملة بعد.

١٤٨- وقد سلَّم لهم ما يحتملونه، وأرجأ لزمنٍ يسير باقي الأمور التي لا يقدرون أن يفهموها بدون أن يعلِّمهم [إيَّاها] الروح القدس.

ولم يكن الروح القدس ليُعطى للبشريَّة قبل أن تتِمّ آلام الرب، وهكذا يقول الإنجيلي: "لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ" (يو٧: ٣٩) والمقصود بـ "يتمجَّد" هنا، أن يذوق يسوع الموت لأجل الكل (عب٢: ٩) وهكذا فقد ظهر لتلاميذه بعد القيامة، ونفخ في وجوههم وقال: "اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ"

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

(يو٢٠: ٢٢) ومرَّة أخرى: "لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً الرُّوحُ الْقُدُسُ مَتَى حَلَّ عَلَيْكُمْ" (أع١: ٨).

١٤٩- وبقدر ما يحلّ الروح القدس في قلوب المؤمنين، يمتلئون وينطقون بكلمات الحكمة والمعرفة. وهكذا حالما يصيرون روحانيِّين، يتقبَّلون تعليم الروح القدس الذي يقدر أن يقودهم إلى كل الحق.

١٥٠- ولذلك، فهم لم يكونوا مؤهَّلين بعد ليمتلئوا بالروح القدس، في الوقت الذي قال لهم فيه: "إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ" (يو١٦: ١٢أ) وعليه قد قال: "وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ" (يو١٦: ١٢ب) لأنهم ما زالوا "يَخْدِمُونَ شِبْهَ السَّمَاوِيَّاتِ وَظِلَّهَا" (عب٨: ٥) ولم يستطيعوا أن ينظروا إلى الحق الذي يسهم فيه ظل الناموس هذا الذي تكمَّل بهذا الحق (عب١٠: ١) ولأجل هذا السبب عينه لم يقدروا أن يحتملوا ثِقَل الأمور الروحيَّة. "وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ - المعزِّي - رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ" (يو١٦: ١٣أ) فمن خلال تعليمه وإرشاده ينقلكم من موت الحرف إلى الروح مُعطي الحياة (راجع؛ ٢كو٣: ٦) الذي فيه وحده يسكن حق الإنجيل.

١٥١- وعندما يأتي روح الحق إلى القلوب الطاهرة والمُخلِصة[١٢٩]، سيطبع فيكم معرفة الحق؛ وسيقودكم إلى كل الحق (يو١٦: ١٣) الذي سيضمّ القديم للجديد.

١٥٢- لأن شخصًا قد ضرع إلى الله الآب يقول: "دَرِّبْنِي فِي حَقِّكَ" (مز٢٥: ٥) والمقصود هنا "في وحيدك *Eingeborenen*" الذي يُصدِّق على هذا بنفسه [أي الابن الوحيد] قائلاً: "أنا هو الحق" (يو١٤: ٦) فالله يمنح هذا الكمال بإرسال روح الحق الذي يقود المؤمنين إلى كل الحق.

---

[١٢٩] النص الإنجليزي يذكر "البسيطة" بينما الألماني يترجمها "المُخلِصة أو الأمينة aufrichtiges"

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يو١٦: ١٣ب

حديثٌ إلهيّ (١٥٣: ١٦٢)

١٥٣- وفيما يلي، يتحدث المُخلِّص، الذي هو الحق ذاته، عن روح الحق الباراكليت المُرسَل من الآب: "لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ" (يو١٦: ١٣ب) وهو يقصد هنا: "ليس بدوني أو بدون موافقتي وموافقة الآب[١٣٠]، لأنه غير منفصل عني أو عن إرادتي وإرادة الآب، لأنَّه ليس من نفسه بل من الآب ومني. وهكذا فإن وجوده الخاص وكلامه يأتيانه من الآب ومني. أما فيما يخصني، فإنني أعطيه ما يتكلم به، من حيث إنَّني أقول الحق (يو١٦: ٧)، وهو في النهاية، روح الحق".

١٥٤- والآن عندما نقول إنَّ هناك "حديثٌ وحوار" داخل الثالوث، فعلينا ألاَّ نفهم أن هذا يجرى على نحو ما يحدث معنا عندما نتحاور ونتحدَّث بين أنفسنا تباعًا [واحد تلو الآخر]، لكن بالشكل الذي يناسب الطبائع غير الماديَّة وخاصَّة فيما يخص الثالوث، الذي يبث إرادته في قلوب المؤمنين وهؤلاء المستحقين سماعها. وسنوضِّح فيما يلي المقصود بـ "الحديث والحوار".

١٥٥- فعندما نتناول كبشرٍ شيئًا ما بالحديث فيما بيننا، فنحن أولاً نتصوَّر ما يدور في عقلنا قبل أن ننطق به. وعندما نُريدُ إبلاغه لعقل شخص آخر، فنحن نستخدم اللسان كعضو في الحركة، ونطرق به كأنَّه ريشةٌ عازف على أوتار الأسنان، فنُحدِث بذلك نغمة صوتيَّة. وهكذا، فكما نتحكَّم نحن كيف نطرق بلساننا على الحنك [أعلى باطن الفم] والأسنان ونتحكم في زفيرنا ليخرج منطوقات متنوعة كي ما نتواصل مع الآخرين بما في عقولنا، فبالمثل يكون من الضروري أن يُنصت المستمع بأذنه دون أي عائق وأن يُرهف السمع لما يُقال حتى يستطيع أن يفهم ما قيل كما يريده قائله أن يفهمه.

---

[١٣٠] النص الألماني تأتي فيه كلمة "اتفاق أو موافقة Zustimmung" وهي أقرب في السياق عن ما أتته الترجمة الإنجليزية، وهي كلمة "سلطان authority" لأن الروح يتكلم بحسب اتفاق الثالوث وواحديَّة إرادته ومشيئته وعمله.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٥٦- لكنَّ الله، من حيث إنَّ له طبيعة بسيطة وفريدة غير مركَّبة، ليس له أذانٌ ولا أعضاء يُحدث بهما صوتًا. بل أن جوهره الأوحد وغير المدرك لا يتكوَّن من أعضاء وأجزاء. ونفس الشيء ينطبق تمامًا على الابن والروح القدس.

١٥٧- ولذلك، فعندما نقرأ في الأسفار: "قال الرب لربي" (مز١٠٩: ٢) وفي موضع آخر: "وقال الله: ليكن نور" (تك١: ٣) وأشياء من هذا القبيل، فعلينا أن نفهمها بالطريقة التي تليق بالله.

١٥٨- ولا يعلن الآب إرادته لابنه، الذي هو الحكمة والحق، كما لو كان لا يعلمها الابن. لأن كل الأشياء التي ينطق بها الآب والتي هي في جوهرها حكمة وحق يعرفها الابن في الحكمة والحق[١٣١]. وأيضًا عندما يتكلم الآب ويسمع الابن، أو بالعكس عندما يتكلم الابن ويسمع الآب، فإن هذا يعني أن نفس التوافق ونفس الطبيعة هي التي في الآب والابن.

١٥٩- وبالنسبة للروح القدس، بكونه روح الحق وروح الحكمة، فمن غير الممكن أن يَسمع ما يقوله الابن كما لو كان لا يعرفه، لأنه هو ذاته يرسله الابن[١٣٢].

١٦٠- ومن ثمَّ، لا أحد يقدر أن يفصل الروح القدس عن الآب والابن في الإرادة والوحدة، وقد قيل: "لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ" (يو١٦: ١٣). وقد قال المُخلِّص شيئًا مشابهًا عن نفسه: "كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ" (يو٥: ٣٠) وفي مكان آخر: "لاَ يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ. لأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهذَا يَعْمَلُهُ الابْنُ كَذلِكَ" (يو٥: ١٩).

---

[١٣١] الترجمة هنا عن الألمانية لأن النص الإنجليزي يلتزم بالكلمات حرفيًا مما أدى لغموض المعنى، بينما المترجم الألماني يشير إلى ما يعرف بـ veritate في الترجمة (كلمة لاتينية تعني حفظ الحقيقة أو الحق) وهي تخص تبديل أماكن بعض الكلمات في جملة لإيضاحها دون الإخلال بالمعنى أو بحقيقة القصد.

[١٣٢] في بعض المخطوطات وفي تجميعات ميني Migne يضاف النص التالي بعد هذه الفقرة: "لأنه إله ينبثق من إله، روح الحق ينبثق من الحق، ومعزي ينبثق من معزي" ولا ينسب العالم دوتريلو Doutreleau هذه الإضافة لجيروم، بل لأحد النسَّاخ- -المتأخرين. (ت. ن، ت. م) وأضيف أن كل هذه ليست إلاَّ محاولات إدخال كلمات توحي بأن ديديموس كان يعتنق "الفليوكويه" أو الانبثاق من الابن، كما سيأتي في الفقرة ١٦٥ أيضًا.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٦١- لأنه لو كان الابن واحدًا مع الآب، وليس وفقًا لما يهذي به سابليوس الذي يخلط بين الآب والابن، بل بحسب عدم انفصالهما في الوجود أو الجوهر[١٣٣] فهو لا يقدر أن يفعل شيئًا بدون الآب. فعمل المنفصلين يكون مختلفًا[١٣٤]، لكن عندما يرى الابن الآب يعمل، فهو نفسه يعمل أيضًا، ولا يعمل كدرجة ثانية أو تاليًا له. وبالنهاية، لا يمكن أن تتباين أعمال الابن عن أعمال الآب إلاَّ إذا كانت حادثة عن غير متساويين.

١٦٢- فضلاً عن ما كُتب: "لأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ - أي الآب - فَهذَا يَعْمَلُهُ الابْنُ كَذلِكَ" (يو٥: ١٩) لأن الآب والابن عندما يعملان، لا يعملان بالترتيب كأن هناك تاليًا لأول بل بالتزامن، ولذلك فإنَّ كل ما يعملانه هو شيء واحد وغير متباين، ولا يقدر الابن أن يفعل شيئًا من نفسه، حيث لا يمكن أن يكون منفصلاً عن الآب. وهكذا بالنسبة للروح القدس، الذي لا ينفصل بحال عن الابن بسبب وحدته في الإرادة والطبيعة معه، لا يتصور أنَّه يتكلم من تلقاء نفسه، بل يشهد بكل ما يتكلم به وفقًا لكلمة الله وحقه.

تفسير يو١٦: ١٤

كيف "يأخذ" الروح مما للابن (١٦٣: ١٦٩)

١٦٣- وهذا ما تؤكِّده كلمات الرب الآتية، عندما يقول: "ذَاكَ - أي الباراكليت - يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ" (يو١٦: ١٤) وعلينا أن نفهم معنى "يأخذ" هنا بما يليق بالطبيعة الإلهيَّة.

١٦٤- فكما أن الابن، عندما يعطي، فهو لا يفقد ما يعطيه ولا يُنتقص إذا تشارك فيه الآخرين، هكذا أيضًا الروح لا يتقبَّل ما لم يكن له من قبل. وإن كان يتقبَّل ما ليس له

---

[١٣٣] من المحتمل أن تكون إحدى الكلمتين essentia أو substantia قد تم إضافتها من أحد المترجمين المتأخرين كإيضاح للأخرى أو قد تكون موجودة في النص الأصلي بالفعل (ت. م) لأن الكلمتين المذكورين لهما معنى واحد فالوجود هو الجوهر.

[١٣٤] طرح ديديموس هنا يتشابه مع ردّ القديس أثناسيوس على هؤلاء الذين يمجِّدون الروح القدس مع الآب والابن، ولكنهم يقولون أنَّه مخلوق أو واحد من الملائكة، فيقول لهم؛ "فهو من غير الجائز أن تسمُّوا معًا وأن تمجِّدوا معًا، أشياء تختلف في طبيعتها" (الروح القدس١. ٩) وفي موضع آخر يقول؛ "وأن نؤمن بقداسة واحدة مستمدة من الآب بالابن في الروح القدس" (الروح القدس١. ٢٠) فوحدة جوهر الثالوث ينشأ بناءً عليها قداسة واحدة وأن يقدَّم له مجدًا واحدًا.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

من قبل، لكان ما يمنحه من هبات للآخرين، تتركه فارغًا منها، ويتوقف عن أن يملك ما أعطاه.

١٦٥- فكما بيَّنَّا طبائع غير الماديين في مناقشتنا السالفة، هكذا علينا أن ندرك الآن أن الروح القدس يأخذ من الابن ما يخص طبعيته الخاصة. ويمتنع القول بأن هناك مُعطيًا وقَابِلاً، بل هناك جوهر واحد، لأن الابن أيضًا يأخذ من الآب هذه الأشياء التي تخص كيانه الخاص. لأن الابن لا يأخذ إلاَّ ما أُعطي له من الآب، وجوهر الروح القدس ليس آخر سوى المُعطى له من الابن.

١٦٦- وقد ذكرت هذه الإقرارات من أجل هدف واحد: لكي ما نؤمن أن طبيعة الروح القدس في الثالوث، هي نفسها التي للآب والابن.

١٦٧- والآن فكل المصطلحات البشريَّة لا يمكنها أن تصف سوى الأشياء الماديَّة، بينما الثالوث (وهو موضع مناقشتنا هنا) يتسامى فوق كل الجواهر الماديَّة. ولهذا، فليست هناك كلمة تستطيع أن تعبِّر عنه بدقة أو أن تُجلي جوهره. بل أننا في كل مرة نتحدث فيها عن الطبائع غير الماديَّة وخاصة الثالوث، فكل ما نقوله يقال καταχρηστικῶς أي بطريقة غير ملائمة.

١٦٨- وهكذا، يمجِّد الروح القدس الابن (يو١٦: ١٤) بإظهاره وإعلانه لأنقياء القلب المستحقين أن يدركوه ويعاينوه (قارن بـ مت٥: ٨)، ويعرفوا ضياء جوهره و[كونه] صورة الله غير المنظور (كو١: ١٥) فالصورة [الابن] نفسه يمجِّد الآب بدوره، بإعلانه ذاته للذين لا يعرفونه: "اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ" (يو١٤: ٩) وهكذا فالآب يمجِّد ابنه الوحيد بإعلان الابن لهؤلاء المستحقين نوال منتهى المعرفة، مظهرًا عظمته وقوته. علاوة على أن الابن أيضًا يمجِّد الروح القدس لمن أعدوا أنفسهم ليستحقوا نوال نعمته وبتوزيع سمو مجده وعظمته عليهم.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تفسير يو١٦: ١٥

كل ما للآب هو للابن والروح القدس (١٧٠: ١٧٣)

١٧٠- ومن ثمَّ قد فسَّر كيف يكون قوله: "يأخذ مِمَّا لي" فقد أضاف في الحال: "كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ" (يو١٦: ١٥) كما لو كان قد قال: برغم أنه: "رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ" (يو١٥: ٢٦) و"الآبُ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ، يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ" (لو١١: ١٣) ورغم كل هذا، وحيث إن كل ما هو للآب هو لي، فحتى روح الآب نفسه سيأخذ ممَّا لي.

١٧١- والآن فلتحترس عندما تُقال هذه الأمور لئلا تنزلق في خطأ الفهم الردئ وتظن أن الآب والابن وكأنهما يملكان شيئًا أو متاعًا. بل بالحري، فإنَّ الابن له كل ما للآب جوهريًا؛ كالأزليَّة، عدم التغيير، عدم الفساد، الصلاح غير المتغيِّر الموجود منه وفيه. ولنتقدم لأبعد من ذلك: فما يكون عليه الابن، وكل ما للابن، تكون جميعها للآب أيضًا.

١٧٢- ولنحفظ أنفسنا من أحابيل المراوغين! ولنُبعد عن الحق هؤلاء المسفسطين من عنديَّاتهم الذين يتحيَّنون الفرصة ليختلقوا الجحود من تعاليم التقوى ويقولون: "ومن أجل هذا، فإنَّ الآب هو الابن، والابن هو الآب" لأنه لو كان قد قال: "كل ما لله أيًّا ما كان هو لي" لكان لجحودهم فرصة للتلفيق وأصبح كذبهم متواريًا. لكن وحيث إنَّه قال "كل ما للآب هو لي" (يو١٦: ١٥) فباستخدامه اسم "الآب" قد أعلن نفسه أنه الابن. وهذا الذي كان ابنًا، لم يدَّعي لنفسه الأبوة، حتَّى لو كان الابن نفسه أبًا لقديسين كُثُر خلال نعمة التبني، وفق النَّص القائل في المزمور: "إذا حفظ بنوك عهدي" (مز١٣٢: ١٢) ومرَّة أخرى: "إِنْ تَرَكَ بَنُوهُ شَرِيعَتِي" (مز٨٩: ٣١).

١٧٣- ووفق هذا النَّص ومن المعنى الذي قد بيَّنه، يكون كل ما للآب هو للابن (وقد ذكرنا بعاليه ما هي هذه الأشياء)، وبالمثل يكون كل ما للابن هو للروح القدس. لأن الابن يقول: "لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي. وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ" (يو١٦: ١٣، ١٤). لأن المعرفة الحقَّة للأمور الآتية قد مُنحت للرجال المقدَّسين بروح الحق. وهذا يثبِّت لماذا امتلأ

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الأنبياء بهذا الروح نفسه، حتى يُخبروا مسبقًا عن أحداثٍ مقبلة ويتفرَّسوا فيها وكأنها حاضرة.

محصِّلة تفسير يو١٦: ١٢ - ١٥ (١٧٤)

١٧٤- ولنكتفِ هنا بهذا النقاش حول الفصل الحالي من الإنجيل فقد وفَّينا بقدر ضآلة موهبتنا. لعل الرب قد أنار أُناسًا آخرين، ويقرِّبهم للحق ويجعلهم أكثرة قدرة على تمييزه، ومن ثمَّ نسلِّم نحن بأهميَّة ما يقولونه لأن روح الحق يعضده. فضلاً عن أننا نسأل من سيقرأون هذا أن يغفروا لنا قلة خبرتنا ويصفحوا عن لهفة شخص يتوق أن يقدِّم كل ما يستطيع لله، حتى لو لم يستطع أن يحقِّق ما يجيش بداخله.

(٣) بولس الرسول: رو٨: ٤ -١٧ (الفصول١٧٥: ١٩٦)

١٧٥- والآن حان الوقت كي ما نعرض شهادة رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ولنبيِّن كيف أنها متعلقة بموضوعنا الحالي:

١٧٦- "لِكَيْ يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِينَا، نَحْنُ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ. فَإِنَّ الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَبِمَا لِلْجَسَدِ يَهْتَمُّونَ، وَلكِنَّ الَّذِينَ حَسَبَ الرُّوحِ فَبِمَا لِلرُّوحِ. لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ، وَلكِنَّ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ. لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ لِلهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ اللهِ، لأَنَّهُ أَيْضًا لاَ يَسْتَطِيعُ. فَالَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللهَ".

١٧٧- "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِنًا فِيكُمْ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ. وَإِنْ كَانَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ، فَالْجَسَدُ مَيِّتٌ بِسَبَبِ الْخَطِيَّةِ، وَأَمَّا الرُّوحُ فَحَيَاةٌ بِسَبَبِ الْبِرِّ. وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ. فَإِذًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ نَحْنُ مَدْيُونُونَ لَيْسَ لِلْجَسَدِ

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لِنَعِيشَ حَسَبَ الْجَسَدِ. لأَنَّهُ إِنْ عِشْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَسَتَمُوتُونَ، وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ".

١٧٨- "لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ. إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضًا لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ: يَا أَبَا الآبُ. اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ. فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَدًا فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضًا، وَرَثَةُ اللهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ" (رو٨: ٤-١٧)

١٧٩- وما كتبه الرسول في هذا الفصل يستفيض حول علاقة الوحدة بين الروح القدس والآب والابن.

تفسير رو٨: ٤-٨

الحياة بحسب الروح (١٨٠-١٨٣)

١٨٠- فالرسول يقول إنَّ "حُكم" الناموس الإلهي والروحي، يتم في الذين يسلكون بحسب الروح لا بحسب الجسد (رو٨: ٤) ونصُّ الرسول يصف الشخص الذي يسلك بحسب الجسد: أنه الشخص الذي يلتصق بالجسد في ملذاته وشروره ولذا يعمل كل الأعمال الخاصة بالجسد. لكن الشخص الذي يسلك بحسب الروح هو الذي يتقدم في وصايا الإنجيل ويتبع بُناءً على ذلك طرائق الوصايا الروحيَّة. وبالحقيقة، فكما أن هذه خطيئة الجسدانيِّين أنهم متوغلون في شؤون الجسد ومنهمكون في اهتماماته، فالعكس صحيح، إنَّ فضيلة الروحانيين أنهم يشغلون أنفسهم بالحقائق السمائيَّة، والأمور الأبديَّة، واهتمامات الروح.

١٨١- وهكذا؛ فإنَّ حكمة الجسد شديدة الاقتران بالموت وهي تقتل الحاذقين السالكين حسب الجسد، بينما حكمة الروح تمنح هدوء العقل، والسلام والحياة الأبديَّة لكل من يملكها (رو٨: ٦) وهؤلاء الذين يمتلكونها تسحق تحت أقدامهم كل الاضطربات، وكل أنواع الخطية، بل والشياطين أنفسهم الذين يحاربون كي يثيروا هذه

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الأشياء. وهكذا، وحيث إن حكمة الجسد مقترنة بالموت، فهي عداوة لله (رو٨: ٧) لأنها دائمًا تضاد وتقاوم إرادة الله وناموسه، وتجعل الملتصقين بناموسها أعداء لله.

١٨٢- ولا يمكن لأي أحد في حكمة الجسد أن يحفظ وصايا الله ويخضع لإرادته. فكلما كنا عبيدًا للملذات، لا يمكننا أن نكون خدَّامًا لله. ولكن عندما نخمد إغواءات التدليل الذاتي ونحمل أنفسنا بالكلية للروح حتى لا نبقى بعد في الجسد (أي، في أهواء الجسد) فمن ثمَّ سنخضع لله.

١٨٣- والآن فإنَّ نصَّ الرسول لا يهتم بهذا الجسد الذي نعيش فيه والذي في إنائه يحتوي نفوسنا، لأن كل القديسين أرضوا الله وهم مطوَّقون بهذا الجسد. ولكنه على العكس يهتم بمن يقاومون من البشر وصايا الله ومنها: "أن تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ" (تث٦: ٥) و"كل ما تكره أن يفعله غيرك بك فأياك أن تفعله أنت بغيرك" (طو٤: ١٥) إلخ.

تفسير (رو٨: ٩)

في أن الروح غير منفصل عن الآب والابن (١٨٤- ١٩١)

١٨٤- "لأنه لكم أنتم" ويقصد بالطبع رُسُل المسيح، "الذين تسلَّمتم حكمة الروح، وحياته، وسلامه، فأنتم لستم في الجسد (أي في أعمال الجسد) لأنكم لا تعملون أعماله، لأن فيكم روح الله"[١٣٥] ومن هنا يتبيِّن أن روح الله هو نفسه روح المسيح، الذي يقود الشخص الممتلئ به إلى الرب يسوع المسيح. ولهذا كتب الآتي: "وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ" (رو٨: ٩)

١٨٥- ومرَّة أخرى، فإننا نتعلَّم من هذا النص كيف إنَّ الروح القدس واحد مع الآب والابن.

١٨٦- ويوجد في رسالة القديس بطرس برهان آخر أن الروح القدس هو روح المسيح: فهو يقول إنَّ الرسل الذين ذكرهم قبلا (المذكورين في ١بط١: ١٠) "بَاحِثِينَ أَيُّ وَقْتٍ أَوْ مَا

---

[١٣٥] هذه الفقرة تمثل شرحًا للآية.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ يَدِلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الْمَسِيحِ الَّذِي فِيهِمْ، إِذْ سَبَقَ فَشَهِدَ بِالآلاَمِ الَّتِي لِلْمَسِيحِ، وَالأَمْجَادِ الَّتِي بَعْدَهَا. الَّذِينَ أُعْلِنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَيْسَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لَنَا كَانُوا يَخْدِمُونَ بِهذِهِ الأُمُورِ الَّتِي أُخْبِرْتُمْ بِهَا أَنْتُمُ الآنَ، بِوَاسِطَةِ الَّذِينَ بَشَّرُوكُمْ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ" (١بط١: ١١، ١٢).

١٨٧- والروح القدس المذكور يُدعى أيضًا روح الله، وليس في هذا النَّص فحسب، بل في نصوص أخرى كثيرة منها على سبيل المثال: "لأَنْ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الإِنْسَانِ إِلاَّ رُوحُ الإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟ هكَذَا أَيْضًا أُمُورُ اللهِ لاَ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلاَّ رُوحُ اللهِ" (١كو٢: ١١).

١٨٨- والنَّص الذي ألحق النَّص القائل: "وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لا يتبع المسيح" (رو٨: ٩) قد أُضيفَ: "وَإِنْ كَانَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ" (رو٨: ١٠أ) وهذا يوضِّح بشديد الإيضاح أنه حيثما كان الروح القدس يكون المسيح أيضًا، والمكان الذي يفارقه روح المسيح، يفارقه المسيح أيضًا.

١٨٩- "وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لا يتبع المسيح" (رو٨: ٩) ومن الممكن أن يعكس أحد هذا الافتراض الشرطي[١٣٦] ليقول: "من يتبع المسيح فالمسيح فيه، وعليه يكون روح المسيح فيه".

١٩٠- وهذا المنطق ينطبق بنفس الطريقة على الله الآب: "ولكن إن كان أحد ليس له روح الله، فذلك لا يتبع الله" ومن الممكن قولبة هذا ليكون كالآتي: "إن كان أحد يتبع الله، فذلك يكون روح الله فيه" وهذا يفسر لماذا كُتب: "أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ" (١كو٣: ١٦) وفي رسالة يوحنا: "وَمَنْ يَحْفَظْ وَصَايَاهُ يَثْبُتْ فِيهِ وَهُوَ فِيهِ. وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّهُ يَثْبُتُ فِينَا: مِنَ الرُّوحِ الَّذِي أَعْطَانَا" (١يو٣: ٢٤، ٤: ١٣).

---

[١٣٦] الافتراض الشرطي أحد عناصر المنطق القديم وخاصة المنطق الرواقي، والذي سيستخدمه ديديموس في هذا الكتاب من ١٨٩- ١٩٣، والذي تعبَّر عنه المعادلة "if p, then q" "لو وجدت p فلابد وأن يكون q" لو كان نهار لابد أن يكون نور، ويمكن أن ينعكس ويسمى في المنطق Inverse "يوجد نور إذًا لابد أنه نهار" أو يتم نفي طرفي المعادلة وتسمى Contrapositive أي النفي الإيجابي، فنفي طرفي المعادلة يؤدي لنفس النتيجة، كقولنا: "ليس نور، فليس نهار" وهو اقتران طبيعي وحتمي، وهذا ما فعله الرجل هنا، فقد عكس الافتراض الشرطي وتظل الحالة على ما هي عليه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٩١- ومن كل هذه النُّصوص يتبيَّن لنا أن جوهر الثالوث القدوس غير منفصل وغير منقسم.

تفسير رو٨: ١٠-١٢

الروح يمنحنا حياة (١٩٢: ١٩٤)

١٩٢- ولذلك فهو عندما يقول: "وَإِنْ كَانَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ، فَالْجَسَدُ مَيِّتٌ بِسَبَبِ الْخَطِيَّةِ" (رو٨: ١٠أ) فهو قطعًا لا يعني أن الجسد عبدًا للآثام والفجور. بل بالحري، يقصد أن الجسد عندما يموت للخطية، فهو لا يتحوَّل إلى الشر وقطعًا لا يكون حيًا للخطية. ولكن بعدما يموت الجسد عن الخطية، فالمسيح، الذي يحضر لمن أماتوا أجسادهم، يُظهر روح الحياة عندما يصنعون أعمال البر، سواء بتجنبهم الآثام القاتلة، أو عندما يؤمنون بيسوع المسيح ويحيون وفق الإيمان به.

١٩٣- ومن ثمَّ يستخدم الرسول افتراضًا شرطيًا آخر (الذي يدعونه المناطقة بأكثر دقة αξίωμα)[١٣٧] في قوله: "وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ" (رو٨: ١١) ألا يبدو لك هذا وكأنه يقول: "إن كان روحه الذي أقام يسوع من الأموات" - أي هذا الروح الذي هو روح يسوع المسيح نفسه - "يسكن فيكم، وبالتالي، يبقى مع أرواحكم الخالدة حتى تُمنح أجسادكم المائتة الحياة به وهو الذي أقام يسوع المسيح من الأموات وأعلنه رئيسًا وبكرا القيامة"[١٣٨]

١٩٤- وحيث إن الروح القدس بطبيعته الإلهيَّة يهبنا مثل هذه النعم العظيمة، فنحن مدينون له، ولَيْسَ "لِلْجَسَدِ لِنَعِيشَ حَسَبَ الْجَسَدِ" (رو٨: ١٢) وأخيرًا، فأيّ مَن يحيا حسب الجسد سيموت هذا الموت الذي هو نتيجة طبيعيَّة للخطية. وفقًا لما يقوله الرسول

---

[١٣٧] يميز الرواقيون بين ثلاثة أنواع أخرى للافتراضات (البديهيات) αξιώματα بالإضافة إلى الافتراض الشرطي، وهم: تحت الشرطي subconditional والاقتراني conjunctive والاستدراكي disjunctive. ويُظنُّ أن عبارة "الذي يدعونها المناطقة بأكثر دقة αξίωμα" هي توضيح خاطئ من جانب جيروم. (ت. ن).

[١٣٨] قارن بـ "كو١: ١٨، رؤ١: ٥"

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يعقوب، "وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتًا" (يع١: ١٥) فضلاً عن ما يكتبه حزقيال النبي "أن النفس الخاطئة تموت عندما تنفصل من الحياة التي تكمن في حكمة الروح"[١٣٩]

تفسير رو٨: ١٣ - ١٧

الحياة التي يمنحنا إياها الروح

تجعلنا أبناء الله (١٩٥، ١٩٦)

١٩٥- وإن كان أحدٌ يترفَّع عن حياة الجسد ويُميت أعماله بالروح، فسيحيا حياة مباركة وخالدة، ويُعدُّ من أولاد الله المنقادين إلى طريق الحق بالروح القدس، الذي يُدعى أيضًا روح الله. "لأَنَّهُ إِنْ عِشْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَسَتَمُوتُونَ، وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ" (رو٨: ١٣) وأعقب هذا بقوله: "لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ" (رو٨: ١٤) ومن ثمَّ؛ فبعدما يُحييهم ويُعزِّيهم، ويعضِّد هؤلاء الذين قال عنهم أنَّهم موضوعون لرجاء الأمور الأفضل. يُكمِل قائلاً: "لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ" (رو٨: ١٥أ) وبكلماتٍ أخرى: "فأنت لا تزهد في الآثام بسبب من الخوف وسوء العاقبة، كما يفعل العبد. لأن الآب قد أعطاكم روح التبني، أي الروح القدس، الذي هو نفسه يُدعى روح ابن الله، وروح المسيح وروح الحق والحكمة. وهكذا يتبني الروح أولادًا لله هؤلاء الذين يحنو ويسكن فيهم، واترك هذا لكم كي ما تختبروا عِظَم قدرته".

١٩٦- فإنَّ من صار الله لهم أبًا يصرخون بروح التبني كما يقول النَّص: "بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ: يَا أَبَا الآبُ" (رو٨: ١٥ب) لأن الروح نفسه يتبنَّانا أولادًا لله ويشهد أننا أبناء الله (رو٨: ١٦) عندما تملك أرواحنا نفس الروح خلال الشركة. وبالتالي، يهبنا الله من ناحية المواهب الروحيَّة كأبٍ يجود بغنى ميراثه، ومن ناحية أخرى، نكون ورثة مع المسيح (رو٨: ١٧) بقدر ما دُعينا اخوته بفضل نعمته ولطفه. "فَإِنْ كُنَّا

---

[١٣٩] قارن بـ "حز١٨: ٢٦"

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أَوْلاَدًا فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضًا، وَرَثَةُ اللهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ" (رو٨: ١٧).

(٤) إشعياء النبي: إش٦٣: ٧-١٢ (١٩٧-٢٣٠)

١٩٧- والآن وقد ناقشنا هذه المسائل بقدر ما استطعنا، فدعونا نتفحَّص فصلاً مِن النبي الذي يتناول شهاداتً [أخرى] عن الروح القدس. وهكذا، نتعلَّم ليس فقط من العهد الجديد بل من القديم أيضًا ما ينبغي أن ندركه وما نؤمن به عنه. لأننا قلنا بعاليه أن نعمة الروح القدس تسكن في القديسين، سواء من عاشوا بعد مجيء ربنا، أو حتى الذين عاشوا قبل ذلك (أي الآباء والأنبياء)، وقد ملأهم بقوات ومواهب متعدِّدة. وكما أن من عاش بحسب قياس صلاحه سواء قبل أو بعد مجيئه قد امتلأ بمعرفة الحق بامتلاكه نعمة الله الواحد وابنه الوحيد، فهكذا أيضًا سيأخذون نعمة الروح القدس. وقد بيَّنَّا مِرارًا وتكرارًا في أماكن عدَّة من قبل أن الروح القدس غير منفصل عن الآب والابن.

١٩٨- وهكذا، مكتوبٌ في النبي: "إِحْسَانَاتِ الرَّبِّ أَذْكُرُ، تَسَابِيحَ الرَّبِّ، حَسَبَ كُلِّ مَا كَافَأَنَا بِهِ الرَّبُّ، وَالْخَيْرَ الْعَظِيمَ لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي كَافَأَهُمْ بِهِ حَسَبَ مَرَاحِمِهِ، وَحَسَبَ كَثْرَةِ إِحْسَانَاتِهِ. وَقَدْ قَالَ حَقًّا: «إِنَّهُمْ شَعْبِي، بَنُونَ لاَ يَخُونُونَ». فَصَارَ لَهُمْ مُخَلِّصًا. فِي كُلِّ ضِيقِهِمْ تَضَايَقَ، وَمَلاَكُ حَضْرَتِهِ خَلَّصَهُمْ. بِمَحَبَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ هُوَ فَكَّهُمْ وَرَفَعَهُمْ وَحَمَلَهُمْ كُلَّ الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ. وَلكِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا وَأَحْزَنُوا رُوحَ قُدْسِهِ، فَتَحَوَّلَ لَهُمْ عَدُوًّا، وَهُوَ حَارَبَهُمْ. ثُمَّ ذَكَرَ الأَيَّامَ الْقَدِيمَةَ، مُوسَى وَشَعْبَهُ: أَيْنَ الَّذِي أَصْعَدَهُمْ مِنَ الْبَحْرِ مَعَ رَاعِي غَنَمِهِ؟ أَيْنَ الَّذِي جَعَلَ فِي وَسَطِهِمْ رُوحَ قُدْسِهِ، الَّذِي سَيَّرَ لِيَمِينِ مُوسَى ذِرَاعَ مَجْدِهِ، الَّذِي شَقَّ الْمِيَاهَ قُدَّامَهُمْ لِيَصْنَعَ لِنَفْسِهِ اسْمًا أَبَدِيًّا" (إش٦٣: ٧-١٢).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تفسير إش٦٣: ٧

الله يحكم بالرحمة (١٩٩: ٢٠٢)

١٩٩- الذين اعتادوا أن يتقبَّلوا إحسانات الله يعرفون أنهم يحصلون عليها بمقتضى نعمته ورحمته وليس من قبل جهودهم الذاتيَّة. وينطقون بفمٍ واحد مُنسجمي العقل والروح: "إِحْسَانَاتِ الرَّبِّ أَذْكُرُ" (إش٦٣: ٧)

٢٠٠- وهم كلما يفكِّرون في تقبُّلهم النعمة من الرب باستمرار عن طريق موسى، يُقدِّمون الشكر. وبجانب الرحمة، فهم يتذكرون أيضًا إعلانات قدرة الرب[١٤٠] سواء في العجائب التي كان يصنعها من أجلهم بين الشعوب، أو بترقِّي النفس بتعليمها الناموس، والأنبياء، وإرشادات موسى الناجعة. وبالنهاية، يدلِّل مصطلح "قدرة" على الحالتين.

٢٠١- وعلى أيَّة حال، فهم يقولون إنهم يتذكَّرون رحمته وإحساناته في كل ما صنعه معهم ليس بحسب عدالته، بل بحسب رحمته وإحسانه إذ قد كافأهم "بالبيت" الذي وضع عليه عينه (قارن بـ مز١١٣: ٧-٩)، ومن يعاينه بقلبٍ نقي (قارن مت٥: ٨). ولنلحظ أن عبارة "القلب الذي يعاين الله" ترجمت من العبريَّة إلى لغتنا بـ "إسرائيل"[١٤١].

٢٠٢- وحتى لو أن حُكمًا ما يقضي أحيانًا بتعذيب المُدان على آلات المط أو أي أداة أخرى، فعلى الرغم من هذا، إذا دقَّق أحدٌ ليرى الدوافع من وراء هذه الأمور، يرى المقاصد الحسنة للشخص الذي يريد إصلاح المخطئ وهو يعترف بأن هذا شيء حسن ويقول: "الَّذِي كَافَأَهُمْ بِهِ حَسَبَ مَرَاحِمِهِ" (إش٦٣: ٧). "إِنْ كُنْتَ تُرَاقِبُ الآثَامَ يَارَبُّ، يَا سَيِّدُ، فَمَنْ يَقِفُ؟" (مز١٣٠: ٣) ويعطفه بـ "لأَنَّ عِنْدَكَ الْمَغْفِرَةَ" (مز١٣٠: ٤) فربنا ومخلصنا يعاملنا بحسب رحمته بمنحنا كل شيء يفضي إلى خلاصنا. كما أنَّه عندما يعاملنا بحسب رحمته بتوقيع عقوبة علينا، فهي دائمًا ما تكون مشفوعة بصلاح رحمته.

---

[١٤٠] قارن إش٦٣: ٧.

[١٤١] يوجد نفس الاشتقاق أيضًا عند فيلو "Congr. 51, Fug. 208, Abr. 57, Praem. 44 and Legat.4" وكذلك أوريجانوس: "Pric. 4.3.8 and Comm. Jo. 2.189" ويوسابيوس "Praep. ev. 11.6.32, Dem. ev. 7.2.36 and Comm. Isa. 2.45" (ت. ن) والمعنى هنا أن الله كافأهم بأن أعطاهم بيتًا كما يقول المزمور "الْمُسْكِنِ الْعَاقِرَ فِي بَيْتٍ" (مز١١٣: ٩) وأعطاهم اسمًا وهو إسرائيل والذي يعني "من يرى الله بقلب نقي".

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

دحض التفسير الهرطوقي لـ إش٦٣: ٧
وحدة العهدين القديم والجديد (٢٠٣: ٢٠٥)

٢٠٣- ووفق هذا النَّص، فعلينا أن نواجه خطأ هؤلاء الهراطقة الذين ينزعون الصلاح عن العدل، ويخترعون إلهًا صالحًا وآخر عادلاً[١٤٢]. ولتحكم أنت بنفسك في النهاية كيف يُظهِر النَّص الحالي الله نفسه بكونه صالحًا وعادلاً، ويُجازي بحسب رحمته وعدله، وأنَّ رحمته هي بنفس قدر عدله.

٢٠٤- وعليه، فلا يفيدهم نفعًا دفاعهم عن التعاليم المنحرفة التي ينادون خلالها بأن إله الإنجيل صالح بينما إله العهد القديم عادل. لأنه في فقرات أخرى عديدة كما هو الحال في نصِّ النبي الحالي، يوصف الله بأنه "العادل الصالح" فضلاً عن، أنهم يتندَّرون بما جاء في رسالة بولس الرسول وهو كارز العهد الجديد من أنه "الدَّيَّان العادل": "وَأَخِيرًا قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهَبُهُ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقَطْ، بَلْ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا" (٢تي٤: ٨).

٢٠٥- ولذلك، فحتى إن انكروا هذا، فإنَّ إله العهد الجديد هو نفسه إله العهد القديم، خالق كل الأشياء ما يُرى وما لا يُرى. وقد شهد المخلص بوضوح في الإنجيل أن الآب عادل ورحيم: "أَيُّهَا الآبُ الْبَارُّ" (يو١٧: ٢٥) ويقول في موضع آخر: "لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ الله" (مر١٠: ١٨) علاوة على ذلك، فقد دُعي الله في مواضع عديدة في الناموس القديم "العادل" و"الرحوم". ففي المزامير: "لأَنَّ الرَّبَّ عَادِلٌ وَيُحِبُّ الْعَدْلَ" (مز١١: ٧) والعكس في إرميا: "طَيِّبٌ هُوَ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يَتَرَجَّوْنَهُ" (مر٣: ٢٥) ومرَّة أخرى في المزامير: "إِنَّمَا صَالِحُ الله لإِسْرَائِيلَ، لأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ" (مز٧٣: ١) وهذه الشهادات لهي كافية لتلخيص موقفنا ضد الهراطقة.

---

[١٤٢] هذه الأفكار هي أفكار ماركيون والمانيين.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تفسير إش٦٣: ٨، ٩

المسيح الرب هو مُخلِّصُنا الوحيد (٢٠٦-٢١١)

٢٠٦- والآن علينا أن نُمسك بطرف خيط ما انتوى النبي قوله، والذي أتى على هذا النحو: "وَقَدْ قَالَ حَقًّا - أي الرب - : «إِنَّهُمْ شَعْبِي، بَنُونَ لاَ يَخُونُونَ». فَصَارَ لَهُمْ مُخَلِّصًا" (إش٦٣: ٨) وهو يقول إنَّهم سوف لا يكونون على شاكلة هؤلاء الذين بعدما يولدون وينشأون، يَجلِدون مَن ولدوهم. "فَصَارَ لَهُمْ مُخَلِّصًا" (إش٦٣: ٨) هؤلاء الذي قال عنهم الرب: "وَقَدْ قَالَ حَقًّا - أي الرب - : «إِنَّهُمْ شَعْبِي، بَنُونَ لاَ يَخُونُونَ». فَصَارَ لَهُمْ مُخَلِّصًا" (إش٦٣: ٨) لأنهم لا يخونون ولا يزدرون بالآب، وقد صار لهم خلاصًا. أو لأنهم دُعُوا أبناء، صار لهم سببًا للخلاص.

٢٠٧- وهكذا أتى صوت الملاك ليؤكِّد للرعاة أن المسيح الرب منحهم خلاصًا، عندما قال لهم: "لاَ تَخَافُوا! فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ" (لو٢: ١٠، ١١) فقد صار لكل من يؤمن به سببًا للخلاص الأبدي[١٤٣]. وهو مُخلِّص العالم الذي أتى باحثًا عن الضال[١٤٤]. وهوذا تهتف جوقة القديسين له: "اَللهُ لَنَا إِلهُ خَلاَصٍ" (مز٦٨: ٢٠).

٢٠٨- ولذلك، ومن حيث إن الله هو الذي منحهم الخلاص الأبدي، قد قيل: "لا رسول أو ملاك" وبكلمات أخرى: لا نبي ولا رئيس آباء، ولا موسى مُعطي الناموس قد خلَّصهم. لأن كل هؤلاء الذين ذكرتهم هم يخدمون كوكلاء أمام الله سفراء عن شعبهم[١٤٥] فعندما تشفَّع موسى في شعبه الآثِم، قال: "وَالآنَ إِنْ غَفَرْتَ خَطِيَّتَهُمْ، وَإِلاَّ فَامْحُنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ" (خر٣٢: ٣٢) فقد تضرَّع من أجل رحمتهم، وصام أربعين يومًا وطلب مراحم الله في ضيقة نفسه أيضًا. لأنه لا يوجد وكيل مِن بين مَن ذكرتهم يستطيع أن يكون مخلِّصًا لأن هوذا الوكيل نفسه يحتاج إلى هذا الذي يمنح الخلاص الحقيقي. وبالنسبة للملائكة؛ فكيفما كانت هذه الأرواح وكيفما كان هؤلاء الخُدَّام فهم

---

[١٤٣] قارن بـ عب٥: ٩.

[١٤٤] قارن بـ مت١٨: ١١.

[١٤٥] راجع. ٢كو٥: ٢٠ "إِذًا نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ"

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

[بالنهاية] مُرسلين من أجل العتيدين أن ينالوا الخلاص[146]، إلاَّ أنهم مع هذا ليسوا مانحي الخلاص. بل فقط يتكلمون ويعلنون هذا الذي هو نبع الخلاص.

٢٠٩- وعندما قيل لا وكيل أو ملاك، بل الرب نفسه خلَّصهم (إش٦٣: ٩) فقد خلَّصهم ليس لأي سبب سوى: "لأنه أحبهم وأشفق عليهم" (إش٦٣: ٩) وعبارة أشفق عليهم تعني أشفق على خليقته، كما نرى في فقرة في موضع آخر: "إنك تشفق على جميع الأكوان لأنها لك أيها الرب المحب النفوس. لأنك تحب جميع الأكوان ولا تمقت شيئًا مما صنعت" (حك١١: ٢٤، ٢٥).

٢١٠- ومن أجل هذا ومن أجل خلاصهم، لم يشفق الآب على ابنه وسلَّمه للموت (رو٨: ٣٢) حتى من خلال موت ابنه "يُبِيدَ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ" (عب٢: ١٤) ومن ثمّ يستطيع أن يفتدي كل من وقعوا في وهدته أسرى.

ومن ثمَّ أضاف: "هُوَ افتداهُم وَرَفَعَهُمْ وَحَمَلَهُمْ كُلَّ الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ" (إش٦٣: ٩)[147] لأنه قد أخذ ورفع هؤلاء الذين خلَّصهم وافتداهم. وقد حملهم للعلو على أجنحة الفضيلة بمعرفة الحق وفهمه. وهو يسكن فيهم ومعهم، ليس ليوم أو اثنين، بل إلى كل أيام الأبد. ويمنحهم الحياة وهو واهب الخلاص حتى اكتمال الدهور. وينير قلوبهم إلى أبد الأبد، ولا يجعلهم يعيشون في الظلمة أو الجهل والخطية.

٢١١- واعتقد أن هذا هو معنى "وَرَفَعَهُمْ وَحَمَلَهُمْ كُلَّ الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ" (إش٦٣: ٩)

---

[146] راجع. عب١: ١٤ "أَلَيْسَ جَمِيعُهُمْ أَرْوَاحًا خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ لأَجْلِ الْعَتِيدِينَ أَنْ يَرِثُوا الْخَلاَصَ"

[147] النص في ترجمة البستاني ـ فانديك يأتي على هذا النحو: "هُوَ فَكَّهُمْ وَرَفَعَهُمْ وَحَمَلَهُمْ كُلَّ الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ" أما النص في العبرية "בְּכָל־ צָרָתָם [לא כ] (לוֹ ק) צָר וּמַלְאַךְ פָּנָיו הוֹשִׁיעָם בְּאַהֲבָתוֹ וּבְחָמְלָתוֹ הִוא **גְאָלָם** וַיְנַשְּׂאֵם כָּל־ יְמֵי עוֹלָם" وكلمة גְאָלָם مشتقة من الفعل לגאול والذي يعني يفدي أو يفك أسر أو يحرر redeem والتي ترجمت في السبعينية إلى الفعل λύω " αὐτὸς ἐλυτρώσατο αὐτοὺς καὶ ἀνέλαβεν αὐτοὺς καὶ ὕψωσεν αὐτοὺς πάσας τὰς ἡμέρας τοῦ αἰῶνος" والذي يعني بشكل واضح يحل أو يفك أو يحرر أو يُطلق loose.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تفسير إش٦٣: ١٠

الخطاة يُحزنون الروح القدس (٢١٢ - ٢١٤)

٢١٢- وبرغم هذا، وإذ كانوا غير ثابتين سقطوا بإرادتهم في الإثم، وبعد هذا الحنو العظيم عليهم فقدوا إيمانهم بالله، وأهملوا وصاياه، وأغضبوا روح الله القدوس، الذي منحهم خيرات عديدة. وسقطوا في خطية تشبه هؤلاء الذين احتقروا أباهم بعدما ولدهم ونشَّأهم. ونستطيع أن نجزم بأن هؤلاء الذين نتحدث عنهم الآن هم تمامًا نفسهم الذين قيل لهم قبلاً: "تَرَكُوا الرَّبَّ، اسْتَهَانُوا بِقُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ، ارْتَدُّوا إِلَى وَرَاءٍ" (إش١: ٤) وهوذا النَّص الذي بين أيدينا يقول شيئًا معادلاً لهذا: "وَلكِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا وَأَحْزَنُوا رُوحَ قُدْسِهِ" (إش٦٣: ١٠).

٢١٣- وهكذا يوضِّح النَّص الأخير أن الروح القدس متَّحد بالله. ومن يترك الرب ويُضيِّع إيمانه يُسخط قدوس إسرائيل ويُغضب روحه القدوس. فغضب الروح القدس على الخطاة هو نفسه غضب قدوس إسرائيل عليهم.

٢١٤- بل وكل ما يلي هذا يوضِّح أن للثالوث علاقات مماثلة. لأن الكتاب يقول إنَّ الرب "تَحَوَّلَ لَهُمْ عَدُوًّا" (إش٦٣: ١٠) أي لهؤلاء الذين أغضبوا روحه القدوس، وقد سلَّمهم لعذاب أبدي بعدما جدَّفوا على روحه القدوس. لا بأقوالهم، بل بأفعالهم. ولذلك قيل إنَّ الرب: "فَتَحَوَّلَ لَهُمْ عَدُوًّا، وَهُوَ حَارَبَهُمْ" (إش٦٣: ١٠) ووضعهم لعذابات ممتدة ومتنوعة، ولهذا لا يغتفر لهم لا في الزمن الحاضر ولا في فيما بعد؛ بسبب خطاياهم. إذ "أَحْزَنُوا رُوحَ قُدْسِهِ" (إش٦٣: ١٠) وجدَّفوا عليه.

تفسير إش٦٣: ١٠، ١١

كيف أغضب اليهود الروح القدس (٢١٥ - ٢٢٠)

٢١٥- وربما ينطبق ما جاء في هذا النَّص على اليهود الذين بصلبهم الرب المُخلِّص أغضبوا الروح القدس. وهكذا من الممكن أن يُفهم النَّص القائل: "وَهُوَ حَارَبَهُمْ" (إش٦٣: ١٠) بهذا المعنى: بعدما أسلموه للرومانيين حل غضب الله عليهم بالنهاية.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٢١٦- فقد تفرَّقوا وحدهم على كل الأرض وجميع الأماكن وتهجَّروا عن موطنهم إلى أراضٍ غريبة، وفقدوا كلَّ من مدينتهم العتيقة وتقاليدهم الخاصة. فقد جنوا ثمار ما فعلوه بالأنبياء وبمخلِّصهم. لأنهم كانوا سفَّاكين للدماء ويتملَّكهم باستمرار خبلٌ مسعور، فليس فقط يقتلون الأنبياء ويرجمون المرسلين إليهم. بل تجاوزوا في قمة جحودهم، بإنكارهم وصلبهم للرب المُخلِّص الذي تنازل وحل على الأرض من أجل خلاص الجميع. ولهذا طُردوا من المدينة التي لطَّخوها بدم الأنبياء ودم المسيح.

٢١٧- وبهذه الكيفيَّة نفهم معنى أن الرب "حَارَبَهُمْ" وليس لزمن قليل، بل لعصورٍ قادمة وإلى أقصى العالم. لأنه كما قلنا، فهم يرتحلون كلاجئين وأسرى بين كل الأمم، بعيدًا عن مدينتهم أو حتى منطقتهم. ولكن حتى الآن، فإنَّ الذي حاربهم وبكونه رحومًا وغفورًا ما زال يمنحهم فرصة للتوبة، فقط إذا أرادوا أن يصيروا إلى أفضل.

٢١٨- ولهذا قد قيل: "ثُمَّ ذَكَرَ الأَيَّامَ الْقَدِيمَةَ" (إش٦٣: ١١) لأنه عندما تذكَّر الأيام المقبلة، فقد وارب لهم بابًا كان قد أُغلق، وذلك "إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ" وبعدها "سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ" أي من له استحقاق هذا الاسم (رو١١: ٢٥، ٢٦)[١٤٨]

٢١٩- وحتى إن كانوا في طياشتهم الحمقاء قد صلبوا هذا الذي أُرسل من أجلهم، قائلين: "دَمُهُ عَلَيْنَا وَعَلَى أَوْلاَدِنَا" (مت٢٧: ٣٥) فقد أقامه الله من جوف الأرض الذي وُضع فيها لثلاثة أيام وثلاث ليال (مت١٢: ٤٠) كراعٍ لرعيته. وهكذا يُكمِل النَّص قائلاً: "الَّذِي أَصْعَدَهُمْ مِنَ الأرض مَعَ رَاعِي غَنَمِهِ" (إش٦٣: ١١).

٢٢٠- ولكننا نعرف من الإنجيل بكل وضوح أن راعي رعية الله الذي يصفه الأنبياء في هذا النَّص هو ربنا يسوع المسيح. لأن المُخلِّص نفسه يشهد قائلاً: "أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ" (يو١٠: ١١) وأيضًا: "خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي" (يو١٠: ٢٧).

---

[١٤٨] وهنا يوضِّح ديديموس أن ليس كل من دُعي إسرائيل سيخلص، فمعنى إسرائيل عنده هو "القلب الذي يعاين الله" (راجع فقرة ٢٠١) فكل من عاين الله وأدركه بقلبه بالإيمان بابنه المخلِّص سيكون له رجاء الخلاص.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تفسير إش٦٣: ١١، ١٢

الروح القدس يُعطى للمؤمنين ليكونوا قديسيين (٢٢١ - ٢٢٥)

٢٢١- ومع كل ما أتى في هذه النُّصوص يُكمِل النبي: "أَيْنَ الَّذِي جَعَلَ فِي وَسَطِهِمْ رُوحَ قُدْسِهِ" (إش٦٣: ١١) لأنه يتعجَّب كيف انتقلوا من هذه الغبطة الجزيلة إلى هذا الكم من البؤس. ولسان حاله يقول: "هذا الذي افتداهم، وأقامهم، وحل روحه القدوس عليهم، وسكن فيهم: أين هو الآن؟ أين ذهب؟ قد تخلَّى عنهم لأنهم ارتدوا عنه أولاً وأغضبوا قدُّوس إسرائيل. أما في السابق فقد سكبَ الله روح قدسه عليهم عندما كانوا صالحين ويسعون حثيثًا كي يحفظوا وصاياه".

٢٢٢- والآن فالروح القدس يحل على هؤلاء الذين تركوا آثامهم، الذين يتبعون جوقة الأطهار، الذين يعيشون بالإيمان في المسيح بالتناغم والوفاق مع الطهارة. ولكن إذا زحفت عليهم شباك الإهمال يبدأون في السقوط في الشرور، ويستعدون الروح القدس الساكن فيهم، ويتحول الذي منحهم هذا الروح [أي الابن] محاربًا لهم. وقد كتب الرسول شيئًا مشابهًا لهذا إلى أهل تسالونيكي: "لأَنَّ اللهَ لَمْ يَدْعُنَا لِلنَّجَاسَةِ بَلْ فِي الْقَدَاسَةِ" (١تس٤: ٧)

٢٢٣- وهكذا، فإن الذي يزدري، لا يزدري بإنسان بل بالله الذي أعطاه روحه القدوس. لأن في هذه النُّصوص، فإنَّ الله هو من يدعونا في القداسة بالإيمان، أي، يدعو المؤمنين كي يكونوا مقدَّسين، بمنحه الروح القدس لهم. وبقدر ما حفظوا وصايا الله، فإن الروح القدس الذي أخذوه يبقى معهم. أما إذا وقعوا في الفسوق وارتدوا إلى النجاسة، فإنهم يزدرون بالله الذي منحهم الروح القدس كي يكونوا مقدَّسين، والذي بسببه لا يعودون عبيدًا للنجاسة. وكل من اقترف هذه الأعمال سيُجازى ليس كمن ازدرى بإنسان بل كمن ازدرى بالله.

٢٢٤- ولذلك فنحن نعرف أن الروح القدس الذي أُعطي للمؤمنين هو الله، ولنتعلَّم مما نطق به إشعياء النبي نفسه عندما أشار لحديث الرب لأحدٌ ما قائلاً: "رُوحِي الَّذِي عَلَيْكَ، وَكَلاَمِي الَّذِي وَضَعْتُهُ فِي فَمِكَ" (إش٥٩: ٢١) وهذا النَّص يشهد أن من يتقبَّل روح

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الله فهو يأخذ بالتزامن معه كلمات الله (أي كلمات الحكمة والمعرفة) ويقول الله؛ في نصٍّ لنفس النبي: "وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ" (إش٤٢: ١).

٢٢٥- وهكذا، فإن الذي سكب عليهم الروح القدس يذكر أن موسى قد تقدَّس "بيمينه" (إش٦٣: ١٢)[١٤٩] أو بالحري قد كان الرجل المستنير والمضطلع على أسرار الله. وقد قال عنه الرب ليشوع بن نون: "موسي عبدي" (يش١: ١٣، ١٥) بل بالحري قد تطابق اسمه مع الناموس في العهد القديم، وأنا كثيرًا ما أذكر أن قراءة موسى تعني قراءة الناموس، كما ذُكرتْ هنا: "لكِنْ حَتَّى الْيَوْمِ، حِينَ يُقْرَأُ مُوسَى" (٢كو٣: ١٥) ويقول إبراهيم للرجل الغني المُدان: "عِنْدَهُمْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءُ" (لو١٦: ٢٩). وكل هذه النُّصوص تشهد بوضوح وثبات أن المقصود ليس موسى بشخصه بل الناموس نفسه.

تفسير إش٦٣: ١٢

يمين الرب وإنسان الرب κυριακός ἄνθρωπος ١٥٠ (٢٢٦ - ٢٣٠)

٢٢٦- وأيضًا، ماذا تكون يد الرب التي قادت موسى، إن لم تكن ربَّنا ومخلِّصنا؟ لأنه يمين الآب الذي أحضر الآب بواسطته الخلاص والقيامة والنصرة، كما قيل في موضع آخر عن الله: "لأَنَّهُ صَنَعَ عَجَائِبَ. خَلَّصَتْهُ يَمِينُهُ وَذِرَاعُ قُدْسِهِ" (مز٩٨: ١) وأيضًا: "يَمِينُ الرَّبِّ مُرْتَفِعَةٌ. يَمِينُ الرَّبِّ صَانِعَةٌ بِبَأْسٍ. لاَ أَمُوتُ بَلْ أَحْيَا وَأُحَدِّثُ بِأَعْمَالِ الرَّبِّ" (مز١١٨: ١٦، ١٧).

٢٢٧- وهذا النَّص هو البرهان الأكثر وضوحًا على أن هذا الصوت هو صوت شخص إنسان الرب κυριακός ἄνθρωπος، الذي تنازل ابن الله الوحيد واتخذه من العذراء لأنه يمين الرب، كما كُتب في سفر أعمال الرسل[١٥١]. وقيل عنه: "الَّذِي صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ

---

[١٤٩] النص في الترجمة البيروتيَّة (والمأخوذ عن العبريَّة) يأتي على هذا النحو: "الَّذِي سَيَّرَ لِيَمِينِ مُوسَى ذِرَاعَ مَجْدِهِ" بينما النص في السبعينية: "ὁ ἀγαγὼν τῇ δεξιᾷ Μωυσῆν" والذي يعني "الذي يقود موسى بيمينه" وهو الذي يُشير إليه ديديموس هنا.

[١٥٠] هذا اصطلاح آبائي خريستولوجي يوضِّح إنسانية الرب الكاملة ويؤكِّد على تنازل الرب واتضاعه، وقد استخدمه كثير من الآباء أمثال القديس غريغوريوس النيصي وإبيفانيوس أسقف سلاميس وموجود في كثير من كتابات القديس أثناسيوس المنحولة، فضلاً عن ديديموس في هذا الموقع وبعض مواقع أخرى في كتاباته.

[١٥١] انظر أع٢: ٣٣.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مِنْ جِهَةِ الْجَسَدِ" (رو١: ٣) وولد من العذراء عندما "حلَّ الروح القدس عليها وقوَّة العلي ظللتها" (لو١: ٣٥) وتنبأ عنه داود بالروح، قائلاً إنَّه بعدما يقوم من الموت، سيصعد إلى السموات وسيرتفع بيمين الله[١٥٢].

٢٢٨- ولننظر كيف كُتب في سفر أعمال الرسل: "سَبَقَ فَرَأَى [أي داود] وَتَكَلَّمَ عَنْ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ لَمْ تُتْرَكْ نَفْسُهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَلاَ رَأَى جَسَدُهُ فَسَادًا. فَيَسُوعُ هذَا أَقَامَهُ اللهُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا شُهُودٌ لِذلِكَ. وَإِذِ ارْتَفَعَ بِيَمِينِ اللهِ، وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الآبِ، سَكَبَ هذَا الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ. لأَنَّ دَاوُدَ لَمْ يَصْعَدْ إِلَى السَّمَاوَاتِ. وَهُوَ نَفْسُهُ يَقُولُ: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي" (أع٢: ٣١ - ٣٤).

وبالنهاية، فلا يوجد أدنى شك أن الذي أُقيم بيمين الله وصعد أيضًا من الجحيم السفلي هو الرب يسوع، كما شهد بنفسه لذلك في نصِّ الإنجيل. وهو أيضًا الذي قام من الموت يقول: "أَنَا اضْطَجَعْتُ وَنِمْتُ. اسْتَيْقَظْتُ لأَنَّ الرَّبَّ يَعْضُدُنِي" (مز٣: ٥)

٢٢٩- وهكذا تعلن كلمة الله أن هذا الذي دخل إلى السماويات هو من أُقيم بيمين الله (كما تحدثنا بعاليه)، وقد نال موعد الروح من الآب فسكبه على المؤمنين حتى استطاعوا أن يتكلموا بعظائم الله بكل لغة (أع٢: ١١) وهكذا فقد اتخذ أيضًا إنسان الرب شركة الروح القدس، كما هو مكتوب في الأناجيل: "أَمَّا يَسُوعُ فَرَجَعَ مِنَ الأُرْدُنِّ مُمْتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (لو٤: ١) وفي فقرة أخرى: "وَرَجَعَ يَسُوعُ بِقُوَّةِ الرُّوحِ إِلَى الْجَلِيلِ" (لو٤: ١٤).

٢٣٠- وعلينا أن نفهم هذه الشهادات عن "إنسان الرب" بروح التقوى وليس بالجِدال والمراوغة[١٥٣]. فلا نتصورها تارة بحالة وتارة أخرى بحالة أخرى [أي مرَّة بكونه الرب ومرَّة بكونه الإنسان]. بل علينا أن نفكِّر في حالة واحدة وفي طبيعة واحدة، وليس كما لو كان هذا النَّص يخص الطبيعة الإلهيَّة والآخر يخص الطبيعة الإنسانيَّة. هذا لأن الله الكلمة، ابن الله الوحيد، لا يعتريه تغيير ولا زيادة، لأنه هو ملء كل الصالحات.

---

[١٥٢] انظر مز١١٧: ١٦، ١٧.

[١٥٣] عند هذه النقطة، تُضيف بعض المخطوطات الهامة هذا النَّص: "الذي هو المسيح الكامل، يسوع الواحد، ابن الله" وهي من الواضح إضافة من أحد النُسَّاخ المتأخرين، حاول أن يوفِّق أو يصلح من لغة ديديموس العتيقة وفق التدقيقات الخريستولوجيَّة التي تلته. (ت. ن، ت. م)

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الجزء السادس: مزيد من التدقيقات (٢٣١ - ٢٧٧)

الروح يجعل المؤمنين صالحين وقديسين كما يفعل الآب والابن (٢٣١ - ٢٣٧)

٢٣١- ما طرحناه عن شهادة النبي يكفي ويزيد. ولنشرع الآن في تناول بقيّة الأمور حتى نتعلَّم أن الروح القدس هو من نفس جوهر الآب والابن من هذه الزاوية: فكما أن الآب والابن يجعلان المؤمنين صالحين ومقدَّسين من خلال الشركة فيهما، فهكذا يفعل الروح القدس إذ يجعل المؤمنين صالحين ومقدَّسين خلال شركتهم فيه.

٢٣٢- وهناك قول موجَّه إلى الله في المزمور: "رُوحُكَ الصَّالِحُ يَهْدِينِي فِي أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ" (مز١٤٣: ١٠) ونحن نعلم أنه في بعض النسخ يُكتب: "روحك القدوس"[١٥٤] فضلاً عن أن عزرا يقول جليًّا "الصالح": "وَأَعْطَيْتَهُمْ رُوحَكَ الصَّالِحَ لِتَعْلِيمِهِمْ" (نح٩: ٢٠)[١٥٥].

٢٣٣- إنَّ الآبَ يقدِّس، هكذا يكتب الرسول قائلاً: "وَإِلهُ السَّلاَمِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِالتَّمَامِ" (١تس٥: ٢٣) ويقول المُخلِّص: "أيها الآب قَدِّسْهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلاَمُكَ هُوَ حَق" (يو١٧: ١٧) ويقول بكل وضوح: "قدِّسهم فيَّ، أنا هو كلمتك وحقك، عندما يؤمنون بي وتكون لهم شركة فيَّ" وفي موضع آخر دُعي الله صالحًا: "لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ" (لو١٨: ١٩).

٢٣٤- ولقد بيَّنَّا أيضًا فيما سبق كيف أن الابن يُقدِّس أيضًا[١٥٦]، وهذا ما يؤكِّد عليه القديس بولس بقوله: "لأَنَّ الْمُقَدِّسَ وَالْمُقَدَّسِينَ جَمِيعَهُمْ مِنْ وَاحِدٍ" (عب٢: ١١) منبِّرًا

---

[١٥٤] في الحقيقة، إن قراءة "الروح القدس" موجودة في نسخة المخطوط الفاتيكاني Codics Vaticanus والمخطوط الإسكندري Codics Alexandrinus. (ت. ن)

[١٥٥] في الحقبة المسيحيَّة الباكرة، كان هناك أربعة كتب مختلفة تحت اسم "عزرا"، ولكنهم رُقِّموا بشكل مختلف في التقليد الكتابي اليوناني واللاتيني. وهنا يذكر ديديموس عزرا الثالث، والمعروف في التقليد اللاتيني بعزرا الثاني، وهو يمثِّل الآن سفر نحميا في الأناجيل المعاصرة. (ت. ن)

[١٥٦] انظر الفصلين ١٧ و٢٦.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

على أن المسيح هو الذي يُقدِّس، والذين يتقدَّسون يستطيعون أن يقولوا: "وَمِنْهُ أَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ وَبِرًّا وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً" (١كو١: ٣٠)، وفي النهاية، يقول "رُوحِ الْقَدَاسَةِ" (رو١: ٤) وهذا يبيِّن لماذا قيل له: "جَمِيعُ قِدِّيسِيهِ فِي يَدِكَ، وَهُمْ جَالِسُونَ عِنْدَ قَدَمِكَ" (تث٣٣: ٣).

٢٣٥- صالحٌ هو ربنا يسوع المسيح المولود من آبٍ صالح. ونقرأ عنه: "اِحْمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ" (مز١١٨: ١) هؤلاء الذين يعترفون هم الذين يترجَّون غفران خطاياهم أو يُسْدون الشكر لرحمته على ما قدَّمه بجزيل تعطُّفه.

٢٣٦- والروح القدس أيضًا يقدِّس هؤلاء الذين تعطَّف عليهم وملأهم، كما بيَّنَّا سابقًا بالفعل عندما أوضحنا أنه "قابلٌ للشركة فيه" ويتقبَّله الكثيرون في نفس الوقت[١٥٧]. ولنذكر هنا شهادة بولس الرسول التي ذكر فيها أن الروح القدس هو مانح التقديس: "وَأَمَّا نَحْنُ فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَشْكُرَ اللهَ كُلَّ حِينٍ لأَجْلِكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْمَحْبُوبُونَ مِنَ الرَّبِّ، أَنَّ اللهَ اخْتَارَكُمْ مِنَ الْبَدْءِ لِلْخَلاَصِ، بِتَقْدِيسِ الرُّوحِ وَتَصْدِيقِ الْحَقِّ" (٢تس٢: ١٣). وفي هذا النَّص يُفهم جيدًا أن نِعَم الله توجد في الروح، إذ أن المرء خلال تقديس الروح ينال الإيمان والحق أيضًا.

معانٍ مختلفة للفظة "روح" (٢٣٧ - ٢٥٦)

٢٣٧- وهكذا نجد صفة "قدوس" و"صالح" تنطبق بنفس المقدار بشكلٍ واضح وبشكلٍ دقيق وحق على الآب والابن والروح القدس، بنفس الطريقة التي بها ندعوهم "روح". حيث أن الآب أيضًا يُدعى "روحً" كما قيل: "اَللهُ رُوحٌ" (يو٤: ٢٤) وهكذا الابن أيضًا: "وَأَمَّا الرَّبُّ فَهُوَ الرُّوحُ" (٢كو٣: ١٧) كما أن لفظ "روح" دائمًا يلحق

---

[١٥٧] انظر الفصول: ٢١ ـ ٢٤.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بالروح القدس. وليس بمعنى أن الروح يُضاف مع الآب والابن فقط لمجرَّد الاسم المشترك، بل لأنَّ الطبيعة الواحدة يكون لها اسمٌ واحد[١٥٨].

ولأن لفظة "روح" لها معانٍ عديدة، فعلينا أن نسرد سريعًا الحقائق التي تنطبق عليها هذه اللفظة.

(١) لفظة "روح" تستخدم للتعبير عن الريح[١٥٩]

٢٣٨- لقد دُعيت الريح بـ "الروح" كما في حزقيال: "وَذَرِّ ثُلُثًا إِلَى الروح" (حز٥: ٢) والمقصود هنا "إلى الريح". وهكذا أيضًا إن أردت أن تفهم النَّص التالي وفقًا للمعنى التاريخي: "بروحِ شَرْقِيَّةٍ تَكْسِرُ سُفُنَ تَرْشِيشَ" (مز٤٨: ٧) لا تحمل كلمة "روح" هنا سوى معنى "الريح". فضلاً عن إنَّه من بين المواهب التي اقتبلها سليمان من الله، موهبة معرفة: "طبائع الريح" (حك٧: ٢٠) وهي لا تعني سوى أنه تقبَّل موهبة تمييز عصف الرياح العاتية والأسباب التي تحدثها.

(٢) لفظة روح تُستخدم للتعبير عن "النفس"

٢٣٩- وقد دُعيت النفس أيضًا بالروح، كما في رسالة يعقوب: "لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْجَسَدَ بِدُونَ رُوحٍ مَيِّتٌ... إلخ" (يع٢: ٢٦) فمن الواضح تمامًا أن المقصود بالروح هنا هو "النفس". وبهذا المعنى أيضًا دعى استفانوس أيضًا نفسه "روح": "أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ اقْبَلْ رُوحِي" (أع٧: ٥٩) كما أن ما قيل في الجامعة: "مَنْ يَعْلَمُ رُوحَ بَنِي

---

[١٥٨] أي لأن الثلاثة أقانيم من نفس الطبيعة ولهم نفس الجوهر الواحد فهم يأخذون اسمًا واحدًا وهو "روح" فالآب روح والابن روح والروح القدس روح، فالله طبيعته وجوهره روح وليس فيه مادة. ويود ديديموس أن يوضح أن سبب هذا اللقب هو أنهم من نفس الطبيعة، وليس مجرَّد لقب شرفي ينضم به الروح إلى الآب والابن كما لو كان من طبيعة أو درجة أخرى، بل لأنه من نفس طبيعتهم وله معهم نفس الجوهر ويُدعى مثلهم ومعهم "روح".

[١٥٩] الاقتباسات الكتابية التي يذكرها ديديموس تُرجمت جميعها في ترجمة البستاني – فانديك "ريح" لكن آثرنا ترجمتها كما يذكرها ديديموس لكي تتوافق تعليقاته وشروحاته التالية عليها.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الْبَشَرِ هَلْ هِيَ تَصْعَدُ إِلَى فَوْق؟ وَرُوحَ الْبَهِيمَةِ هَلْ هِيَ تَنْزِلُ إِلَى أَسْفَلَ، إِلَى الأَرْضِ؟" (جا٣: ٢١) يمكنك بسهولة أن تفهم منه أن أنفس البهائم دُعيت هنا أرواح أيضًا.

(٣) لفظة روح تُستخدم للتعبير عن "الروح البشريَّة"

٢٤٠- وفضلاً عن النفس والروح القدس، هناك روح أخرى قيل إنَّها موجودة في البشر، يقول عنها القديس بولس: "لأَنْ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الإِنْسَانِ إِلاَّ رُوحُ الإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟" (١كو٢: ١١) وإن أراد أحد أن يُجادل ويقول أن لفظة "روح" تشير إلى "النفس"، فمن يكون الإنسان الذي تكون أفكاره وأموره وأسرار قلبه الداخليَّة لا أحد يعرفها إلاَّ نفسه؟ هل تريد أن تقول أن كلمة "الإنسان" هنا تشير إلى الجسد فقط، فهذا حُمقٌ بيِّن.

٢٤١- ولكن إن كان أحد ممن يعتقدون أن هذه الكلمات قد قيلت عن الروح القدس يسعى بالمكر والخداع كي ينحرف بمسارها، فهو عندما يدقِّق بعناية في الكلمات عينها سيتوقف عن إقحام هذا الافتراء. لأنه قيل: "لأَنْ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الإِنْسَانِ إِلاَّ رُوحُ الإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟ هكَذَا أَيْضًا أُمُورُ اللهِ لاَ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلاَّ رُوحُ اللهِ" (١كو٢: ١١) وكما أن الإنسان يختلف عن الله، فهكذا تختلف الروح البشريَّة التي فيه عن روح الله الذي فيه أيضًا. والآن ومرَّة أخرى نوضِّح أن روح الله هو الروح القدس.

٢٤٢- وفي فقرة أخرى يميِّز نفس هذا الرسول بين الروح القدس وأرواحنا: "اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ" (رو٨: ١٦) وهذا يعني أن روح الله (الذي هو الروح القدس) يمنح شهادة لأرواحنا، الذي سبق وأشرنا لها للتو بقولنا أنها الروح البشريَّة. وإلى أهل تسالونيكي: "وَلْتُحْفَظْ رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ" (١تس٥: ٢٣) لأنه كما أن الروح تختلف عن الجسد، هكذا تختلف كذلك عن النفس، خاصة التي ذُكرت في هذه الفقرة بشكلٍ خاص. هذه هي الروح التي يصلي عنها، سائلاً أن تُحفظ كاملة مع النفس والجسد. وختامًا، من غير المقبول

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بل هو تجديفٌ أن يصلِّي الرسول عن الروح القدس طالبًا حفظه كاملاً، حيث أنَّه لا يقبل الزيادة أو الانتقاص.

٢٤٣- ولذلك، وكما قلنا فإنَّ كلمات الرسول هنا تتناول الروح البشريَّة.

(٤) لفظة روح استعملت للإشارة إلى القوات العقليَّة الصالحة أو الشريرة

٢٤٤- وأما القوات العقليَّة والسمائيَّة، والتي اعتاد الكتاب أن يدعوها ملائكة وقوات، دُعيت أيضًا بـ "الأرواح" مثلما في هذا النَّص: "الصَّانِعُ مَلاَئِكَتَهُ رِيَاحًا" (عب١: ٧) وفي موضع آخر: "أَلَيْسَ جَمِيعُهُمْ أَرْوَاحًا خَادِمَةً" (عب١: ١٤) واعتقد أن ما كُتب في سفر الأعمال ينبغي فهمه على هذا النحو أيضًا: "خَطِفَ رُوحُ الرَّبِّ فِيلُبُّسَ، فَلَمْ يُبْصِرْهُ الْخَصِيُّ أَيْضًا" (أع٨: ٣٩) وبكلمات أخرى: "حمل ملاك الرب فيلبس، ونقله إلى موضع آخر".

٢٤٥- أما الأرواح الأخرى التي سقطت من حالة الصلاح إلى الشر بإرادتها الخاصة ستدعى بالأرواح الشريرة والنجسة، كما هنا: "إِذَا خَرَجَ الرُّوحُ النَّجِسُ مِنَ الإِنْسَانِ" (مت١٢: ٤٣) وفيما يلي: "ثُمَّ يَذْهَبُ وَيَأْخُذُ مَعَهُ سَبْعَةَ أَرْوَاحٍ أُخَرَ أَشَرَّ مِنْهُ" (مت١٢: ٤٥).

٢٤٦- وفي الأناجيل، دُعيت الشياطين أيضًا بالأرواح. ولكن لنلاحظ أنهم لم يدعوا قط بـ "روح" دون إضافة صفتها. بل أن الأناجيل ميَّزت الأرواح المخالفة ببعض [الصفات] المغايرة، مثل "الأرواح النجسة" أو "الأرواح الشيطانيَّة". لكن بالنسبة للأرواح المقدَّسة فهي تدعى "أرواحًا" دون أي صفات أو مُغايرات.

(٥) لفظة "روح" استُخدمت للإرادة البشريَّة

٢٤٧- وعلينا أن نعرف أن كلمة "روح" تشير إلى إرادة الإنسان وإدراكه الذاتي.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٢٤٨- لأنه، عندما ناشد الرسول عذراءً أراد أن تكون مقدَّسة لا في الفعل فقط، بل في الفكر أيضًا، أي ليس في الجسد فقط، بل في حركات القلب الدفينة، وهو يقول: "لِتَكُونَ مُقَدَّسَةً جَسَدًا وَرُوحًا" (١كو٧: ٣٤) وهو قد عنى بالروح "إرادتها" وبالجسد "أعمالها". ولتنتبه لعلك ترى فيما كتبه إشعياء صدىً لهذا: "وَيَعْرِفُ الضَّالُّو الأَرْوَاحِ فَهْمًا" (إش٢٩: ٢٤) وهكذا، لأن هؤلاء، الذين فقدوا التمييز بين الصالح والطالح بحكمهم الخاطئ، سينالون فهمًا، وسينصلح خطأهم، وسيختارون الأمور الصالحة بدلاً من الشريرة. فضلاً عن ما ورد هنا أيضًا: "فإن قوَّة روحك، باطلة" (إش٣٣: ١١ سبعينيَّة)[١٦٠] ولترى إذا كان هذا يفضي إلى النتيجة عينها.

(٦) لفظة روح استُخدمت لتدلِّل على "فهم الأسفار"

٢٤٩- وقبل الكل، فإن لفظة روح، يُقصد بها المعنى العميق والسرائري في الأسفار المقدسة، كما ورد هنا: "لأَنَّ الْحَرْفَ يَقْتُلُ وَلكِنَّ الرُّوحَ يُحْيِي" (٢كو٣: ٦) وهنا المقصود أن الحرف هو القبّ البسيط الواضح والمتوافق مع المعنى التاريخي، بينما يعطي الروح معرفة ما هو المقدَّس والروحي في النص المقروء. والنَّص التالي يتفق وهذا ويوضِّحه: "لأَنَّنَا نَحْنُ الْخِتَانَ، الَّذِينَ نَعْبُدُ اللهَ بِالرُّوحِ، وَنَفْتَخِرُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى الْجَسَدِ" (في٣: ٣).

٢٥٠- والآن يوجد من لا يُقلِّمون أجسادهم بالختان الحرفي، بل بختان قلوبهم بالروح، إذ يستأصلون منها كل الأمور النافلة التي التصقت بها وخالطتها. هؤلاء هم المختونون في الروح، هم يهود سريًّا وإسرائيليون حقيقيون "لا غش فيهم" (يو١: ٤٧) يتسامون فوق ظلال وصور العهد القديم[١٦١] ويصبحون عُبَّادًا حقيقيين، فهم

---

[١٦٠] هذا هو النص كما ورد في السبعينيَّة، "νῦν ὄψεσθε, νῦν αἰσθηθήσεσθε· ματαία ἔσται ἡ ἰσχὺς τοῦ πνεύματος ὑμῶν, πῦρ κατέδεται ὑμᾶς" وكما يستخدمه ديديموس هنا، بينما النص الموجود في البستاني -فانديك والمترجم عن العبرية مباشرة: "نَفَسُكُمْ نَارٌ تَأْكُلُكُمْ"

[١٦١] قارن بـ "عب٨: ٥"

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يسجدون للآب بالروح والحق (يو٤: ٢٤) بالروح: لأنهم يتسامون فوق الأمور الجسديَّة والدونيَّة، وبالحق: لأنهم يترفَّعون فوق الرموز، والظلال، والأمثلة، ويتقرَّبون لجوهر الحق نفسه؛ فقد ازدروا سطحيَّة الكلمات الجسديَّة والدونيَّة (كما سبق وقلنا بعاليه) ونالوا معرفة الناموس الروحي.

٢٥١- وعند هذا الحد، فقد تناولنا بقدر ما سمحت به موهبتنا الضحلة أشياءً عدَّة بخصوص ماذا يعني "الروح". لعل تسنح لنا فرصة، لنفحص ماذا تعني كلٌ منها على حدة، بنعمة المسيح.

(٧) لفظة "روح" استُخدمت لـ "ابن الله"

٢٥٢- وقد دُعي المسيح (ابن الله) في بعض الأحيان بـ "الروح": "إنَّ روحَ الحكمة محبٌ للإنسان" (حك١: ٦) وفي نصٍّ آخر: "وَأَمَّا الرَّبُّ فَهُوَ الرُّوحُ" (٢كو٣: ١٧) وكما ذكرنا من قبل عندما أضفنا: "اَللهُ رُوحٌ" (يو٤: ٢٤) والابن هو روح ليس لمجرد شركته في الاسم، بل بسبب شركته في الطبيعة والجوهر.

(٨) لفظة روح هي مرادف لـ "الثالوث"

٢٥٣- وهنا نقول إنَّ في حالة الموجودات التي تختلف عن بعضها في الجوهر، ربما يحدث أن تتشارك في نفس الاسم، وتسمى أسماؤها بالمتجانسات ὁμώνυμα (الألفاظ المتجانسة)[١٦٢] وبنفس الطريقة، ففي حالة الموجودات التي تتماثل في الطبيعة والجوهر، عندما يكون لهم نفس الاسم مع المساواة في الطبيعة، يعتاد المناطقة أن يدعوا هذه الأسماء بالمترادفات συνώνημα. وهذا يبين لماذا تنطبق لفظة "روح" وأي مصطلح آخر عادة على الثالوث، ويكونون جميعًا مترادفات

---

[١٦٢] الجناس في اللغة هو تشابه كلمتين أو أكثر في الهيئة وتباينهما في المعنى.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

συνώνημα، مثل: مقدَّسٌ، صالحٌ، ومصطلحات أخرى مشابهة لهذه التي تناولناها منذ قليل[١٦٣].

ولنتحاشَ عاقبة سوء تفسير كلمة "روح"

٢٥٤- وعلينا أيضًا أن نناقش هذه المسائل لئلا يصبح مصطلح "روح" عقبة كأداء أمامنا، لما للكلمة من تواجد متناثر بطول الأسفار الإلهيَّة. فعلينا أن ندقِّق في كل نموذج ذُكرت فيه الكلمة على حدة، مع الوضع في الاعتبار تنوُّع النُّصوص التي ذُكرت فيها والمعنى المقصود في كل نصٍّ. وهكذا، نفحص بكل عنايةٍ وجدٍّ السياق والطريقة التي استُخدم به مصطلح "روح"، ولنمحق الجدالات السفسطائيَّة والأحابيل المضللة لهؤلا الذين يدَّعون أن الروح القدس مخلوق.

٢٥٥- ولأنهم يجهلون المعاني المتعدِّدة التي يشير إليها مصطلح "روح" في النَّص القائل: "فَإِنَّهُ أنا هو الَّذِي صَنَعَ الْجِبَالَ وَخَلَقَ الروح" (عا٤: ١٣ سبعينيَّة) عندما يظنون أن المقصود هنا بهذا المصطلح هو الروح القدس. لكن في هذا المثال فإن مصطلح "روح" يعني "الريح". إضافةً إلى أنهم عندما يسمعون الله يقول في زكريا إنَّه هو جابل الروح البشريَّة في الإنسان (زك١٢: ١) يعتقدون أنَّ المقصود في هذا الإصحاح هو الروح القدس، غير مدركين أن مصطلح "روح" قد يعني نفس الإنسان أو روحه. وقد ذكرنا من قبل أن هذا الروح الإنساني هو [العنصر] الثالث في الكيان البشري.

٢٥٦- ولذلك، وكما قلنا فيما مضى، علينا أن نُدقِّق في الطريقة التي استُخدم بها المصطلح في كل مناسبة، لئلا نقع بسبب الجهل في هوَّة الخطأ. والآن فعندما نسأل عن الأمور الأخرى، فإن أخطأ أحد بسبب الاستخدام المتعدد للمصطلح، فإن خطأه يسبب له فقط خزيًا وعارًا. ولكن إذا أخطأ أحد ساقطًا من المرتفاعات الإلهيَّة إلى

---

[١٦٣] يقصد: الفصول٢٣١: ٢٣٧.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الأمور الفاسدة، فإن خطأه يقوده للعقاب الأبدي والجحيم السفلي، خاصة وإن كان بعدما خُدع فعوضًا عن أن يؤوب لرشده، يفضِّل أن يدافع عن خطأه بصفاقة.

اعتراض: الشيطان أيضًا يملأ قلب الإنسان (٢٥٧: ٢٦٨)

٢٥٧- ونظرًا لطول هذا الكتاب، يجدر بنا أن نختتمه هنا. لكن لا يفوتنا أن نردَّ على اعتراض يثار ضد شروحنا التي سقناها سابقًا. فقد أرجأناها قليلاً حتى لا تقاطع دفق حديثنا وحتى لا نُدخل جدلاً غير تقوي في حديثنا التقوي. ولكن وجدنا لزامًا أن نجيب على هذه الادعاءات وليحكم القارئ بما يرى في هذه الأمور.

٢٥٨- فقد تناولنا سابقًا أن النفس والعقل البشري لا يملأهما أي شيء مخلوق بحسب الطبيعة، بل الثالوث وحده، حيث أن العقل البشري تملأه الأمور المخلوقة ولكن بحسب فعلها [أو أثرها] وبحسب ما تأتيه إرادته صالحًا كان أم طالحًا. ولمَّا وُجِّه لنا اعتراض وبدا وكأنه يهدم رؤيتنا في هذا الموضوع. وهو: أن هناك جوهرًا مخلوقًا[١٦٤] دُعي في الأسفار بالشيطان يدخل إلى بعض الناس وقيل إنَّه يملأ قلوبهم.

٢٥٩- وعلى سبيل المثال، ما قاله القديس بطرس للرجل الذي ابتاع حقله عندما أظهر مبلغًا آخر: "يَاحَنَانِيَّا، لِمَاذَا مَلأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ" (أع٥: ٣) وقد قال المُخلِّص نفسه عن يهوذا أن الشيطان دخله (يو١٣: ٢٧)[١٦٥] وسنتناول كلا المثالين على التوالي.

٢٦٠- وعلينا أن نتناول أولاً الكتاب "لِمَاذَا مَلأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ" (أع٥: ٣) فكيف يملأ الشيطان العقل وملكة النفس العُليا[١٦٦] لشخص دون أن يدخل إليه وإلى عقله، ويتنقَّل خلال أبواب قلبه، في حين أن القدرة على هذا هي للثالوث فقط؟

---

[١٦٤] الترجمة الألمانية تذكر geschaffene Wirklichkeit أي حقيقة واقعيَّة أو حقيقة واقعية مخلوقة أو معلولة أو مفطورة (لها علَّة)، بينما اللاتينية تذكر create substantia أي جوهر فعلي أو واقعي معلول.

[١٦٥] ديديموس هنا ليس دقيقًا، فالمخلِّص لم يقل هذا عن يهوذا لا في هذا الموضع ولا حتى في لو٢٢: ٣، فالنص جاء على لسان الكاتب (سواء كان يوحنا أو لوقا). (ت. ن)

[١٦٦] ملكة النفس العليا Commanding-faculty تعبير رواقي، وهو عندهم الجزء الأعلى من النفس، الذي ينشأ عنه الإدراك، الانطباعات، والاستجابات والدوافع.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ولكن كماكر، شرير، مضلِّل، ومخادع محتال، يبث الشيطان سموم أفكاره بالحض على الرذيلة والإثارة ويرسم للنفس البشريَّة هذه الرغبات بالشر المملوء به.

٢٦١- ومن ثمَّ، قد دُعي عليم الساحر، الذي عاش حياة الشر والخبث، ابن الشيطان، ، إذ كان مملوًّا من كل غش وخبث. فإن أباه الشيطان يغرس فيه هذه الإرادة عمليًا داخله حتى غدت بالتكرار مثل طبيعة ثانية له. وهكذا عندما كشفه ووبَّخه بولس الرسول، قال: "أَيُّهَا الْمُمْتَلِئُ كُلَّ غِشٍّ وَكُلَّ خُبْثٍ! يَا ابْنَ إِبْلِيسَ" (أع١٣: ١٠) لأن هذا الرجل الماكر والمخادع قد اختزن لنفسه كل الخداع والخبث، حتى دعاه بابن إبليس.

٢٦٢- والآن علينا أن نتناول المثال الثاني الذي يتحدث عن دخول الشيطان إلى يهوذا.

٢٦٣- فعندما لاحظ الشيطان أي خطية قد استحوذت بقوَّة على قلب يهوذا، من خلال مراقبة تحركاته ودلالة تصرفاته، رأى أنه مهيَّأ كي يحيك حوله أحابيل الجشع. فعندما وجد بابًا مفتوحًا للطمع، حبك لعقل يهوذا خطة للحصول على المال الذي يشتهيه. وحين وجد الفرصة للحصول على المال، خان معلِّمه ومخلِّصه، مستبدلاً التقوى بالفضة وقد نال مكافأة جريمته من الفريسيِّين واليهود.

٢٦٤-ولذلك، فعندما استبدَّت هذه الأفكار بيهوذا، أعطت الفرصة للشيطان كي يدخل إلى قلبه ويملأه بأسوأ نوع من الإرادة. إلاَّ أنه لم يدخل فيه بطبيعته، بل بالحري بأعماله الشريرة، لأن الدخول إلى آخر هو من خصائص الطبيعة غير المخلوقة التي من الممكن أن يكون للكثيرين شركة فيها. بينما الشيطان غير قابل أن يكون لأحد شركة فيه، إذ انه ليس هو الخالق بل مجرد مخلوق. بل أنهَّ سقط من القداسة والطهارة، لهذا السبب أيضًا، أي لكونه قابل للتغيُّر ومتقلِّب.

٢٦٥- وقد قلنا بعاليه أن τό μετοχικόν أي: ما يُمنح عن طريق الشركة، لا يَفسد ولا يَتغيَّر وبالتالي فهو سرمدي، ولكن هذا القابل للتغيُّر هو مخلوق وله بدء، فضلاً عن ذلك، أن الغير فاسد، هو أبدي في نظر الناس سواء في الأزمنة السابقة أو

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

اللاحقة. ولذلك، فليس كما يعتقد البعض، أن الإنسان يمتلئ بالشيطان من خلال الشركة في طبيعته أو جوهره أو بالسكنى فيه. بل بالحري، فإننا نؤمن أن الذي يملؤه [الشيطان] بالخداع والخبث هو من يسكنه.

٢٦٦- وقد استخدم الشيطان خداعه هذا مع الشيخين اللذين حوَّلا هواهما نحو سوسنا إلى وحشيَّة ضدها. وقد ملأ نفسيهما بالتحرق وبشهوة تزهر في مُتعتِّقي الأيام. لأنه مكتوب: "أتى الشيخان مضمرين نيَّة أثيمة" (دا١٣: ٢٨) وقد ملأ كل اليهود بهذه الأحابيل، وقد قال عنهم النبي: "وَيْلٌ لِلأُمَّةِ الْخَاطِئَةِ، الشَّعْبِ الثَّقِيلِ الإِثْمِ، نَسْلِ فَاعِلِي الشَّرِّ، أَوْلاَدِ مُفْسِدِينَ" (إش١: ٤) وهنا قد دُعُوا بأولاد الشيطان ونسله الخاطئ لأنهم كانوا أشرارًا ومملوِّين بالآثام.

٢٦٧- وإن كان هؤلاء قد دُعُوا في الأسفار بنَسلِه لا يمكنهم أن يتقبَّلوا الشيطان بشركتهم معه في طبيعته (لأنه قد سبق وقلنا ونقول أيضًا إنَّ هذا مستحيل للمخلوقات)، وهكذا فليس أحد آخر يمكنه أن يتقبَّله خلال الشركة في طبيعته، ولكن فقط بتبني إرادته الأكثر تضليلا.

٢٦٨- وبالنهاية، فكما سبق وقلنا، إنَّه في حالة المخلوقات، فهم يشتركون بالعمل والنشاط في الأعمال سواء كانت صالحة أم طالحة. لكن وحدها طبيعة الثالوث وعمله هما القادران أن يدخلا إلى الآخرين.

نبذ التعليم الخاطئ عن الروح القدس (٢٦٩ - ٢٧١)

٢٦٩- واعتقد أننا قد أجبنا باستفاضة على الاعتراض الذي قُدِّم إلينا. ولكن يبدو أنَّه من السُخفِ والحُمق أن نردَّ على الأمور البلهاء ونريد أن نحُلَّ كل ما تتقيَّأه أفواه الجاحدين - لأن الجحود يكمن ليس فقط أن تعرض الأمور الشريرة بل حتَّى أن تريد أن تقارع هذه الأمور الشريرة مع خصومك - ولذلك، سأتجاوز في صمتٍ هذه السفاهات التي اعتادوا أن يتقاذفونها، ويشهرون التدنيسات الصفقة ضدنا. لأنهم يقولون لو كان الروح القدس ليس مخلوقًا، فهو إمَّا أن يكون أخا الله الآب

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أو عمّ الابن الوحيد يسوع المسيح. أو إمَّا أن يكون ابن المسيح أو حفيد الله الآب. أو أن يكون هو نفسه ابن الله، وفي هذه الحالة لا يكون المسيح هو ابن الله الوحيد إذ سيصبح له أخ.

٢٧٠- يالهم من تعساء وأشقياء، إذ أنهم لا يدركون، أنه من غير الجائز، أن يفحصوا الحقائق غير الماديَّة وغير المرئيَّة بتطبيق ما يوافق طبيعة الأشياء الماديَّة والمرئيَّة عليها، لأن "أخ" و"عمّ" أو "حفيد" أو "ابن" هي ألقاب للموجودات الماديَّة واصطلاحات تتناسب معنا نحن البشر الضعفاء. بينما يتسامى الثالوث دائمًا عن كل هذه الألقاب، وحينما يتنازل ويحنو علينا، فهو يرتضي أن يتَّخذ لأجلنا لقبًا واسمًا لا يتوافق ولا يعبِّر عن طبيعته الخاصة[١٦٧].

٢٧١- ولأنَّ الكتاب المقدس لا يذكر عن الثالوث سوى أن الله هو آب المُخلِّص وأن الابن مولود من الآب، فعلينا إذًا أن نفكِّر فقط بما هو مكتوب. وقد تبرهن، أن الروح القدس غير مخلوق، وعليه لزامًا أن ندرك، أنَّه: من ليس له طبيعة مخلوقة، فهو متَّحِد بالآب والابن.

خاتمة (٢٧٢ - ٢٧٧)

٢٧٢- وبسبب ما لنا من بلاغة متواضعة، فما قلته في هذا الموضوع كافٍ ليوضح مدى جزعي الشديد عندما تجاسرت أن أتحدَّث عن الروح القدس.

٢٧٣- لأن أيُ مَن يجدِّف عليه لا يُغفر له، ليس في هذا الدهر، بل في الآتي أيضًا. وليست رحمة أو مغفرة لمَنْ دَاسَ ابْنَ اللهِ، وَازْدَرَى بِرُوحِ النِّعْمَةِ الَّذِي قُدِّسَ بِهِ[١٦٨]

٢٧٤- وبالحقيقة، فإنَّ هذا الشيء نفسه ينطبق على الله الآب. لأن أيُ من جدَّف عليه وكفر به سيُعذَّب بلا راحة، ولا ينفعه شفاعة أحد أمام الرب، مثلما قيل في الكتاب المقدس: "فَإِنْ أَخْطَأَ إِنْسَانٌ إِلَى الرَّبِّ فَمَنْ يُصَلِّي مِنْ أَجْلِهِ؟" (١صم٢: ٢٥).

---

[١٦٧] النص الألماني هنا أوضح في تعبيراته وبُناء جمله من الترجمة الإنجليزية مما دفعنا لنقل الفقرة كلها من الترجمة الألمانيَّة.

[١٦٨] راجع عب١٠: ٢٩.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٢٧٥- وكذلك، كل من يُنكر الابن أمام الناس سينكره الابن أمام الآب وملائكته[١٦٩].

٢٧٦- وحيث أنَّه لا يوجد مغفرة لمن يجدِّف على الثالوث، فلنأخذ كل الحذر وننتبه لئلا ننزلق في الخطأ عندما نتحدَّث عنه حتى ولو في حديث موجز أو قول مقتضب.

٢٧٧- وكذلك، إذا رغب أحد في قراءة هذا الكتاب، فعليه أن يُطهِّر نفسه من كل عمل شرير ومن كل فكرٍ خبيث، لكي يستطيع، أن يفهم ما قلناه، بعدما يستنير قلبه. فضلاً عن أنَّه، عندما يكون مملوًّا بالقداسة والحكمة، سيستطيع أن يغفر لنا لو جاءت محصِّلة سعينا غير محقِّقة أحيانًا قصدنا، حينئذ سيأخذ فقط معنى ما قلناه، ويترك الكلمات التي عبَّرنا بها. لأنه مثلما ندَّعي بثقةٍ وفق ضمائرنا تقوى نيتنا، هكذا أيضًا، نقول عند سؤالنا عن النثر الفني والبيان البليغ والطلاقة وبناء المقال، نعترف بكل سهولة أننا كنا دون المستوى. وبالنهاية، فإن غاية درسنا عندما نناقش الأسفار المقدسة، هي أن نفهم بورعٍ ما هو المكتوب ولا نُعير اهتمامًا لضعف مهارتنا وقصورنا عندما نهمُّ بالحديث.[١٧٠]

---

[١٦٩] راجع مت١٠: ٣٣.

[١٧٠] في المخطوطة B التي يعود تاريخها للقرن الثاني عشر أو الثالث عشر، تذكر هذه الخاتمة: "خُتم، بعون الله، كتاب ديديموس العارف في الروح القدس، وقد نقله عن اليونانية إلى اللاتينية المبارك، القس جيروم" وقد جاء في مطلع هذه المخطوطة inicipt "هنا يبدأ كتاب ديديموس العارف عن الروح القدس".

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فهرس
بالموضوعات اللاهوتيَّة
التي وردت في كتاب "الروح القدس"[171]

الثالوث القدوس

وحدانيَّة جوهر الثالوث ٨١، ٨٢، ٨٤، ٨٥، ٨٦.

جوهر الثالوث غير منفصل أو منقسم ١٠٣، ١٠٨.

للثالوث طبيعة وقوة واحدة ٨٧.

الآب والابن والروح القدس لهم عمل واحد ٨١.

شركة الثالوث ٢٦، ٢٧، ٢٨.

شركة الآب والابن والروح القدس ٧٨.

من له شركة الروح القدس يصير في شركة مع الآب والابن ٨٠.

الحوار الذاتي الداخلي لأقانيم الثالوث ١٤٥.

الآب والابن

الآب والابن غير منفصلين في الوجود والجوهر ١٥٨، ١٦٠، ١٦١.

ولادة الابن من الآب ٢٧١.

الابن له نفس إرادة الآب ١١٧.

ألوهيَّة الابن ٨٤، ١٣١.

الابن هو الله ١٣٩.

الابن له كل ما للآب جوهريًا ١٧١، ١٧٣.

الآب والابن يُقتنيَان ولا يَقتنِيَانِ ١٨.

الابن واحد مع الآب ١١١، ١٦١.

الآب والابن غير منفصلين في الإرادة والطبيعة ١٦٢.

نفس التوافق ونفس الطبيعة هي التي في الآب والابن ١٥٨.

الحوار الذاتي الداخلي بين الآب والابن ١٥٤، ١٥٥، ١٥٨.

الابن لا يتقدَّس بل يُقدِّس ١٧، ٢٣٤.

شركة الآب والابن ٢٣١.

الروح القدس

الاسم يدلل على طبيعة صاحبه ٣، ٦.

الروح القدس غير منفصل عن الآب والابن ١٥٣، ١٨٥، ١٩٧.

الروح القدس غير منفصل عن الابن ١٣٣، ١٣٩.

---

[171] الفهرس موضوع بحسب الفصول وليس بحسب الصفحات.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الروح القدس من نفس جوهر الآب والابن ٢٣١.

انبثاق الروح القدس من الآب ١١٢، ١١٤، ١١٦.

الروح لا ينفصل عن الابن في وحدة الإرداة والطبيعة ١٣٠، ١٥٣، ١٦٢.

ألوهيَّة الروح القدس لا تختلف عن ألوهيَّة الابن ٨٤.

الروح القدس يُقتنَى مثل الآب والابن ١٨، ٢٠.

كل ما للابن هو للروح القدس ١٧٣.

الروح هو مانح إحسانات الله ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٩٧.

الروح له جوهر ووجود حقيقي وليس مجرَّد طاقة ٩٧.

ألوهيَّة الروح القدس ١، ٨٣، ٨٤.

الروح غير مخلوق مثله في ذلك مثل الآب والابن ١٠٩.

الروح القدس يُقدِّس مثل الآب والابن ١٩، ٢٤، ٢٦.

الروح القدس يَشترِك فيه الآخرون وهو لا يَشترِك في أحد ١٩، ٣٢، ٥٤، ٥٥، ٥٦.

الروح القدس له عدم التغيُّر مثل الآب والابن ١٦، ٣٦، ٥٦.

طبيعة الروح القدس في الثالوث هي نفسها التي للآب والابن ١٣٠.

الروح القدس من طبيعة الآب والابن الروحيَّة ٢٣٧.

الروح لا يَتقدَّس بل يُقدِّس ١٩، ٢٤، ٢٦.

الروح القدس يخلق مثل الآب والابن ١٤٥.

الروح له نفس قوة وعمل الآب والابن ٨٨ ـ ٩٠.

الروح القدس واحد مع الآب والابن ٨٧.

الروح القدس غير محدود ٢١ ـ ٢٣.

الامتلاء من الروح القدس ٣٠ ـ ٣٤، ٤٦، ١٥٠.

الروح يُعطي الحكمة والحق مثلما يُعطيهما الآب والابن ٩١ ـ ٩٥.

الروح هو الذي يُوحي للأنبياء ١٢٥ ـ ١٣١.

شركة الروح القدس ٧، ١٤، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٥، ٣٦، ٧٥، ٧٨، ٨٠.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



سلسلة مدرسة الإسكندرية للدراسات المسيحيّة هي سلسلة من الدراسات والترجمات تلقي بالضوء على جوانب متعددة من الرسالة المسيحيّة. تتميّز تلك السلسلة بالتنوع إذ تعالج العديد من القضايا في مختلف مناحي الحياة المسيحيّة. يشارك في تلك السلسلة العديد من الدارسين والمتخصصين والمترجمين من الكنيسة القبطية من مختلف الأرجاء والأعمار والتخصصات.

يمثل هذا النصّ مُستندٌ ضاربٌ في جذور الزمن لا غنى عنه في فهم الثالوث القدوس والعلاقة بين أقانيمه وألوهية الروح القدس ومساواته للآب والابن في الجوهر، هو لكاتب معلّم من طرازٍ رفيع، مدير مدرسة الإسكندريَّة وأستاذ العلوم اللاهوتية، موسوعة وعلاَّمة زمانه ديديموس الضرير، الذي أكثر ما يميزه؛ استدعائه لفصول الكتاب وكلماته، ليقدم أفكاره التحليلية اللاهوتيَّة الدقيقة فيما يخص الهيرمنيوطيقا الكتابية في موزاييك التكامل والوحدة في المعنى والروح مستخلصًا حجاجه مصيغًا أفكاره مدققًا للغويَّاته، يتحدث عن الروح القدس في أقنومه الذاتي وفي عمل تدبيره الخارجي وفي منحه "الشركة فيه" من الخليقة وفي "سكناه" في الإنسان دون أن يُنتقص أو يُفرغ من نعمه الممنوحة للبشر في دليل على ألوهيته، دليل مبني على تعاليم ديديموس اللاهوتية، لاهوتيات المعاينة والرؤية والشركة، معيوشة ومترجمة في حياته النسكية المختبِرة والقائمة على سكنى وعمل وشركة الروح القدس.

مدرسة الإسكندرية

Alexandria School Series for Christian Studies ASSCS

coptic-books.blogspot.com